

كتاب المواهب الفتحية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الناضل واللغوي البارع الشهير ذي الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف السومية

والمدرس لدرسها في مدرسة دارالعلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

الجمعية الناشرية

قررت نظارة المعارف العمومية في طبع هذا الكتاب على نفقتها

(جميع حق الطبع محفوظة للنظارة)

نظارة المعارف العمومية

كتاب المواهب الفخية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الفاضل والفقير اليأسر الشهير ذي الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتش الأول للعلوم العربية بنظارة المعارف السومية

والمدرس لدرسها في مدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

الجزء الثاني

قررت نظارة المعارف العمومية في طبع هذا الكتاب على نفقتها

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

المطبعة الأميرية بمصر

١٣٢٦ - ١١٠٨

فهرس الجزء الثاني من المواهب المتحفة في علوم اللغة العربية

صفحة	
٣	شرح قصيدة الاعشى في المنتشر وهي التاسعة وسبب قلب الواو ياء في نحو يعشيان
٤	عادتهم في نعي الميت
٥	حكم الصفات المختصة بالاناث
٦	مدحة نبوية
٧	سلاح الابل
٨	حكم موازن فعل
١٣	أشعار شتى بمنع غمر ونحوه وأتمت صوابه (وأتمت)
١٧	خطبة الحجاج لما ولى العراق
١٨	نكتة أدبية
١٩	قاعدة في فعل وفعل وتكملتها بص ٣٠
٢٠	الاستجازة والتعوير
٢١	الصواب في معنى لا يصعب الامر البيت وورود النفي على موصوف
٢٣	شرح مقصورة ابن دريد وهي العاشرة
٢٤	رسم المقصور
٢٦	تأكيد الالوان وكلام في النفوس
٢٨	الكلام على لفظة سائر ومصدق قولهم لأجل عين الخ
٢٩	تسويغ الاظهار في مقام الاضمار
٣٠	حكم مثلث الوسط
٣١	أبيات نصيحة
٣٤	أكل الضب وأبيات فيها ولع الخمر بالعقول الخ
٣٥	طالب الخ ووصل ما وفصلها
٣٧	ما يقال للعائر وفيها جرى الى مدى (والصواب) مدى
٣٨	ابن الاشعث » واغوائاه » واغوائاه
٤٠	جذيمة والزباء
٤١	ما على وزن فعلى ٦ وفيها حبقى (الصواب) جحنفى

- ٤٢ ابن ذى يزن وجنان الدنيا
- ٤٣ وافد البراجم
- ٤٧ أحسن ما قيل في العناية بالضيف وقصيدة الخطيئة
- ٥٢ الجمع ما فوق الواحد ويران العرب والاغلاط التسعة
- ٦٠ استعمال طرا
- ٦٣ صاحب الخوارزمي وفيها سطر ٢ وما أتمر (والصواب) أتمر
- ٦٥ صيانة العلم عن ذوى النفوس الخبيثة
- ٦٨ لا يمنع العقل وجود اسباب خفية للاسباب الظاهرية وفيها سطر يسوق به المطر (والصواب) يسوق به السحاب
- ٦٩ توسع في الاستخدام
- ٧٠ تأويل وخلق منها زوجها
- ٧١ لا يقال انقذ السلى بل انقطع وعدد الطعوم
- ٧٣ قصر المدود وعكسه
- ٧٤ علوم العامة والخاصة وأقسام النبات
- ٧٥ صعوبة تقويم اليايس
- ٧٦ الترجمة والاختناء وفيها وتطرف القاضي وفوائد الكسبي والصواب تطرف وفوات
- ٧٧ ما يتوقف فهمه على معرفة العادات الخ
- ٧٨ زيد بن حارثة وزينب وان الحكمة ابطال التبنى لا غير
- ٨٠ العوائك ومذاهب نحوية وابطل جوار اللحن الخ
- ٨١ و٨٢ ابطال ان في المصحف ما يستصاحبه اللسان
- ٨٤ المتعزبون وأن خط المصحف توقيفى
- ٨٥ كتابة الصحابة في غاية الصحة وكتبة الحضرة النبوية
- ٨٦ القرآن الى الآن هو عين المنزل وكيفية جمعه زمنى النبوة والصديق الخ
- ٨٧ المصحف الامام والقراءات العشر وشروطها
- ٨٨ ولانت أشجع الخ مركب من بيتين
- ٨٩ وفاة السيدة نفيسة قبل ولادة ابن طولون وامتناع بعض العلماء عن تزويج ابنته لقائتباى لعدم كفاءة السلطان
- ٩١ قصيدة ابن اللبانة في ولد المعتمد بن عباد الاندلسي

- ٩٣ التشبيهات الغم وذم من لا يذم
- ٩٤ فملة وهب ومدح زبيدة العباسية
- ٩٥ يزيد بن مزيد وتحريمه الطيب على نفسه تصديقا لشاعره وتحريف في جوهرة
النقائ وذم الكبير
- ٩٦ الكلام على بله وواحد كائف وما يصل ثوابه بعد الموت
- ٩٨ الخلا والحشيش وابن هاشم (صوابه) ابن هشام
- ١٠٠ آفة العقل الهوى
- ١٠١ اناث الخيل وذكورها ومشاركها والاعتذار عن كبوة الجواد
- ١٠٤ من بديع ثرا بن الجوزي في ذم الدنيا
- ١٠٥ واورب وعدم اختصاص الرؤيا بالآدمي
- ١٠٨ الزناد وزواج الاقارب
- ١٠٩ سطر ٦ لكنه ابن لآخيه (والصواب) ابن
- ١١٠ أبيات رائقة في نار القرى
- ١١١ رؤيا الحضرة النبوية في وقت واحد بأما كن شتى ووزن مومة
- ١١٢ اسم المُنخ السمين وضده
- ١١٣ مدح البرقع وذمه وتوليديا ما أمليح غزلانا الخ وحذف الجازم الحركة المقدرة
- ١١٤ مدحه ومدده
- ١١٨ سطر ٥ وتركتم أبناء (الصواب) وتركتم
- ١٢٠ أول المحاكيات أى المقارنات والكلام على بين وشتان
- ١٢١ أزوان الركب من قریش
- ١٢٢ التعويل في المفاضلة على الذوق البحث (وكتب بالثناء خطأ)
- ١٢٣ تفضيل بيتي الرقي
- ١٢٤ المقارنة الثانية بسطر ١٥ ثورين هلال (والصواب) ثور بن هلال
- ١٢٥ » الثالثة في الشيب
- ١٢٧ » الرابعة في شكوى الكبير
- ١٢٨ تعداد من يكنى بابن قيئة في سطر ٢٠ لا تبك عينيك (الصواب) عينيكَ
- ١٢٩ الربيع الفزاري والاعشى ومدحته النبوية
- ١٣١ انتقاد الزمخشري والسعد والافراط في التنكيت

صفحة	
١٣٢	المقارنة الخامسة في موقع المساء من الصديان
١٣٤	» السادسة في راكب البحر وفي سطر ٢٣ رصافة (والصواب) رَصَانَة
١٣٥	» السابعة في القنوع برؤية ما يرى الحب
١٣٦	ترجمة حيدر والتهامى والمقارنة الثامنة في عدم الرجم بالغيث
١٣٧	» هدية وفي سطر ١٢ وتزع (والصواب) وتزع
١٣٨	المقارنة التاسعة في الفرج بعد الشدة
١٣٩	» العاشرة في ادامة تذكار الصديق
١٤٠	ترجمة الامامين الشعالي والخطابي وشرح أول رسالة من العشر
١٤١	شرح الرسالة الثانية
١٤٢	» » الثالثة وفي سطر ٥ هذا الحد (والصواب) هذا الحد
١٤٣	الغدو والرواح وثلاث هزطن جد
١٤٤	شرح الرسالة الرابعة ومرادف ملة القلم
١٤٥	كتاب سيدنا حاطب والممازحة بالوقار
١٤٦	وافد البراجم
١٤٧	الأعراب غير العرب وتقاء العقبة وشرح الرسالة الخامسة
١٤٩	شرح الرسالة السادسة
١٥٠	سطر ٥ من أهل اليمن (الصواب) من أهل اليمن
١٥١	ترجمة خالد القسرى أمير العراقيين ونكبته
١٥٣	المهرجان والنبروز وصفين
١٥٤	زمزم والفرس وحجهم البيت الحرام
١٥٥	الكلام على اعراب صفين ونحوها سطر ١٦ عرابه كالجمع الصواب اعرابه كالجمع
١٥٧	موافقة الشعر ما في نفس المخاطب
١٥٨	أفضل المناديل وأسماء أجزاء البيضة وعدم انضاج اللحم ومقترحات الملوك
١٥٩	ابن الحنفية وقيس والسناط والثلث والرسالة السابعة عهد الامين للمأمون
١٦٣	سطر ٥ والؤلؤ الصواب والؤلؤ سطر ٨ صي الصواب صي وتاج كابل شاه وسريه
١٦٤	سبب ايقاع الرشيد بالبرامكة ومعنى الصوائف واغتفار الاطباء والرسالة الثامنة عهد المأمون للامين
١٦٦	الرسالة التاسعة من البديع لشيخه في شكوى الزمان

- ١٦٧ رواية مالك عن عبد الملك بن مروان وتأليف صحيح الموطأ .
- ١٦٩ مميزات في واقعة الحرة
- ١٧١ سطر ١٠ أو قبل ذلك وسطر ١١ ويفسك الدماء (الصواب) أو قبل ذلك ويفسك الدماء
- ١٧١ الرسالة العاشرة وهي الحدية لابن زيدون
- ١٧٤ سطر ٩ ماحسى (الصواب) ماحسى
- ١٧٨ شرح تلك الرسالة
- ١٧٩ تقديم المولى على السيد
- ١٨١ القاضي ناصر الدين وابن الوحيد
- ١٨٣ المنصور الفاطمي وأبو الادارسة
- ١٨٥ صبر أم سليم زوج أبي طلحة الانصارى والعض والعظ وتحسين القبيح
- ١٨٦ النسبة الى الجمع
- ١٨٩ سطر ١٧ الى العير (الصواب) الى العير
- ١٩١ النصيرية وابن ملجم
- ١٩٢ رثاء الحسين
- ١٩٣ اجلال المأمون للشريعة المطهرة
- ١٩٤ ذم السعاية
- ١٩٦ الممزق والمزق وشروط الكفاءة
- ١٩٩ البهلول سطر ٣٠ أم عامري (الصواب) أم عامر
- ٢٠٠ الوطن وحرمة الحوار
- ٢٠١ حقوق الرضاع
- ٢٠٢ مما يوجب حق الحوار
- ٢٠٤ فتوى مالك والشافعي في القُمرى
- ٢٠٦ الخطبة الاولى النبوية من الخطب العشر والتجدان ويا أيها الصواب ويا أيها
- ٢٠٧ ناهيك والكلام على بين
- ٢٠٨ تأويل قراءة حمزة في والارحام وصحة النسبة للفظ ذات
- ٢٠٩ شرح الخطبة الثانية وهي لسيدنا الصديق
- ٢١٠ الحسب والنسب والمجدين والمُدَّرَع

- ٢١١ يوم بَعَثَ والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار
- ٢١٢ الايثار والسقيفة ومدحة صديقية
- ٢١٣ شرح الخطبة الثالثة لسيدنا عمر وَفَعَلَى وَفَعَلَى
- ٢١٤ ألفا الثاني واللاحق
- ٢١٥ مدح المال وذمه وايثار الشهوة على الدين ومدحة في ابن عبد العزيز والأَنُوق والعُقُوق
- ٢١٦ شرح الخطبة الرابعة لسيدنا عثمان وسبب النقم عليه ونقص نحو مصون واتمامه وابن سبأ اليهودي أس بلاء الامة - تكرم لتعداد (الصواب) تكرم لتعداد
- ٢١٧ التَّجِيبِي والتَّجُوبِي ومدحة سيدنا عثمان فيما نَقِمَ عليه والعر والنفير
- ٢١٨ رَدَّ عُمَانَ لِلْحَكَمِ وأذعان الانصار لخلافة قريش وفي مَعَدِ النعام ونحوه خَصِيصِي فوق فرط الحرارة
- ٢١٩ شرح الخطبة السادسة لسيدنا عثمان
- ٢٢٠ الأمر بالمعروف لايتوقف على العمل به والوسط خير الامور
- ٢٢١ الدين الاسلامي مبني على الشهامة والجد والنشاط وذم التماوت واستحباب تمرين الاعضاء على العمل
- ٢٢٣ مدح الطوال
- ٢٢٥ فك المضعف وتقل حركة ما بعد الساكن اليه
- ٢٢٦ توبة الجاني بعد القدرة عليه لاتسقط القصاص وأرضاء الله تعالى باستخاط خلقه
- ٢٢٧ شرح الخطبة السادسة الشقشقية لسيدنا على
- ٢٢٨ الحق أن نهج البلاغة مكذوب على سيدنا على
- ٢٢٩ أشعار لسيدنا على
- ٢٣٠ الاعشى وعلقمة وعامر والمنافرة
- ٢٣٢ شَدَّما وَقَلَّما وطالما
- ٢٣٣ الشورى العمرية ورجالها وبيان الحق في واقعة الجمل
- ٢٣٤ شرح الخطبة السابعة لأعرابي برواية الاصمعي
- ٢٣٥ شرح الخطبة الثامنة لابن عبد العزيز والتاسعة لعتبة والعاشرة لداود أول موسم ملكه بنو العباس
- ٢٣٧ مهما انهملت عليك النعماء فلن تنتفع منها بغير البلاغ وتفضيل الغنى على الفقر

(ز)

مرفوعة

٢٣٨ حديث لا يأتى الخير الا بالخير

٢٣٩ ما يردف قول العامة دُغْرِى

٢٤٢ قرار اللجنة برئاسة فضيلة الشيخ حسونه وتقرىظ حضرة السيد عبد الله افندى
الانصارى

٢٤٣ تقرىظ حضرة سلطان افندى محمد

٢٤٤ » » الشيخ احمد الحملاوى

٢٤٥ » » محمد دياب بك

٢٤٦ » حضرتى الشيخ احمد مفتاح واحمد سمير افندى

نظارة المعارف العمومية



كتاب المواهب الفتحية

في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الفاضل واللغوي البارع الشهير ذي الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية

والمدرس لدرسها العام بمدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

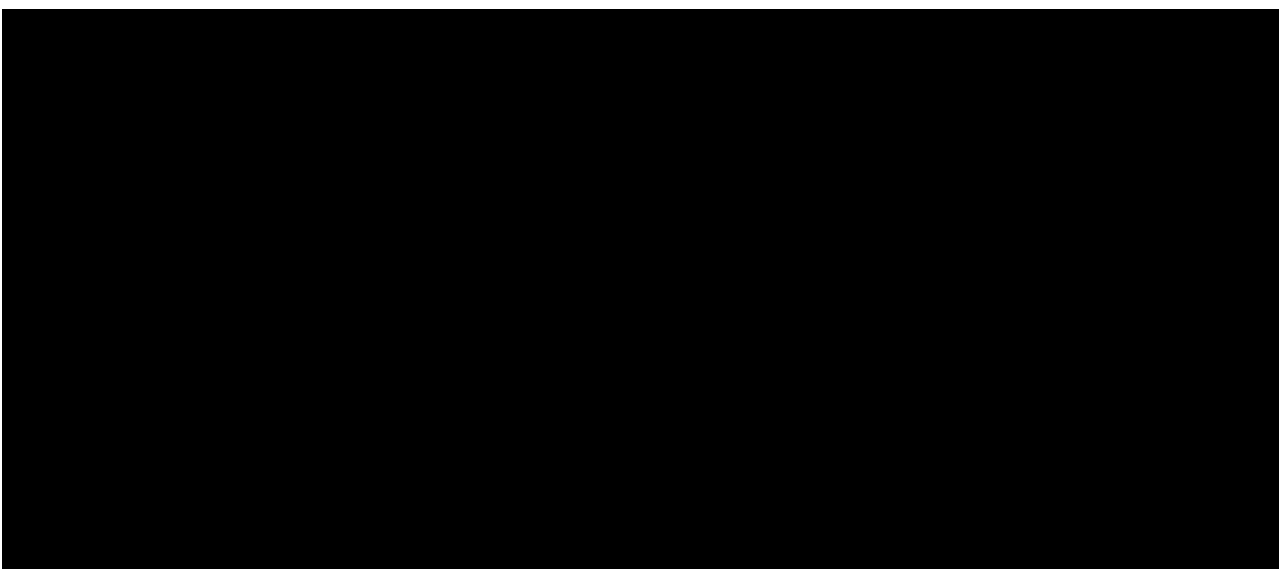
الجزء الثاني

قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

1. مؤسسة الأميرية مصر

١٩٠٨ - ١٣٢٦





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح قصيدة الاعشى في المنتشر وهي التاسعة

هو أَعْشَى بَاهِلَةٌ واسمه عامر بن الحرث أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن
ومعن أبو بَاهِلَة وبَاهِلَة امرأة من همدان وهو الشاعر المشهور صاحب هذه القصيدة
المرثية في أخيه لأمه المنتشر والعشا والعشاوة سوء البصر ليلا ونهارا يكون في الناس
والدواب والابل والطير عَشَى كَرَضَى ودَعَا فهو عَشٍ وأَعْشَى وهي عَشْواء ورجُلَانِ
أَعْشِيَانِ وامرأتَانِ عَشْواوَانِ وقد أعشاه الله تعالى فعَشَى وهُمَا يَعْشِيَانِ بالياء لا الواو
لأعلاهما في ماضيه ياءً لكسر ما قبلها كما حمل مزيد ماضيه على مضارعه كأعطيت ويعطى
والمفعول منه نحو يُعْطِيَانِ والمعطيان على الفاعل نحو يعطيان والمعطيان وتَعَاشَى أَرَى أَنَّهُ
أَعْشَى وليس به وجمعه عَشُو وهم نحو العشرين شاعرا في الجاهلية والاسلام والمنتشر هو
ابن وهب وكان رئيسا فارسا قتله بنو الحارث بن كعب إثاراً برجل منهم فرتاه الاعشى
بهذه القصيدة وأولها

« انى أتتني لسان لا أُسْرِبُهَا * من عُلُو لا عَجَب منها ولا سَخَر »

اللسان هنا بمعنى الرسالة وأراد بها نعي أخيه المنتشر ولذا أنث له الفعل لأنه إذا أريد
به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألسن وإذا كان بمعنى جارحة الكلام يذكر ويجمع
على ألسنة واستشهد به صاحب الكشف على أن اللسان في قوله تعالى (وجعلنا لهم
لسان صدق عليا) أطلق على ما يوجد بها من العطية وعلو الشيء ساكن اللام مثلث العين
والواو أرفعه والسخر بفتححتين وبضممتين مصدر سخر منه كفرح استهزأ به يقول أتتني

رسالة من أعلى نجد لا أعجب منها وإن كانت عظيمة لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا أسخر بالموت أو لا أقول ذلك سخريّة

« فَظَلْتُ مَكْتَبًا حَزَانًا أَنْدَبُهُ * وَكُنْتُ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ »

« بَخَاشْتُ النَّفْسَ لِمَا جَاءَ جَمْعُهُمْ * وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرٍ »

جاشت نفسه غثت أى خبثت أو دارت للغثيان فإن أردت أنها ارتفعت من حزن أو فرح قلت جشأت بالهمز وتثليث اسم موضع ومعتمر أى زائر

« يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ * حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضِرٌ »

فاعل يأتى ضمير الراكب ويلوى مضارع لوى بمعنى توقف وعرج أى يمز على الناس بلا تعريج على أحد منهم حتى أتانى ودون أى قدام

« إِنْ الَّذِي جِئْتُ مِنْ تَثْلِيثٍ تَنَدَّبُهُ * مِنْهُ السَّمَاخُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْغَيْرُ »

أى فقلت لهذا الراكب ان الذى جئت الخ وندب الميت كنصر أى بكى عليه وعدّد محاسنه وجملة منه السماخ الخ خبر ان والنهى خلاف الامر والغير اسم من غيرت الشئ فتغير أراد به الامر

« يَنْعَى أَمْرًا لَا تَغِبُّ الْحَيَّ جَفَّتُهُ * إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَا زَوْعَهَا الْمَطَرُ »

النعى خبر الموت يقال نعاه ينعاه نعيًا من باب سعى ونعيانا بالضم ونعيًا على فاعيل والآخر يطلق أيضا على الناعى وهو الذى يأتى بخبر الموت وكان من عادتهم انه اذا مات منهم عظيم ركب راكب فرسا وسار فى الناس قائلا نعاء فلانا كحذام أى انعه وأظهر خبر وفاته وفى اعراب لفظ امرئ ثلاث لغات فتح الراء على كل حال وضمها كذلك واعرابها كذلك وعلى هذه الثلاثة يعرب من مكانين كابنم وغب يغب بضم عين المضارع غبا بالكسر يقولون فلان لا يغبنا عطاؤه أى لا يأتينا يوما دون يوم بل يأتينا كل يوم والجفنة القصعة وأخطأه كتهخطاه والنوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبته من المشرق يقابله من ساعته فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم الى انقضاء السنة وهو من ناه كقال أى نهض وكان أهل الجاهلية يضيفون الامطار والرياح والحز والبرد الى الساقط منها يريد أن جفاته لا تنقطع فى القحط والشدّة

«وراحت الشَّوْلُ مغبراً مَنَّاكِهَا * شُعْثًا تَغْيِرُ مِنْهَا النَّيَّ وَالْوَبَرَ»

هو من مدخول اذا عطف على جملة الكواكب بعدها يقول ان جفأته لاتنقطع اذا انقطعت الامطار وأجذب الناس فراحت الابل مغبرة المناكب يعلوها الشَّعْثُ متغيرا منها الشحم والوبر لشدة مانالها من جهد الجذب وراحت الماشية بالعشى وسرحت بالغداة تروح رواحا والرواح أيضا ضد الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل والمراح بالضم حيث تأوى اليه الابل والغنم بالليل وبالفتح الموضع الذى يروح منه القوم أو يروحون اليه كالمغادى من الغدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والشول جمع شائلة على غير قياس وهى من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر بخف لبنها أو مصدر شال لبن الناقة أى ارتفع وتسمى الناقة الشول أى ذات الشول لانه لم يبق من لبنها الا شول من لبن أى بقية ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها أما الشائل بغير تاء فمن شالت الناقة بذنبها شولا عند اللقاح رفعتة فهى شائل لأنه وصف مختص بالانثى والجمع شُول كُرْكَم (فائدة) اشتهر أن الاوصاف المختصة بالاناث تجرد من التاء ويجوز اثباتها فيها تقول للحبل امراة حامل وحاملة فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حامل بناء على حملت فهى حامله وأنشد

تمخضت المنون له بيوم * أتى ولكل حامله تمام

فاذا حملت المرأة شيئا على رأسها مثلا فهى حامله لاغير لأن التاء انما هى للفرق فما لا يكون للذكر لا حاجة فيه الى تاء التأنيث فان أتى بها فهو على الاصل لكن ذلك قول الكوفيين وقال البصريون هذا غير مطرد فان العرب تقول هذا رجل أيم وامراة أيم ورجل عانس وامراة عانس مع الاشتراك وتقول امراة مصيبة وكلبة مجرية مع الاختصاص قالوا والصواب أن قولهم حامل وطالق وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصف بها الاناث كما أن الرُبْعَة والرَّايِية والحُجَّاة أوصاف مؤنثة وصف بها الذكور اه والنجاة كهزمة الرجل الكثير الجماع زاد المجد والمرأة المشتبهية ذلك اه والرُبْعَة الرجل بين الطول والقصر والمناكب جمع منكب كمنكس وهو مجتمع رأس العضد والكتف والشَّعْثُ جمع شُعْثاء من الشَّعْث محركا مصدر شعث كفرح وهو الوسخ ويطلق على تغير الشعر

وتلبده لقلّة تمهده بالدهن والنّى الشحم ومصدر نوت الناقة تنوى نواية ونيا فهي ناولية
وناو والجمع نواء تَمِنْتَ

« وأجأ الكلب مبيض الصقيع به * وأجأ الحى من تنفاحه الحجر »

أجأ اليه كمنع وفرح لاذ كالتجأ وأجأ اضطره وأجأ أمره الى الله تعالى أسنده وأجأ
فلانا عصمه ومبيض الصقيع أى الجليد من اضافة الصفة للموصوف وهو ندى يسقط
من السماء فيجمد على الارض ويقال له الضريب والسقيط وبه أى عليه يعود ضميره
للكلب والحى واحد الاحياء وهى البطون منهم وأكبرها الشعب بالفتح ثم القبيلة ثم
الفصيصة ثم العمارة بالكسر ثم البطن ثم الفخذ والتنفاح تفعال من نفحت الريح اذا هبت
باردة وضميره للصقيع والحجر جمع حجرة كغرف وغرفة وزنا ومعنى وقوله وأجأ الكلب من
مدخول اذا أيضا أى انه لا ينقطع عن اطعام الطعام فى شدة البرد حينما يضطر الكلب
ما يتلبد على شعره من الجليد الابيض الى الدخول فى الحجر مثلا بتقديم الجيم وحينما يعصم
الحى بسبب ذلك الصقيع الحجر بتقديم الحاء فقد وضع لك ان أجأ الاول يتعين فيه المعنى
الاول وهو اضطر كما أن الثانى يتعين فيه المعنى الاخير وهو عصم غايته أن الشاعر حذف
من الاول معموله الثانى وهو الى كذا ولا حظ في ذلك أما على رواية وأجحر الكلب بدل
وأجأ الكلب فالمعنى ظاهر يقال أجحره أى أجأه الى أن دخل جحره وبما تقرر تعلم
ما فى كلام العلامة البغدادى فى شرح هذا البيت

« عليه أول زاد القوم قد علموا * ثم المطى اذا ما أرملوا جزر »

يعنى أنه يلزم نفسه أولا زاد أصحابه فاذا نفذ الزاد نحر لهم المطايا وأرمل نفذ زاده
والمطى جمع مطية وهى الناقة والجزر بضم زيمتين جمع جزور وهى الناقة التى تُنحر وروى
بفتحيتين جمع جزرة وهى الناقة والشاة تُذبح وما أحسن قول الشاعر العربى يمدح سيدنا
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبيك خيرا ابّا ابل محمد * عزّل نوائح إن تهبّ شمال

واذا رأين لدى الفناء غريبة * ذرّفت لهنّ من الدموع سجال

وترى لها زمن الشتاء على الثرى * رنّما وما يحيا لهنّ فصال

أراد وأبيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب على المصدرية لانه في الاصل مصدر خار من باب باع تقول خرت يارجل فأنت خائر ضد شرت والعزل التي لاسلاح معها وسلاح الابل سمنها وأولادها لانها اذا كانت كذلك نفس بها صاحبها عن أن ينحرها للاضياف فصار ذلك كأنه سلاحها الذي يدفع عنها النحر فهو يقول ان هذه الابل وان كان معها سلاحها المذكور لكنه لا يغني عنها شيئا لانها مع ذلك تُنحر للاضياف فكأنها اذا هبت الشمال عُزِلَ ولذلك تنوح لتوقعها النحر في ذلك الوقت لانه أكثر مايكون القري والنحر في ذلك الزمان كما أنهم يبيكين اذا وجدن لدى الفناء ناقة غريبة لضيف نازل اذ يعلمن أن بعضهن يُنحر لا محالة قري لذلك الضيف وتنحر أيضا في زمن الشتاء الذي هو زمن الشدة فيقع الرخم على موضع نحرها ودمها وبقايا أشلائها ويقع ذلك النحر لفصائلها أيضا فلا تحيا وذلك المدح على المعتاد والا فهو صلى الله عليه وسلم أكرم من ذلك وأعظم قال صاحب الهمزية

مُسْتَقِلُّ دُنْيَاكَ اِنْ يُسَبِّحَ الْإِلَهُ * سَأَلَ مِنْهُ الْيَهُودَ وَالْإِسْطَافِ

ومن ذلك قول الآخر

عَازَتْ وَلَمَّا تُعَدُّ مِنْهُ بِرَاكِبَهَا * حَتَّى اتَّقَاهَا بِبَيْكَلٍ غَيْرِ مَسْمُورِ
ثُمَّ اعْتَلَاهَا بِجَلٍّ عَنِ شَطَائِبِهَا * مُعَوِّدَ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الْبَهَازِيرِ

وقال غيره

اذا أخذت بُزْلَ الْخَاضِ سَلَاخَهَا * تَجَرَّدَ فِيهَا مَتْلَفُ الْمَالِ كَلَسَبِهِ
يُرِيدُ بِرَاكِبِهَا سَنَاْمَهَا وَبِالنَّكْلِ السِّيفِ وَالْبَهَازِيرِ جَمْعُ بُهْزُورَةِ الْعَظِيمَةِ مِنَ النَّوْقِ
وَشَطَائِبِ السَّنَامِ جَمْعُ شَطِيْبَةٍ وَمِنْ مَعْنَى مَا تَقْدَمُ قَوْلُ الْإِعْشَى

« قَدْ تَكْظِمُ الْبُزْلُ مِنْهُ حِينَ تَبْصُرُهُ * حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْحَرَّ »

كَظَمَ الْبَعِيرُ أَنْ لَا يَجْتَزِلْ لَشِدَّةِ الْفَرْعِ وَالْبُزْلُ جَمْعُ بَازِلٍ وَهُوَ الدَّخَلُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ
وَالْحَرَرُ جَمْعُ جَرَّةٍ بِالْكَسْرِ فَيَسْمَا وَهِيَ مَا يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ لِلْاجْتِرَارِ وَتَقْطَعُ مَضَارِعَ حَذَفَتْ
أَحَدَى تَأْيِيهِ

« أَخْوَرُ غَائِبٍ يَعْطِيهَا وَيُسْئِلُهَا * يَأْتِي الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ »

الرغبة العطاء الكثير والظلامة والظليمة والمظالمه ما تطلبه عند الظالم وهو اسم مأخذه منك والنوفل البحر والرجل المعطاء والزفر كضرد الأسد والكثير الناصر والاهل والعدة وقال في الصباح هو السيد لانه يزفر أى يتحمل بالاموال فى الحمالات من دين ودية مطبقا لها وأنشد هذا البيت يريد أنه يعطى ما يرغب الرجال فى ادخاره ويحرصون على التمسك به لنفسه وأخو خبر مبتدأ محذوف أى هو أخو رغائب وجملة يعطيها ويستلها مفسرة لوجه الملايسة فى قوله أخو رغائب ويستلها بالبناء للمجهول قال الجوهري وانما يريد به عينه كقولك لئن تقيت فلانا لياقينك منه الأسد اه يريد التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكمال تلك الصفة فى ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها أن يصح أن ينتزع منه موصوف بها آخر والعرب تستعمل الأخ على أربعة أوجه أحدها الملائس والملازم للشيء كقولهم أخو الحرب ومنه أخو رغائب البيت والثانى المجانس والمُشابه كقولهم هذا الثوب أخو هذا والثالث الصديق والرابع أخو النسب بقرابة وهو المشهور أو قبيلة وقريم نحو يا أخا تميم لمن هو منهم وبه فسر قوله تعالى (يا أخت هارون) واعلم أن موازن فعل بضم الفاء وفتح العين اذا كان علما يشترط لمنع صرفه اجتماع شرطين قبل العلمية ثبوت فاعل وعدم فعل فكان الراجح صرف عُمر وزُفر علمين لأنهما قد وجد لهما قبل العلمية فاعل كعاصر وزافر من زفر كضرب أى حمل وفعل كعمر جمع عُمرَة والزُفر بمعنى السيد لكنهما لما سُمعا ممنوعين حَكَمْنَا بأنهما علمان غير متقولين عن فعل الجنس بل معدولان عن فاعل اه رضى بتوضيح وتصرف وبيان هذا المقام باختصار أن فعل العلم لما سمع ممنوعا من الصرف كعمر وزُفر وزُحل وقُمّ وسُمع فعل اسم الجنس مصروفا كضرد ونغر وحطّم ولُبد وجرّد وقُدّذ ونُحزّز حَكَمُ الأئمة الذين شافَهُوا العرب وسمعوا ذلك منهم قَا لَقَمِ بَانَ المنوع معدول عن فاعل لاعن اسم الجنس المذكور وأن اسم الجنس لو سُمى به بقى على صرفه قال ابن جنى فى شرح أسماء شعراء الحماسة قل أبو عنى ألا ترى الاعشى أدخل عليه أل وأنشد هذا البيت ثم قال فدخول اللام عليه يعرفك أن زُفر الذى ليس بمصروف غير هذا لدخول اللام ولو سميت بزفر هذا بعد تجريده من اللام رجلا لصرفته لانه حينئذ

كصرد ونغراه بتوضيح وقال العلامة ابن يعيش على قول المفصل في تعداد موانع الصرف والعدل عن صيغة الى أخرى في نحو عُمر وثلاث مانصبه وأما العدل فهو اشتقاق اسم عن اسم على طريق التغير له نحو اشتقاق عُمر عن عامر والمشتق فرع على المشتق منه والفرق بين العدل وبين الاشتقاق الذي ليس بعدل ان الاشتقاق يكون لمعنى آخر أخذ من الاول كضارب من الضرب فهذا ليس بعدل ولا من الاسباب المانعة من الصرف لانه اشتق من الاصل بمعنى الفاعل وهو غير معنى الاصل الذي هو الضرب والعدل هو أن تريد لفظا ثم تعدل عنه الى لفظ آخر فيكون المسموع لفظا والمراد غيره ولا يكون العدل في المعنى انما يكون في اللفظ فلذلك كان سببا لانه فرع على المعدول عنه فعمر علم معدول عن عامر علم أيضا وكذلك زفر معدول عن زافر علم أيضا وفي الاعلام زافر واليه تنسب الزافرية والزافر من زفر الحمل يزفره اذا حمّله وقم معدول عن قائم علما وهو منقول من القائم وهو اسم الفاعل من قم اذا أعطى كثيرا وزحل معدول عن زاحل سمي بذلك لبعده الى أن قال وفعل يأتي على ضروب منها ما ذكرناه من المعدول ومنها أن يجيء جنسا نحو صرد ونغر وسبد لطائر ويجيء صفة كطم قال الشاعر

❖ قد لقها الليل بسراق حطم ❖ وزفر من قوله ❖ يابى الظلامة منه النوفل الزفر ❖

ويجيء جمعا نحو ثقبة وثقب فلو سمي بشئ من ذلك لانصرف لانه منقول من نكرة واعتبار العدل من ضروب فعل بامتناع الالف واللام منه وعرفنا أنه معدول أنه ورد في اللغة غير منصرف وليس فيه من موانع الصرف سوى التعريف الى أن قال والمعدول بابه السماع ألا ترى انهم لم يقولوا في مالك ملك ولا في حارث حرث كما قالوا عُمر وزفر والمعدول على ضربين معرفة ونكرة فالمعرفة قد تقدم ذكرها وهي نحو عُمر وزفر وهو من قبيل المرتجل لانه يغير في حال العالمية فلو نكر لانصرف نحو قولك مررت بزحل وزحل آخر عُمر وعُمير آخر لبقائه بلا سبب لانه لما زال التعريف بالتنكير زال العدل أيضا لانه انما كان عدل عن معرفة علم فاذا نكر لم يكن ذلك العلم مرادا فانصرف وأما المعدول في حال التنكير فتحو أحاد وثلاث ورباع وما كان منها نكرات بدليل قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) فمثنى وثلاث ورباع في موضع الصفة لأجنحة وهي نكرة قال الشاعر

ولكنما أهلى بواد أنيسه ۞ ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد

فأجراه وصفا لذئاب وهو نكرة وصفة النكرة نكرة والمانع له من الصرف على هذا الوصف والعدل عن العدد المكرر فلأما الوصف فظاهر وأما العدل فالمراد بمثنى اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع فالعدل هنا يوجب التكرير فإذا قال جاء القوم ثلاث ورباع فعنادهم تحزبوا وقت الحبيء ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وقالوا موحد كمثنى ومثلث الى أن قال فإن سمي رجل بمثنى وثلاث ورباع ونظائرها انصرف في المعرفة فتقول فيه هذا مثنى وثلاث بالتنوين لأن الصفة بالتسمية قد زالت وزال العدل أيضا لزوال معنى العدد بالتسمية وحدث فيه سبب آخر غيرهما وهو التعريف فانصرف لبقائه على سبب واحد اه وعبرة سيبويه في الكتاب (باب فَعَلَ) اعلم ان فَعَلَ اذا كان اسما معروفا في الكلام أو صفة فهو مصروف فالاسم المعروف في الكلام على ضربين أحدهما أن يكون واحدا من جنس أو جمعا لواحد من جنس فالاسم الذى لواحد نحو صُرِدَ وَخُرَزَ وَجَعَلَ وَسَبَدَ اسم طائر وما أشبه ذلك والجمع نحو ثَقَبَ وَحَفَرَ وَظَلَمَ وما أشبه ذلك اذا أردت جمع الثُّقْبَةِ وَالْحُفْرَةِ وَالظُّلُمَةِ والصفات نحو هذا رجل حُطِمَ كما قال الحُطَمَ القَيْسِي

۞ قد لَقِىَ الليلُ بسَوَاقِ حُطَمٍ ۞ وَخُتِعَ وَسُكِمَ وَانْخَتَعَ الدليل والسكع الذى يتسكع فى الامر وانما صُرِفَتْ هذه الاسماء لانها ليست كالاسم الذى يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة وليست فى آخرها زيادة ثانيت فصار ما كان منه اسما ولم يكن جمعا كحَجَرَ ونحوه وما كان منه جمعا بمنزلة كَسَرَ وإِبْرَ وما كان منه صفة بمنزلة قولك هذا رجل عَمِلَ اذا أردت كثير العمل وبمنزلة رجل شُكِّلَ اذا كَانَ خفيفا فى عمله فلأما عَمَرَ وَزَفَرَ فانهم منعهم من صرفهما وأشباههما انهما ليسا كشيء مما ذكرناه وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما وهو بناؤهما فى الاصل فلما خالفا بناءهما الاصلى تركوا صرفهما وذلك نحو عامر وزافر ولا يحىء عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذى هو أولى به الا وذلك البناء معرفة كذلك جرى هذا الكلام فان قلت عَمَرَ آخر صرفته لانه نكرة فتحول عن موضع عامر معرفة وان حقته صرفته لان فُعَيْلا لا يقع فى كلامهم معدولا عن فُوَيْعِلَ فصار تحقيره كتحقير عمرو كما صارت نكرته كصُرِدَ وأشباهه هذا قول الخليل اه قال شارحه أبو سعيد

السيرافي اعلم ان عدل فعل عن واعل وفعل عن فاعلة معنى مفهوم في كلامهم يريدون به التوكيد والمبالغة وذلك قولهم في النداء يافسق ويافساق للابنثى وياخبث وياخبثات وياغدر وياغدار يؤكدون فيها الخبث والفسق والغدر وهي أسماء معارف بالنداء وكذلك يعدلون في الاسماء الاعلام فيقولون عُمَرُ وزُفَرُ وَفُتْمُ وَجُشَمُ وما أشبه ذلك للذكر وحَدَامُ وَقَطَامُ وَرَقَاشُ وما أشبه ذلك الى أن قال فاذا نكرته فزال التعريف انصرف لانه لم يبق الا العدل وان صغرته زال عن لفظ العدل وساوى تصغير عمرو فساوى ما ليس بمعدول وقد كان يجوز أن يصغر عامر على عُمَيْرٍ باستقاط الزائد من غير عدل فأبطل التصغير مذهب العدل ولم يكن المصغر معدولا عن مصغر فيجتمع فيه في حال التصغير العدل والتعريف وسمى سيبويه المعدول محدودا لان المحدود عن الشيء هو الممنوع والمعدول عنه في نحو معناه وانما قال هذا قول الخليل يريد أن الخليل ذكره وشرحه على الترتيب الذي جاء به ولم يرد أن له مُحَالِفًا خالفه قال سيبويه وسألته أى الخليل عن جمع وكُتِّعَ فقال هما معرفة بمنزلة كُلِّهِمَا وهما معدولتان عن جمع جمعاء وجمع كتعاء اه بعض اختصار وقال الرضى على قول ابن الحاجب فالعدل نخروجه عن صيغته الاصلية تحقيقا كُثُلَاتٍ وَمَثَلَتِ وَأُخْرِوْجِعَ أو تقديرا كعُمَرُ وباب قَطَامٍ في تميم مانصه العدل اخراج الاسم عن صيغته الاصلية بغير القلب لا للتخفيف ولا باللاحق ولا للمعنى فقولنا بغير القلب ليخرج نحو أَيْسَ في يَأْسَ وقولنا ولا للتخفيف احتراز عن نحو مَقَامٍ وَمَقُولٍ وَنَحْدُ وَعُنُقٍ وقولنا ولا لللاحق ليخرج نحو كَوْثَرٍ وقولنا ولا للمعنى ليخرج نحو رُجَيْلٍ ورجال ويعنى بالعدل المحقق ماله دليل غير المنع من الصرف بحيث لو وجد منصرفا لكان هناك طريق الى معرفة كونه معدولا بخلاف العدل المقدر فانه الذى يُصَارُ اليه لضرورة وجدان الاسم غير مُنْصَرَفٍ وتعذر سبب آخر غير العدل فان عُمَرُ مثلا لو وجدناه منصرفا لم نحكم قط بعدله عن عامر بل كان كَأَدَدٍ وأما ثُلَاثٌ وَمَثَلَتِ فقد قام دليل على انهما معدولان عن ثَلَاثَةٍ ثَلَاثَةٍ وَذَلِكَ أَنَا وَجَدْنَا ثَلَاثَ وَثَلَاثَةَ ثَلَاثَةٍ بمعنى واحد وفائدتهما تقسيم أمر ذى أجزاء على هذا العدد المعين ولفظ المقسوم عليه في غير لفظ العدد مكرر على الاطراد في كلام العرب نحو قرأت الكتاب جزءا جزءا وجاءني القوم رجلا

رجلا وأبصرت العراق بلدا بلدا فكان القياس في باب العدد أيضا التكرير عملا بالاستقراء
والحاقا للفرد المتنازع فيه بالأعم الاغلب فلما وجد ثلاث غير مكرر لفظا حكم بأن أصله
لفظ مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى ثلاث الا ثلاثة ثلاثة فقليل انه أصله اه وأما صرفه
في الشعر فالضرورة فهو كمنع المصروف في قوله

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في جميع

وقد جاء فعل هذا ممنوعا في الشعر كثيرا قالت الخنساء

معاذ الله يرصعني حبركي * قصير الشبر من جشم بن بكر

أو يرصعني بالصاد المهملة أو ينكحني أو فلست بموضع ثديي الخ

وقال آخر لولا بنو جشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب

وقال غيره الى عمر بن أبي عبقة * بيليل يهدى رجلا رجوا

وقال القطامي

ياناق خبي خببا زورا * وقلبي منسبك المنعبرا

وعارضى الليل اذا ما اخضرا * أخبرك السائح حين مرّا

أن سوف تلقين جوادا حرا * سيّد قيس زفر الأغرا

ذاك الذي بايع ثم برا * ونقض الإباء واستمرا

قد نفع الله به وضرا * وكان في الحرب شهابا مرّا

قوله الى عمر الخ كذا نقلته من شرح القاموس في مستدرك (رج ف) صفحة ١١٣ من

الجزء السادس ثم راجعت ذلك فوضح لي أنه تصحيف وانه من قصيدة لصخر النقي

أنحى حبيب الأعم من شعراء المهذلين لا لأبي صخر كما في الشرح وأن صوابه الى عمرين

الى غيقة فيليل الخ من قصيدة مطاعها

لشّاء بعد شتات النوى * وقديت أخيلت برقا وليفا

أجش رجلا له هيدب * يكشف للخال ريطا كشيفا

الى أن قال فلما رأى العمق قد أمه * ولما رأى عمرا والمنيفا

أسال من الليل أشجانه * كئ ظواهره كن جؤفا

كما ذكره ياقوت والسكري في شرحه لأشعار الهذليين ولا يحصى ما في اللسان والقاموس
وشرحيه وجميع كتب اللغة من التصريح بعديل عمر عن عامر وقياس زفر ودلف ومضر
وغبر وجشم ونحوها عليه وقال حاتم

فليت شعري وليت غير مُدركة * لآي حال بها أضحي بنو ثعلاب

وقال الجعدي

فهاجها بعد ما ريعت اخوقنص * عار الاشاجع من نهان أو ثعلاب

وقال الاخطل

تنزو النعاج عليها وهي باركة * تحكي عطاء سويد من بني غبرا

وقال القطامي

* جرتكم يا بني جشم الجوازي *

وقال ذو الرمة في عمر بن هبيرة

أقول للركب اذ مالت عماثمهم * شارفتهم نفحات الجود من عمرا

الى أن قال

مازلت في درجات الامر مرتقيا * تنمي وتسمو بك القرعان من مضرا

وقال جرير في عمر بن عبد العزيز وعزاه في التاج واللسان للفرزدق

أشبهت من عمرو الفاروق سيرته * فاق البرية وأتمت به الأمم

وفي الكامل قاذ البرية الخ وقال الكمي

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا * أرضى بسب أبي بكر ولا عمرا

وقال آخر

لا تليسن أبا عمران مُحجته * ولا تكونن له عوناً على عمرا

وقال الفرزدق في عمر بن عبيد الله

ان الارامل والايتام اذ هلكوا * والخيال اذ هزمت تبكي على عمرا

الى أن قال

لقد رزقتم بني تيم وغيركم * على نوائبها الخيرين من مضرا

وقال يمدح بشر بن مروان

كَيْفَا أَنَا سَا بِنَا اللّٰهُءَا فَانْفَرَجَتْ * عَنْ مِثْلِ مَرْوَانَ بِالْمَصْرَيْنِ أَوْ عَمْرًا

قال شارحه هذا مقلوب والمعنى انفرجت بمثل مروان أو عمر بن الخطاب عن المصريين

وقال الفرزدق أيضا

طَارَوْا شَعَاعَا وَمَا سَلَّوْا سِيرَفَهُمْ * وَغَادَرُوا فِي جُؤَاثَا سَيْدَى مَضْرَا

وقال فرع تفرغ في الأعياص منصبه * والعامرين له العرين من مضرا

وقال آخر * ومن مضرا الحمر إثمراق أنفس *

وقال فلا تُضِعْ حَقَّ قُطَانٍ فَتُغْضِبَهَا * ولا ربيعة كَلَّالَا وَلَا مَضْرَا

وقال جادت بها عند الوداع يمينه * كَلَّتَا يَدَى عَمَرَ الْفِدَاةَ يَمِينِ

وما أحسن قول أبي جعفر الفارقي في اجازة

أَجَازَ لَهُمْ عُمَرُ الشَّافِعِيُّ * جَمِيعَ الَّذِي سَأَلَ الْمُسْتَجِيزَ

ولم يشترط غير ما في اسمه * عليهم وذلك شرط وجيز

يعنى المعرفة والعدل وفي البخارى وجميع كتب السنة ذكر عمر العلم ممنوعا دائما
مخفوضا بالفتحة حالة الجر نُعِتَ بابن الخطاب أو لم ينعت كقوله صلى الله عليه وسلم
كما فى البخارى ورأيت قَصْرًا بِنَائِهِ جَارِيَةً فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالَتْ لِعَمَرَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ أَنِى لَأَنْظُرَ إِلَى شَيْطَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرَّوْا مِنْ عَمَرَ إِلَى
مَا لَا يَحْصَى مِنَ الْإِحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَتَنَا وَسَنَدًا وَهَكَذَا تَلَقَّيْتُهُ الْأُمَّةَ خَلْفًا عَنْ سَلَفٍ
وَكَذَا الْأُمَّةَ إِلَى الْآنَ وَتَتَلَفَّاهُ إِلَى آخِرِ الزَّمَنِ بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ وَقَدْ أَسْلَفْنَا فِي الْمَقْصِدِ الثَّامِنِ
أَنَّ الصَّوَابَ جَوَازُ اسْتِشْمَازِ النَّحْوِ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَمَا رَوَى عَنْ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ
الْبَيْتِ كَمَا فَعَلَ الرُّضَى فَلْيَرَأِجِعْ وَبَعْدَ فَلَمْ نَذْكُرْ هَذِهِ الشُّوَاهِدَ إِلَّا بِجَارَاتِهَا وَالْأَفَالَشَعْرَ وَحَدَّه
لَيْسَ بِحُجَّةٍ كَمَا أَسْلَفْنَا وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأُمَّةُ الثَّقَاتُ الَّذِينَ شَافَهُوا الْعَرَبَ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِ عَمَرَ
وَأَمْثَالِهِ كَمَا سَمِعُوا مِنَ الْعَرَبِ نَثْرًا وَنَظْمًا وَمَعْلُومٌ أَنَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ فِي عَمَرٍ وَالتَّفَرُّقَةُ بَيْنَهُمَا قَدِيمَةٌ
الْعَهْدُ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَالْأَشْعَارُ الْعَرَبِيَّةُ مَلَأَتْ بِذَلِكَ وَهَؤُلَاءِ الْأُمَّةُ هُمُ الَّذِينَ تَقَلَّوْا إِلَيْنَا
عُلُومَ هَذَا اللِّسَانِ الْمَبْنَى عَلَيْهِ الدِّينُ الْقَوِيمُ كَمَا تَقَلَّوْا إِلَيْنَا كَوْنَ الْأَصْلِ فِي الْأَسْمَاءِ كَذَا وَغَيْرِ

ذلك وهم ثقافات عدول فتخطئهم فيما أجمعوا عليه وتلقته بعدهم علماء الامة بالتسليم منذ قرون عديدة تجرّ الى الطعن فى الدين والعباد بالله تعالى اذ الاساس انما هو السماع فلا مجال للرأى ولو نوزع فى التماس علة العدل لكان ثمة نوع شبهة لان المنع مقطوع به بالسماع غايته أنهم التمسوا العدل لتكوين علة أخرى مع العلمية ولما لم يمكن اعتبار علة أخرى سوى العدل حكموا به حتى إنهم لما أمكن لهم التماس سواء التمسوه ألا تراهم منعوا طوى للعلمية والتأنيث ولم ياتجؤا فيها الى العدل اذ لم تُعوزهم الحاجة اليه والحاصل أنه لا طريق للعلم بهذا النوع أى المعدول تقديرا سوى سماعه غير مصروف مع علة العلمية فقط فيقدر فيه العدل لثلا يترتب المنع على علة واحدة فلو سمع مصروفا لم يحكم ببعده كآد فان الامام الجوهرى الذى شافه العرب العاربة ذكر أن العرب صرفوه وجعلوه بمنزلة ثقب ولم يجعلوه بمنزلة عُمرّ هذا لفظه وهو صريح فى ابطال توهم أنه منقول عن جمع عمرة وكذا غير العلم من اسم الجنس كغفر وُصرد والصفة كحُطّم ولَبَد والمصدر كهُدَى وَتَقَّى والجمع كغُرف وَنَحْم وَعُمَر جمع عُمرّة فكل ذلك غير معدول وكذا لو وجد له مع العلمية علة غير العدل كطوى بخلاف العدل فى نحو جَمَعَ وسَحَرَ وأخرومثنى فانه تحقيقى يدل عليه ورود اللفظ على خلاف ما يستحقه مع اتحاد المعنى وبالجملة فقد أوسعنا فى البدييات وتوضيح الواضحات من المشكلات فأما ورود عُمر تارة مصروفا فى الشعر وكون الاصل فى الاسماء الصرف بخوابه أن الشعر ضرورة كنع المصروف بقطع النظر عن كونها ماوقع فيه مطلقا أو ببدحة والأئمة لم يستدلوا على المنع بالشعر لما تقرر أنه مجرد لا تثبت به قواعد العربية بل انما تثبت بالكلام فان وافقه الشعر فذاك والا عد ضرورة انظر كلام الشاطبى فيما أسلفناه فى المقصد الثامن من مقدمة المواهب وما قالوه فى صرف سبأ ومنعه فى القرآن الكريم والشعر من أنه لولا شهرة الوجهين فى الكلام وقد أتت بهما القراءة ما كان فى صرفه فى الشعر حجة اه بل استدلوا بمشاهدة العرب تراكبا تفادى وأما كون الاصل فى الاسماء الصرف فلا يقتضى أن جميعها مصروف لان الاصل فيها الاعراب أيضا مع كثرة مبنياتها والاصل فى الافعال البناء مع كثرة معرباتها أى افرادها المعربة مع أن هذه اللفظة أى لفظة الاصل تنادى بأن ثمة خارجا عنه فضلا عن أن هؤلاء الأئمة الذين

فقلوا اليئس المنع هم الذين تقلوا اليئس أن الاصل في الاسماء كذا ونحو ذلك وأما قول
الشاعر

يا أيها الزارى على عُمرٍ * قد قلت فيه غير ما تعلم

فخصوص هذا البيت محتمل لكونه من السريع الاصل أو الكامل الاخذ المضمر وعلى
كل منهما يتعين عمرو بفتح العين وعدم ثبوت الراو أمامه لا يدل على أنه عمر بضم العين
لما تقرر أن شرط زيادة تلك الواو في عمرو عدم تعيينه بنحو القافية ويحتمل أن يكون
من الكامل الاخذ غير المضمر وعليه يتعين عمر بضم العين وحينئذ يكون صرفه للضرورة
وقد وقع ذلك فيه وفي غيره كثيرا والمدار في تعيين أحد الاحتمالين انما هو الاطلاع على
أبيات القصيدة وهذا البيت مثل به بعضهم لضرب آخر أصلم أثبتته لعروض السريع
الثانية وهي المخبولة المكسوفة لكن ذهب بعضهم الى أنه نفس ضربها المائل لها غير أنه
دخله الاضمار كما دخل العروض الثانية للكامل وهي الحذاء فلا يختص الاضمار بجزء
الكامل وهذا الكلام بالنسبة لمجرد البيت المذكور وهو معنى قولنا خصوصه والا فهو مقول
في عمر بضم العين ابن عبيد الله خطابا لبعض الخوارج حين عابه بالجن وكان قد ولاء
مُصعب قتالهم بعد المهلب وهو بعينه الذي يقول الفرزدق في رثائه

إن الارامل والايام اذ هلكوا * والخيول اذهبن متنبكى على عمرا كما سبق

وبالجملة فعدل عمر وأمثاله معلوم ضرورى ولذا كانت كلياتنا هذه جديرة أن نسميها
الآيات الكبر على عدل عُمر ولولا شدة الرغبة وكثرة الطلب من نجباء تلاميذى الفضلاء
طلبة دار العلوم لما خططت في ذلك المقام حرفا ويعجبني في مثل هذا المقام قول ابن
جني رداً على المبرد في اعتراضه على الكتاب بدعوى مخالفة الرواية مانصه فكانه أى المبرد
قال لسيبويه كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيتهم عنهم وإذا بلغ الامر هذا الحد من
السرف فقد استعانت كلمة القول معه وما أطيب العروس لولا التفتة اهـ أما ما أنشده
سبيري من قول الشاعر قد لفتها الليل الخ فقد ذكره المبرد في كامله حيث قال وحدثني
الوزري في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمر الميثي قال بينما نحن في المسجد الجامع
بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذور حال حسنة يخرج الرجل في العشرة والعشرين من

مواليه اذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق فإذا به قد دخل المسجد
مُعْتَمِراً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه منتقداً سيفاً متنبكاً فوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه
حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى أمية حيث
تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضائب البرجمي ألا أحصيه لكم فقالوا
أمهل حتى ننظر فلما رأى عيرون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض ثم قال

أنا ابن جلا وطلّاع الشايبا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة إني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وإني لأصاحبها وكأني
أنظر الى الدماء بين العائِم واللّحي ثم قال (ويروى الشعر لابن زعنة الصحابي أو لرشيد
ابن رميضة العنزي بنون وزاي وتصغير الاولين ويقال رميص بالصاد المهملة وبه يعلم
ما في كامل المبرد واللسان من التصحيف هنا)

هذا أواز الشد واشتدّي زيم * قد لثها الليل بسراقٍ حطّم

ليس براعى إبل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وضم

ثم قال قد لثها الليل بعصاتي * أروع خراج من الدوي

* مهاجر ليس بأعرابي *

وقال قد شمرت عن ساقها فشذوا * وجدت الحرب بكم فخذوا

والقرس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أشد

* لا بدّ مما ليس منه بد *

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالشبان ولا يغمز جانبي كسغزاز النين ولقد فُورت
عن ذكاء وفُتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كخائنته بين يديه فعجم
عيدانها فوجدني أمرها عوداً وأصابعها مكسراً فرماكم بي لأنكم طامأ أوضعتم في الفتنة
واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأخر منكم حرم السلامة ولا ضربتكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فإذا قها الله لباس الجوع والخرف بما كانوا يصنعون واتى والله ما أقول الا أوفيت
ولا أهم الا أمضيت ولا أخلق الا فريت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيتكم

وَأَنَّ أَوْجَهَكُمْ لِحَارِبَةِ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَاتَى أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا بَعْدَ
أَخَذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ يَا غُلَامُ اقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَأَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا فَقَالَ الْحَجَّاجُ أَكْفَفَ يَا غُلَامُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ
أَسَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا هَذَا أَدَبُ ابْنِ نَهْيَةٍ أَمَّا وَاللَّهِ لَا أُؤَدِّبُكُمْ غَيْرَ هَذَا
الْأَدَبِ أَوْ لَتَسْتَقِيمُنَّ اقْرَأْ يَا غُلَامُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ لِلنَّاسِ أَعْطِيَاتِهِمْ
فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ حَتَّى أَتَاهُ شَيْخٌ يَرْعَشُ كِبَرًا فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرَانِي مِنَ الضَّعْفِ عَلَى مَا تَرَى
وَلِي ابْنٌ هُوَ أَقْوَى عَلَى الْإِسْفَارِ مِنِّي فَتَقَبَّلَهُ بِدَلَا مِنِّي فَقَالَ الْحَجَّاجُ نَفْعُ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَلَمَّا
وَلَّى قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ لَا قَالَ هَذَا عُثْمَرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبُرْجُمِيُّ
الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي * تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبِيكِي حَالًا لَيْلَهُ

وَدَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ عَلَى عُثْمَانَ مَقْتُولًا فَوُطِئَ بَطْنُهُ فَكَسَرَ ضُلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَالَ
رُدُّوهُ فَلَمَّا رُدَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَلَا بَعَثْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بِدَلَا يَوْمَ الدَّارِ
أَنْ فِي قَتْلِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ لَصَاحًا لِلْسَّامِيِّينَ يَا حَرَسِيَّ اضْرِبْ بَأْسَ عُنُقِهِ جَعَلَ الرَّجُلُ يَضِيقُ عَلَيْهِ
أَمْرُهُ فَيَرْتَحِلُ وَيَأْمُرُ وَلِيَّهُ أَنْ يَلْحَقَهُ بِزَادِهِ اهْ وَلَقَوْلُنَا فِيمَا أَنْشَدْنَاهُ مِنَ الشُّوَاهِدِ

* جَادَتْ بِهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ * الْبَيْتُ ، نَكْتَةُ أَدْبِيَّةٍ ذَكَرَهَا الْأَمَامُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ
فِي أَمَالِيهِ لَا بَأْسَ بِذَكَرِهَا هُنَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُمْ أَبُو زَكْرِيَا فِي بَيْتٍ لِأَبِي نُوَّاسٍ
حَمَلَ عَلَيْهِ بَيْتًا لِأَبِي الطَّيِّبِ وَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

يَا مَنْ جُلُودُ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ * نَقِمَ تَعُودٌ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمَا

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقَلَا * وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسَلِّمَا

قَالَ أَبُو زَكْرِيَا عَظُمَ الْمَدُوحُ تَعْظِيمًا وَجِبَ مَعَهُ أَنْ لَا يَكُونَ خَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ حَتَّى يَقُولَ
النَّاسُ ائْخُ وَانْمَا تَبِعَ فِي ذَلِكَ الْحَكِيمِيَّ فِي قَوْلِهِ

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى * قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحٌ

يجوز أن يكون أبو الطيب ظن أن أبا نواس أراد بقوله ما هذا صحيح العقل ولعله لم يرد ذلك وإنما أراد ما هذا الفعل صحيح اه كلامه وأقول ان أبا نواس لم يرد الا ما ذهب اليه المتنبي لأن أبا نواس قد صرح بهذا المعنى في قصيدة أخرى وأتى بلفظة أقبح من قوله ما هذا صحيح فقال

جُدت بالامرال حتى * حسيبوه الناس حُما

وتبعه في ذلك أبو تمام فقال

ما زال يهذي بالمكارم والندى * حتى ظننا أنه مجرم

والاصل في هذا قول اعرابي

حمراء تامكة السنام كأنها * بحمل يهودج أهله مطعون

جادت بها البيت

ما كان يُعطى مثَلها في مثله * إلا كريم الحيم أو مجنون

وقال والهاء في مثله تعرد على الوداع اه فما أسلم ذوق الاعراب

« لَمْ تَرَأِضَا وَلَمْ تَسْمَعِ بِسَاكِنِهَا * إِلَّا يَهْ مِنْ نَوَادِي وَقَعَهُ أَثَرُ »

النوادي جمع نادية أوائل الشيء والوقع النزول

« وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ نَجَلٌ * وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عَسَرٌ »

استنظره طالب منه النظرة بكسر الظاء وهي التأخير في الامر ويأسره لآيته من اليسر بالفتح ويحرك وهر اللين والانتقاد والفعل كضرب أما اليسر بالضم وبضميتين فهو السهولة والغنى وضته العسر بالضم وبضميتين وبالتحريك وكل ثلاثي من الاسماء مضموم الاوّل ساكن الوسط يجوز تثقيله بالضميتين وتخفيف مضموميهما بتسكين الثاني كالْعُسْر والرَّحْم والحُلْم والرُّسْل والكَتَب يَصِفُهُ بحسن الوفاء وصدق العهد وانك اذا طلبت امهاله أمهلك وان لا يَنْتَهَ لان لك

« وان يُصِيبَكَ عَدُوٌّ فِي مَنَاوَاةٍ * يوما فقد كنت تستعلي وتلتصّر »

المناوأة المعاداة وقيل المحاربة يقول اذا أصابك عدوك فكثيرا ما كنت تستعلي فوقه

بالظفر وتلتصّر عليه

« مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يَكْدِرُهُ » عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرٌ
يَصِفُهُ بِكَمَالِ الْمَرْوَةِ وَعُلُوِّ الْهَمَةِ وَصَدَقَ الْإِخَاءُ وَأَنْ أَصْدَقَاءَهُ تَنَالُ مِنْ خَيْرِهِ وَلَا يَكْدِرُهُ
عَالِمُهُم بِالْمَنْ كَمَا أَنْ صَفَاءَ وَدَادَتِهِ لَا يَشْوِبُهَا كَدَرٌ
« أَخُو شُرُوبٍ وَمِكْسَابٍ إِذَا عَدِمَا » وَفِي الْمَخَافَةِ مِنْهُ الْجَدُّ وَالْحَذَرُ »

الشُّرُوبُ بِالضَّمِّ جَمْعُ شَرَبٍ بِالْفَتْحِ لِلْقَوْمِ يَشْرِبُونَ وَهَرُ جَمْعُ شَارِبٍ كَصَحْبٍ وَصَاحِبٍ
وَالْمِكْسَابُ مِبَالِغَةُ كَسْبٍ وَالْعَدَمُ الْفَقْرُ وَفَعَلَهُ كَفَرِحَ وَالْجَدُّ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ جَدٍّ يَجِدُّ مَنْ
بَابِي ضَرْبٌ وَقَتْلٌ أَيْ اجْتِهَادٌ وَسَبَقَ لَكَ مَعْنَى الْأَخِ فِي مِثْلِ مَا هُنَا فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالشُّرُوبِ
شَارِبِي الْمَاءِ وَيُجَمَّلُ عَلَى الْإِسْتِقَاءِ لِأَرْضٍ أَوْ مَاشِيَةٍ وَهَرُ الْإِسْتِجَارَةُ فَهُوَ مِنَ الْمَهْمَاتِ
لَدِيهِمْ إِذَا لَا يَتِمَّكُنُ مِنْهُ بَدُونُ مَزَاحِمَةٍ إِلَّا أَبْطَالُهُمْ أَمَّا سِوَاهُمْ فَكَثِيرًا مَا يَعْرِوْنُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ
مَتَى تَرِدَنْ يَوْمًا سَفَارٍ تَجِدْ بِهِ » أَدِيهِمْ يَرَوِي الْمُسْتَجِيرُ الْمُعَوَّرَ

الْمُسْتَجِيرُ طَالِبُ الْمَاءِ لِأَرْضٍ أَوْ مَاشِيَةٍ وَالْمُعَوَّرُ بِشَدِّ الْوَاوِ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ مِنْ قَوْلِكَ
عَوَّرْتَهُ عَنِ الْأَمْرِ صَرْفَتَهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ لِلْمُسْتَجِيرِ الَّذِي يَطْلُبُ الْمَاءَ إِذَا لَمْ يُسْقَهِ
قَدْ عَوَّرَ وَسَفَارٌ كَذَا اسْمٌ بئرُ بَنِي مَازِنَ بْنِ مَالِكٍ وَأَدِيهِمْ تَصْغِيرُ أَدْهِمْ أَيْ أَسْرَدَ وَذَكَرَ
السَّيْرُطِيُّ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَخْبَثِ الشُّعْرَاءِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالشُّرُوبِ شَارِبِي الْخَمْرِ فَكَذَلِكَ
لِأَنَّ مَنْ يَشْرِبُهَا مِنْهُمْ إِنَّمَا كَانَ يَشْرِبُهَا لِاسْتِثَارَةِ السُّخَاءِ وَقَدْ حَزَنَ الْجُرْدُ وَأَشْعَارُهُمْ مَلَأَتْ
بِهَذَا الْمَعْنَى هَذَا كُلُّهُ عَلَى رِوَايَةِ شُرُوبٍ وَرَوَى بَدَلَهُ حُرُوبٍ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ
أَنَّهُ مَعَ كَرْنِهِ بَطْلًا يَحْمِي ذِمَّارَهُ فَهَرُ مِكْسَابٍ إِذَا افْتَقَرَ غَيْرُهُ أَيْ لَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ الْكَسْبِ
وَلَا الْكَسْبُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا كِلَاهُمَا عَنِ الْجَدِّ وَالْحَذَرِ فِي الْحَرْبِ أَيْ أَنَّهُ فِيهَا مَجْتَهِدٌ حَازِرٌ
أَيْ مُتَّقِظٌ مُحْتَزٌّ وَلَكِنْ أَنْ تَجْعَلَهُ مِنَ التَّجْرِيدِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ قَبْلَ الْجَدِّ أَيْ وَيُوجَدُ
فِي الْحُرُوفِ مِنْهُ ذُو الْجَدِّ الْخُ أَوْ هُوَ نَفْسُ الْجَدِّ وَالْحَذَرُ مِبَالِغَةٌ وَمَالَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ غَيْرُ أَنْ
التَّجْرِيدُ أَبْلَغُ

« مُرْدَى حُرُوبٍ وَنَرٌّ يَسْتَضَاءُ بِهِ » كَمَا أَضَاءَ سَوَادُ الظُّلُمَةِ الْقَمَرُ »

أَصْلُ الْمُرْدَى بِكَسْرِ الْمِيمِ حَجَرٌ يَرْمَى بِهِ وَيُقَالُ لِلشَّجَاعِ أَنَّهُ لِمُرْدَى حُرُوبٍ أَيْ يَقْذِفُ فِيهَا
« مَهْفَهْفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحِينَ مِنْخَرِقٌ » عَنْهُ الْقَمِيصُ لَسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ »

الميتف الدقيق الحصر والاضم المنضم الجنيين والكشع ماين الخاصرة الى الضلع
الخلف ورجل متخرق السربال اذا طال سفره فتشقت ثيابه وسير الليل متعلق بمحتقر
« طاوى المصير على العزاء منجرد » بالقرم ليلة لاماء ولا شجر »

الطوى الجرع وفعله كفرح فان تعمد الجوع فالعمل كرمي والمصير المعى الرقيق وجمعه
مُصران جج مصارين والعزاء الشدة والمنجرد المتشمر

« لا يصعب الأمر الا ريث يركبه » وكل أمر سوى الفحشاء ياتمر »

أصعب الامر وجده صعبا وكل مفعول مقدم لياتمر وهذا البيت مكرر فى لسان العرب
فى مادتي (رىث) و (صعب) ومقتضى ما ذكره فيه ان المعنى لا يجد الامر صعبا الا قدر
ركوبه وفى نفسى شئ من ذلك لان المقام يقتضى أن المعنى لا يجد الصعب صعبا بحال
من الاحوال ولا قدر ركوبه وأرى والله تعالى أعلم أن المعنى ليس على تقدير ما أو أن
بل ان الريث كأصله بمعنى البطء والمراد أنه لا يجد الامر صعبا لكن بطء ركوبه اياه
هو الصعب فتأمله والريث البطء والمقدار يقال ريثا وريث أن وتستعمل بدونهما كما
فى البيت ويقرن الجحازين يريد يفعل أى أن يفعل ووقع فى النهاية تحريف فى هذا
البيت والصواب ما ذكرنا ثم بعد كتب ذلك رأيت البيت فى أمالى الشريف ابن الشجرى
وقال بعده مانصبه أى لا يجده صعبا كقرل عمرو بن معدى كرب لبنى الحرث بن كعب
لقد قاتلناكم فاجبناكم وسألناكم فابخلناكم وهاجيناكم فاحفناكم أى ما وجدناكم
جبنا ولا بخلاء ولا مفحمين أى لا يجد الامر صعبا الا وقت ابطاء ركوبه اياه اه
بحروفه فالحمد لله تعالى

« لا يهتك الستر عن أئى يطالعها » ولا يسد اى جاراته النظر »

« لا يتأرى لما فى القدر يرقبه » ولا يعص على شرسوفه الصفر »

أى لا يرقب نصيح ما فى القدر لان همته ليست فى المطعم والمشرب والصفر تزعم
الجاهلية أنه حية فى البطن تؤذى الانسان اذا جاع فأبطل ذلك الاسلام وقيل أراد
صلى الله عليه وسلم نسيئهم المحرم الى صفر ولم يرد الشاعر بهذا الكلام ان فى جوفه صفرا
لا يعص بل مراده أن لا صفر فيعض وبيان ذلك انه اذا ورد النفى على موصوف بصفة

فانما يتسلط على تلك الصفة نحو لارجل قائم أى لاقيام من رجل ومفهومة وجرد ذلك الرجل قالوا ولا يتسلط النفي على الذات الموصوفة لان الذوات لا تُنْفَى وقوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) المعنى من شئ نافع أو مستحق للعبادة ولما انتفت هذه الصفة وهى الثمرة المقصودة ساغ وقوع النفي على الموصوف وهذه الطريقة هى الاكثر فى كلامهم ولهم طريقة أخرى وهى نفي الموصوف فينتفى الوصف بانتفائه فمعنى لا رجل قائم لا رجل موجود فلا قيام منه ونحو * على لاحب لا يهتدى بمناره * أى لامنار فلا هداية واللاحب الطريق الواضح وقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أى لشافع فلا شفاعة منه بغير عمد ترونها أى لاعمد فلا رؤية لايسألون الناس الحافا أى لاسؤال فلا الحاف

« لا يغمز الساق من أين ولا وصب * ولا يزال أمام القوم يقتفر »
 الاين الاعياء والوصب الوجد والاقتفار بتقديم القاف الاقتفاء وهو اتباع الآثار
 « لا يأمن الناس مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ * فى كل فجٍ وان لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ »
 « تكفيه حُرَّةٌ فَلْذَا نِ أَلْمَ بها * من الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبَهُ الْغُمَرُ »
 الحزوة بضم الحاء قطعة لحم قطعت طولاً والفلذات جمع فلذة بكسر التاء فيهما قطعة من اللحم والكبد والغمر كصرد قدح صغير لا يروى
 « لا تأمن البازل الكوماء عدوته * ولا الأمون اذا ما انحروا السفر »
 البازل البعير والناقاة فى السنة التاسعة والكوماء العظيمة السنام والعدوة التعدى والامون الناقاة الوثيقة الخلق وانحروا امتد وطال
 « كأنه بعد صدق القوم أنفسهم * باليأس تلمع من قدومه البشر »
 البشر بضمميتين جمع بشير يقول اذا يئس القوم من الخلاص فى الحروب أو الشدائد فكأنه لثقتة بنفسه قدامة بشير بالظفر فهو متهلل الوجه قالوا ولا يعلم بيت فى يمين النقيبة وبركة الطلعة أيمن من هذا

« لا يُعْجَلُ القوم أن تغلي مراحلهم * ويدلج الليل حتى يفسح البصر »

يفسح أى يجد متسعاً من الصبح

« عشنا به حِقْبَةً حَيًّا ففارقنا » * كذلك الرُّمَحُ ذَو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ »
الحقبة بالكسر مدّة لاوقت لها والنصالان السنان وهي الحديدة العليا من الرمح والرُّجُ
وهي السفلى منه ويقال لهما الرُّجَانِ أيضا
« فان جَزَعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مُصَابِقُنَا » * وان صَبَرْنَا فانا معشر صَبْرُ
مفعول هَدَّتْ محذوف أى قُوَانَا والصبر بضمين جمع صبور
« أَصَبَّتْ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَةٍ » * هُنْدُ بْنُ أَسْمَاءَ لَا يَهْنَأُ لَكَ الطَّفَرُ »
هند قاتل المنتشر وأراد بالحرم ذا الخلصة
« لَوْلَمْ تَخْنُهِ نُفَيْلٌ وَهِيَ خَائِنَةٌ » * لَصَبَحَ الْقَوْمَ وَرَدًّا مَالَهُ صَدَرُ
« وَأَقْبَلَ الْخَيْلَ مِنْ ثَلَاثِ مُصْغِيَةٍ » * وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أَوْ حَضَرَ »
أقبلته الشئ جعلته يلي قبائلته قال * وَلَا تُقْبِلَنَّ الْخَيْلَ لِأَبَةٍ ضَرْغَدُ * ومصغية مائلة
نحوهم ورغوان وحضر موضعان
« إِذَا سَلَكَتَ سَبِيلًا أَنْتَ سَالِكُهُ » * فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ مُنْتَشِرُ »

مقصورة ابن دريد وشرحها وهي العاشرة

ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد وهو من الدرد أى ذهاب الاسنان صغر
تصغير ترخيم لأدرد ينتهى نسبه الى قطان عربى صميم بصرى المولد والاشتغال شافعى
المذهب من أكابر العلماء مقدّم فى النسب واللغة والشعر وكان أحفظ الناس وأوسعهم
علما وأقرأهم للشعر تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق الى انمامها وانتهت
اليه لغة البصريين حتى قيل أنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء ولد سنة ثلاث وعشرين
ومائتين وهو مع علو شأنه لم يسلم من اللسن وكان يرمى بالشرب غير أنه تاب ومما يدل
على توبته ما حكاه ابن خالويه من أنه حضر عنده وقد ناوله أبو الفوارس غلامه باقة
نرجس فقال يا بنى ما أصنع بهذا اليوم وأنشد
صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعُد

وتوفي سنة احدى وعشرين وثمانئة ببغداد يوم مات عبدالسلام الجبائي فقيل مات علم اللغة والكلام جميعا ورثاه بحضرة الهرمكي المتوفى سنة ٣٣٦ بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والتراب
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

والمقصورة من بحر الرجز الذي تنفاعيله مستعملان ست مرات ورويتها الألف على رأى من أجاز ذلك قال الاسنوى اذا كانت الالف أصلية أو بدل أصل أو للتأنيث أو للحاق فالاحسن جعلها وصلا ويجوز أن تكون رويًا ومنه مقصورة ابن دريد المعروفة اه وكلمات قرا فيها ان كانت ثلاثية أسماء أو أفعالا ولا مهابا وأورسيت ألفا نحو دعا والعصا أو ياء فبالياء نحو هدى وهدى أما لو زادت عن الثلاثة فانها ترسم بالياء ولو كانت من ذوات الواو مراعاة لتثنيتهما الا ما كان آخره ياء من الاسماء فبالألف كالدينا والعليا والقصيا بسوى يحيى العلم فبالياء ومثله ما يلزم من كتابته بالالف اجتماع ألفين نحو شأى مع أنه من الشأو كما رسم ما كان على يفعل من اليأى بالالف كراهة اجتماع ياءين نحو يعيا ويحيا وان كان حرفا فالياء على أن المختار فى المقصورة المشتملة على مثل ذلك رسمها بالألف مطلقا للمستوى القرأى فى الصورة الخطية بل اختار قزم كتابة الباب كله بالالف وقد مدح ابن دريد بهذه القصيدة الشاه وأخاه أبا العباس اسماعيل ابى ميكال فى خلافة المقتدر العباسى وقد اعتنى بشرحها جملة من المتقدمين والمتأخرين وقال ابن خلكان انه مدح بها الشاه بن ميكال وولديه وهما عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله ومن أجود شروحها شرح ابن هشام اللخمي المتوفى فى حدود سنة ٥٧٠ اه وهرما استعنت به على شرحها غير أن نسخته التى عثرت عليها سقيمة جدا غاية فى الخطأ والتحريف وتفوقها فى ذلك نسخة من شرح الطبرى المكي ولم يذكره فى كشف الظنون وهر شرح نفيس لولا ما ذكره والله المستعان

« إنا نرى رأيتى حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجا »

استغنى عن تقدم ذكر المخاطب بما يدل عليه من تاء الخطاب وتكلف الكمال ابن الانبارى أبياتا جعلها مطالعا لها وهى

شَرَّدَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَا طَيْفُ سِرَا * مِنْ أَمِّ عَمْرُو فِي غِيَاهَيْبِ الدَّجَا
 زَارِوِ سَادَى وَالزَّمَانِ عَاكِف * وَأَنْجَمِ اللَّيْلِ مَدِيرَاتِ الطَّلَا
 أَهْلًا بِشَخْصٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ * فِي يَقْظَةِ تَزْهَوْبِنَا طَوِيلِ الْمَدَا
 إِذْ نَحْنُ نَزْهَوُ وَالزَّمَانُ مَوْلَع * بِأَعْيُنِ الْغَيْدِ وَاجْيَادِ الظُّبَا
 خِرَامِصٍ مِثْلَ الْمَهَا نَوَاهِد * نُحْصِ الْبَطُونِ عَالِيَاتِ الْمُنْتَمَا
 وَالْغَانِيَاتِ لَا يُرْدُنَ مَنْ بَدَا * فِي عَارِضِيهِ الشَّيْبُ لَوْرَامِ الصَّبَا
 لَمَّا رَأَتْ شَيْبِي عَمَّ مَفْرَقِي * قَالَتْ غُبَارُ يَاحْلِيلِي مَا أَرَا
 وَلَمْ تَزَلْ تَمْسُحُهُ بِمِرْطِهَا * وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَ إِيَّاسٍ وَرَجَا
 قُلْتُ لَهَا مَوْعِظَةٌ لَعَلَّهَا * تَعْنِي صُرُوفُ مَا رَأَتْ بِي قَدْ عَلَا
 يَاطْيِيَّةُ أَشْبَهْ شَيْءًا بِالْمَهَا * رَاطِعَةٌ بَيْنَ الْهَضِيمِ وَالْحَشَا

ويروى بين السدير واللوى وفي رواية ترى الخزامى بين أشجار النقا وبعضهم ينسب
 هذا البيت للناظم وعليه بعض الشارحين وإما مركبة من إن الشرطية الجازمة وما
 الزائدة وجوابها قوله بعد فكل ما لاقيته الخ والاقرب أن رأى هنا بصرية ورأى المفعول
 أوعلمية ومفعولها الثاني جملة حاكي لونه أى شابه شعره في الصفة بما ظهر فيه من الشيب
 المترج بما هو باق على اسوداده طرة أى أول الصبح الذى لم ينسلخ عن الظلمة بالكلية
 وذيل كل شئ أسفله والدجى الظلمة وجمع دجيسة وهى الظلمة وتشبيه الصبح والدجى
 بذى طرة وذى ذيل استعارة مكنية وإثبات الطرة والاذيال استعارة تخيلية وإطلاق
 اللون على الشعر مجاز مرسل ومحاكاة الشيب لأول الصبح تشبيهه جامعه عدم التمحض
 فان جعل اللون مفعولا لحاكى صح وكان تشبيها مقلوبا كقوله

وبدا الصبح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فيكون فيه مبالغة والجمع بين الطرة والاذيال وكذا بين الصبح والدجا طباق والاشارة
 لقول حسان رضى الله تعالى عنه

إِذَا تَرَى رَأْسِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ * شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَغَامِ الْمِحْلِ
 فَلَقَدْ يَرَانِي مُوَعِدِي فَكَأَنَّنِي * فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سَمَاءِ الْهِكْلِ

تلميح والایماء لِلْوَلَّى البیاض والسواد المفهومین من المتطابقین الآخرین تدبیح معنوی وحاصل معنی البيت تشبیه شعر رأسه بالصبح الذی لم یتحضر ضوءه ولما کان ذلك غیر واف تدرج الی الإشارة لعدم وقوفه علی المرتبة الاولى بقوله
« واشتعل المبيض فی مسوده » مثل اشتعال النار فی جزل الغضا »

وهو عطف علی حاکی لیکون تأسيسا وهو خیر من التأكيد وتشبیه المبيض والمسود بالنار والخطب استعارة مکنیة والاشتعال تخیل واقتباس من قوله تعالى (واشتعل الرأس شیباً) وترقی الناظم الی استيعاب الشیب رأسه بقوله

« فكان كاللیل النہیم حلّ فی » أرجائه ضوءُ صباح فأنجلي »

فلا یكون تأكيدا لمعنی البيت الاول ولا الثانی وحاصل المعنی أن شعره حاکی غلَس الصبح وأن الشیب سرى فیہ حتی عمّه والبهیم الاسود ویُخصّ بالغریب والحالک والحانک ویخص الاحمر بالقائی والاصفر بالفاقع والاخضر بالناضر والناصع والابيض بالیقّ فان اشتد بیاضه فباللّٰهق وفاعل انجلی أى انكشف یعود علی اللیل ثم عطف علی الشرط قوله

« وغاز ماء شرتی دهرٌ رمی » خواطر القاب بتبریح الجوى »

یشیر الی تعدید ما ألم به من صروف الزمان وشرقی نشاطی والتباریح جمع تبریح وهو الجهد والجوى شدة الوجد وقد شبه شبابه الذی هو معدن الطراوة والنضارة بحل ذی ماء کما شبه الدهر بالصائد والخواطر القابیة بالظبا وتبریح الجوى بالنبال وخیل للجمع بذكر الرمی اذ هو من لوازم الرامی والمرمى والمرمى به واذ كانت نضرة الریاض من الماء وهو مادة النخوالانماء فلا بدع أن تذوی تلك الریاض اذا غاض ماؤها کما یشیر الیه قوله
« وآض روضُ اللہو یئسا ذاويا » من بعد ما قد کان مجّاج الثرى »

وقد ذکر الحكماء فی النفوس النباتیة كلاما لا بأس بتلخیصہ ومحصلہ ان النبات والحيوان یشارکان الانسان فی أن لهما نفسا بخلاف المعدن والعناصر اذ المراد بالنفس الکمال الاول للجسم الطبیعی الآلى ومعنی کمال الشئ کون خروجه من القوة الی الفعل ألیق من عدمه وهو منقسم الی أول والی ثان فالأول ما کان حصوله للشئ یصیّره نوعا

غير ما كان قبل الحصول والثانى ما يصدر عن الشئ بعد تنويعه والجسم الطبيعى هو الجوهر القابل للابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق المتقاطعة على الزوايا القائمة والآلى هو ذو الآلات التى يصدر عنها بتوسط الآلات الثانية كالتغذية والتنمية والتوليد والحركة الارادية ولا شك أن ذلك مشترك بين الثلاثة دون المعدن والعناصر فانه وان كان كمالها الاقوى لجسم طبيعى لكنه غير آلى كما لا يخفى وصورة كل مركب ان يقتصر فعلها على حفظ مواده المجتمعة من الاستقصآت المتضادة الكيفية المتداعية للانفكاك بسبب ميل كل منها الى حيزه المخالف للآخر فهى الصورة المعدنية وان لم يقتصر بل جمع أجزاء أخر من الاستقصآت وأصنافها لمواده فان صرفها فى وجوه التغذية والتنمية والتوليد فقط فهى النفس النباتية أو ضم الى ذلك الحس والحركة أيضا فهى النفس الحيوانية وان أضاف النطق الى ذلك كله فهى النفس الانسانية حسب اختيار المبدأ الفياض لان ذلك بحسب القوابل وآض أى صار واليبس بفتح الياء اليابس والذاوى الذابل ومجاج كثير المجد والثرى التراب الندى وأحسن ما تكون الرياض زمن الربيع قال

ان كان فى الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مستوقد والجو تهور
وان يكن فى الحريف النخل محتدقا * فالارض عريانة والجو مقررور
وان يكن فى الشتاء الغيم متصلا * فالارض مستورة والجو محصور
مالدهر الا الربيع المستنير اذا * أتى الربيع ألك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلسور
« وضرّم النأى المشتّ جذوة * ماثأتلى تسفع أثناء الحشا »

ضرّم أشعل والنأى البعد والمشت المفرّق والجذوة الجمرة ماثأتلى ماتقصّر تسفع تُحرق
أثناء الحشا مادخل بعضه فى بعض جمع ثنى بالقصر وثنى

« واتخذ التسبيد عيني مألفا * لما جفا أجفانها طيف الكرى »

التسبيد كالسهاد الامتناع من الهجوع فان كان لعبادة فهو التهجد والطيف الخيال

والكرى النوم

« فكلُّ ما لا قِيَتُهُ مُعْتَفَرٌ » في جَنْبِ ما أسأره شَحَطُ النوى »

الفاء جرّاب الشرط في قوله إما ترى وأسأره أبقاه والشحط البعد والنوى ما ينويه الانسان من سفر أو ذهاب والمعنى أنه اغتفر جميع ما بقيه من شيب وغيره في نظير ما أبقاه شحط النوى من ذكرى أحبابه إذ لم يُبْعِدْها عنه كما أبعد شحطهم فكأنه ملق معهم بالذكر كما قال ابن المعتز لمؤدبه ثعلب

إنا على البعاد والتفرق * كنتنقي بالذكران لم نلتق

والاصح أنه يريد ما أبقاه من جسمه يعنى أن البعاد وإن فعل به ما فعل لكنه لم يُتْلَفْه بالجملة بل أبقى فيه حياة فهو يقول ان كل ما لا قاه مغتفر في جنب تلك البقية ويناسب هنا قول المهلبى وإن كان فيه استثناء

رقّ الزمان لحالى * ورثى لطول تحرقي
فأنا لى ما أرتجى * وأجار مما أتقى
فلا غفرت له الكشي * رمن الذنوب السبق
إلا جنايته النى * فعمل المشيب بمفرقى

وقال المهلبى ضد قول نسيبه يزيد بن محمد المهلبى

سأغفر للزمان مشيب رأسى * إذا ما دام لى عيش رطيب

(فائدة) أنكر الحريرى والزحشرى استعمال سائر بمعنى جميع وأطالا فى الاستشهاد على ذلك ومنعه ابن برى ناقلا عن ابن دريد أنه ذكر فى بعض أماليه جاء سائر الحاج أى كلهم ولك سائر المنل أى كله وتشد

فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له فى سائر الناس عاذر

ونوقش بأن لا شاهد فى هذا البيت بل ان سائر فيه بمعنى بقية وهى من عدا ذلك المرء إذ لا يقال جميع الا اذا لم يشذ فرد وهو لا يخلو من عسف فليتأمل ونقل عن الزحشرى استعماله فى مقام الدعاء بمعنى الجميع قالوا والنكتة فيه تكرار الدعاء فى حقه ليكون أنفع له وفى البيت اغتفار شئ لشيء كقول الآخر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

ولقد سئل الامام أبو الفرج بن الجوزى عن قول الناس لاجل عين ألف عين تكرم هل له أصل من القرآن الكريم فقال نعم قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

«ار لابس الصخر الاصم بعض ما * يلقاه قلبي فضع أصلا الصفا »
 الملابس المخالطة والصخر جمع صخرة والاصم الذي لا صدع فيه ولا صوت له وفض
 كسر وأصلا جمع صلد وهو الصلاب الشديد والصفاء جمع صفاء وهو العريض من الصخر
 وبما تقرر يعلم أن اصلا الصفا هي الصخر فقد أعاد الظاهر مكان المضممر اذ لم يقل
 فضه وذلك قبيح في جملة واحدة لا يستغنى بعضها عن بعض أو في جملتين لا يتم الكلام
 ولا تقع الفائدة الا بجموعتهما كباب القسم وباب الشرط والجزاء الا لضرورة كقوله
 اذا الوحش ضم الرحش في ظلالها * سواقط من حر وقد كان أظهرها
 ويحتمل أن الذي سوغ ذلك هو العدول عن عين اللفظ السابق الى مرادفه كقول
 الآخر

اذا المرء لم يغش الكريمة أو شكت * حبال الهريين بالفتي أن تقطعا
 قال أبو الفتح ابن جني وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله قد أشبهه
 عندهم المضممر من حيث كان مخالفا للفظ المظهر قبله
 «اذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن * أن قصاراه نفاذ وتوى »
 ذوى ذبل والرطيب الناعم وقصاراه غايته والنفاذ الذهاب والنراغ والتوى الهلاك وهو
 كقول الاسود بن يعفر

فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى يلى ونفاذ

وقالت ليلي الاخيلية

وكل شباب أو جديد الى يلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر

« شجيت لابل أجزعتني غصة * عنودها أقتل لي من الشجا »

الشجا الاختناق بعظم أوعود وأجزعتني الغصة بالرقيق عند الموت أو الغم وكذا
 الجريض ومنه المثل وهو قزلهم حال الجريض دون القريض يضرب الأمر يعوق دونه
 عائق قاله شرشن الكلابي حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا فرق له وقد أشرف فقال
 انطق بما أحببت وأجزعه بريقه أغصه والغصة ما غص به الانسان من طعام أو غيظ
 على التشبيه فأما الحرس بالحاء المهملة فهو المرض الذي يُشفي صاحبه على الهلاك

وباب الكل تعب تعباً والعنود مصدر عند عن الطريق من حدّ قعد أى مال يقول شجيت
لامر عظيم أصابني ثم أضرب عن الشجاء بقوله لا بل أحرصتني غصة أى أصابه ما هو
أعظم من الشجاء

« أن يحم عن عيني البكا تجلدي » فالتلب موقوف على سبل البكا »

يجب يمنع والتجلد التصبر وسبل طرق سكن تخفيفاً قال أبو علي اعلم انه اذا كان
ثالث الاسم حرف لين فحقه التثقيل في نحو رغيف ورغف وقضيب وقضب ويجوز
التخفيف لانهم أرادوا أن يأتوا في الجمع بما كان في الواحد فلم يمكنهم فأتوا بما هو منه
أعنى الحركة واذا كانت الزيادة في أول الاسم كان الجمع مسكناً ويجوز التثقيل في الضرورة
وذلك نحو أحمر وجر وما أشبه ذلك وانما التثقيل في رغف وقضب لان ضمة العين
عرض عن حرف لان الحركة بعضه ولم يجب أن يعوض في أحمر لان الزائد فيه همزة
الالف وليست الهمزة من اللين في شئ وتثقيله على الشبه باب قضب ورغف اه ولا
تغفل عما نقلناه لك عن الرضى في شرح قصيدتنا يقول انه ان تصبر عن البكاء ظاهراً
فانه حزين القلب فهو كقول الاحنف

وأكثر فيهم ضحكي لأخفى » فطربني ضاحك والقلب باكي

وقول دريد

يقول ألا تبكي أخاك وقد أرى » مكان البكا لكن بنيت على الصبر

وقول خالف بن خليفة

أعاب نفسي ان تبسمت خاليا » وقد يضحك الموتور وهو حزين

والكلام في هذا المعنى كثير

« لو كانت الاحلام ناجتني بما » ألقاه يقظان لأصماني الردا »

الاحلام جمع حلم بضميتين وهو ما يراه الانسان في منامه وفعله مفتوح العين في الماضي
مضمومها في المستقبل أما من الاحلام فمضمومة فيهما وحلم الاديم فسد بكسرهما
في الماضي وفتحها في المستقبل وناجتني سارتني واليقظان المتنبه وأصماه قتله مكانه
وكذلك رماء فأثبتته وأقصعه وأقصده كل ذلك اذا قتله مكانه ورماء فأثماه اذا أصابه

فَيَحْمِلُ الصَّيْدُ بِالسَّهْمِ فَيَجِدُهُ بَعْدَ مَا غَابَ عَنْهُ مَيِّتًا وَرَمَاهُ فَأَشْوَاهُ إِذَا أَخْطَأَ مَقْتَلَهُ
فَأَصَابَ شَوَاهُ وَهِيَ الْأَطْرَافُ وَالشَّوَاهُ أَيْضًا جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَالْجَمْعُ شَوَى وَالرَّدَا الْهَلَاكُ
وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كُلُّ مَا أَصْحَيْتَ وَدَعَّ مَا أُنْمِيتَ يَقَالُ صَمَى الصَّيْدُ صَمِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى
مَاتَ وَأَنْتَ تَرَاهُ وَنَمَى يَنْمَى غَابَ عَنْكَ وَمَاتَ بِحَيْثُ لَا تَرَاهُ وَيَتَعَدَّيَانِ بِالْهَمْزِ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ كَمَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ أَنْ يَأْخُذَ الْكَلْبُ صَيْدًا بَعِيْثًا وَيَسِيلُ دَمُهُ فَتَلْحَقُهُ وَقَدْ قَتَلَهُ
فَهَذَا يُؤْكَلُ أَيْ كُلُّ مَا قَتَلَهُ كَلْبُكَ وَأَنْتَ تَرَاهُ وَافْتَصَرَهُ عَلَى الْكَلْبِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْنِيْلِ
وَالسَّهْمُ مُلْحَقٌ بِهِ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ عَامٌ فِيهِمَا وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ
فَهُوَ لَا يَنْمَى رَمِيَّتَهُ * مَالَهُ لَأُعَدَّ مِنْ نَفَرِهِ

يَصِفُهُ بِالضَّعْفِ أَيْ إِذَا رَمَى لَا يَقْتُلُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْشُدُهُ لَا تَمْنَى وَآخَرُونَ يَنْشُدُونَهُ
لَا يُصَمِّى يَقُولُ لَوْ كَانَ مَا تَجَمَّلَهُ يَقْظَةً رَأَاهُ فِي النَّوْمِ لِأَهْلِكَ وَلِبَعْضِهِمْ

نَحْنُ وَاللَّهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ * لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَرَعْنَا
أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُ فِي سُوءِ حَالٍ * حَقٌّ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهْنَى

وَقَالَ السُّلَمِيُّ

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ * رَصَدَانِ ضَمُوءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامِ
فَإِذَا تَلَبَّاهُ رُعَّتْهُ وَإِذَا غَفَا * سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامِ
« مَنْزِلَةٌ مَا خَلَّتْهَا يَرْضَى بِهَا * لِنَفْسِهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حِجَا »

مَنْزِلَةٌ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ وَالْأَرْبُ بِكَسْرِ الِهِمَزَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ مَصْدَرُ أَرْبَ بضم العين
أَيْ عَقْلٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِفَتْحِ الِهِمَزَةِ وَالرَّاءِ بِمَعْنَى الْحَاجَةِ أَيْ أَنْ مَنْزِلَتُهُ لَا يَرْضَى بِهَا
الْمَحْتَاجُ فَضْلًا عَنْ سِوَاهُ وَالْحِجَا الْعَقْلُ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى آيَاتٌ نَصِيحَةٌ يَجِبُ أَنْ تَنْسَخَ
وَتُدْرَسَ وَأَنْ لَا تَنْسَخَ وَلَا تُدْرَسَ وَهِيَ

مَنْ تَصَدَّى لِأَخِيهِ * بِالْغِنَى فَهُوَ أَخُوهُ
فَإِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ * رَأَى مِنْهُ مَا يُسْوَدُ
يَكْرَهُ الْمُتَرَى فَإِنَّهُ * لَمَقَّ أَقْصَاهُ بَنُوهُ
لَوْ رَأَى النَّاسُ نِيَّيَا * سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ

وَهُمْ لَوْ طَمِعُوا فِي * زَادَ كَلْبٌ أَكَلُوهُ
 لَا تَرَانِي أَبَدَ الدَّهْرِ * رَ بَّسَّالٍ أَفْرَهُ
 إِنْ مِنْ يَسَّالٍ سَرَى الرَّحَى * مَنْ تَكَثَّرَ حَارِمُوهُ
 وَالَّذِي قَامَ بِأَرْزَا * قِ الْوَرَى طُرًّا سَلُوهُ
 وَعَنِ النَّاسِ بِحَمْدِ اللَّهِ * فَاعْنَوْا وَاحْمَدُوهُ
 تَلَبَّسُوا أَثْرَابَ عِزِّ * فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُودُهُ
 أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا * حَبِكَ الدَّهْرُ أُخْرَهُ
 فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ * سَاعَةً مَلَكٌ فُودُهُ
 أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ * تُبْتَدَلْ فِيهِ الْوَجْرَهُ
 إِنَّمَا يَعْتَرِفُ الْفَضْ * لَ مِنْ النَّاسِ ذُوودُهُ
 وَفِي اللِّسَانِ إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْدُ * رُوفَ فِي النَّاسِ ذُوودُهُ
 وَفِي شَرْحِ ابْنِ يَعِيشَ عَلَى الْمَفْصَلِ

إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الْفَضْ * لَ مِنْ النَّاسِ ذُوودُهُ
 « شَمِيمٌ سَحَابٌ خُأَبٌ بَارِقُهُ * وَهُوَ قَفٌّ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ وَمُنَى »
 الشِّيمُ مَصْدَرُ شَامِ الْبَرْقِ نَظَرُ إِلَيْهِ وَانْخِلَبَ الَّذِي لِأَمَاءٍ مَعَهُ وَهُوَ الَّذِي يُطْمَعُ فِي الْمَطَرِ
 ثُمَّ يَكْذِبُ قَالَ الشَّاعِرُ
 لَا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقًا خُلْبًا * إِنَّ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ
 وَالْإِرْتِجَاءُ افْتِعَالٌ مِنَ الرَّجَاءِ وَهُوَ الْأَمَلُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنْيَةٍ وَهِيَ مَا يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ وَهُوَ يَنْظُرُ
 إِلَى قَوْلِ كَثِيرٍ

وَأَتَى وَتَهَيَّأَ بِعَزَّةٍ بَعْدَ مَا * تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتَ
 لِكَلْمُوتِي ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا * تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ اضْجَعَلْتَ
 كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُجَلَّ * رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ اسْتَهَلَّتْ

وَلَا بِي تَمَامٌ

مَنْ كَانَ مَرَّعَى عَزَمَهُ وَهُوَ وَمَهْ * رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا

ثم قال ابن دريد

« في كل يوم منزل مُستَوْبِل * يَشْتَفُ ماءً مِهْجَنِي أَوْ مَجْتَوِي »

مستوبل غير موافق ومجتوى مكروه ويشتف يستقصي والاشتفاف في الشرب
كالاشتفاف والاشتفاف في الطعام ومجتوى مكروه يقال اجتويت البلد إذا كرهته وإن
كان موافقا لك واستوبلته إذا لم يراقبك وإن لم تكرهه والمعنى كقول طرفة
« ما شبه الليلة بالبارحة * وقولهم في المثل أينما أتوجه ألقى سعدا أي أفر من الأذى
إلى مثله وهذا البيت مما يضرب لكثرة الترحال وعدم الاستقرار على حال وقريب منه
قول من قال

وأخو الليالى لا يزال مراوحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب
فالارض لى كرة أو اصل ضربها * وصوالجى أيدى المطايا اللغب

وقول الآخر

وحاتم لأنك عن ظهر سبب * أهجر أوفى ظهر سبسية فقر
أشقق قلب الشرق حتى كأني * أفتش في سودائه عن سنا الفجر

وقول حبيب

بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالقسطاط جيرانى
وما أظن النوى تلقى مراسيها * حتى تبغى بى أقصى نحر أسن

والإسعدي

أقول لقلبي حين جذبه الامى * لك الله من قلب صبور على الوجد
أفى حلب جسمى وقلبي بجلق * وصحبي ببغداد وأهلى بإسعدي

وقد بالغ من قال

إن عشت عشت بلا أهل ولا وطن * وإن قضيت فلا قبر ولا كفن
أظن قبري بطن الوحش يرحل بى * بعد المسات ففى الحالين لى ظعن

ثم قال ابن دريد

« ما خلت أن الدهر يشيننى على * صراء لا يرضى بها صب الكدى »

خلت حسبت ويثني يعطفي والصرء بالصاد المهملة الصخرة الصماء ويروى بالضاد
المعجمة والاول أليق والضب دويبة تشبه الحردون وليست به والكدى جمع كدية وهي
الارض الصلبة والضباب تعتادها قال الشاعر

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها * بعيد من الآفات طيبة البقل
بنى بيته فيها على رأس كدية * وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل
وأكثر الناس أكلا للضب الاكراد وكان الحص بيبص الكدى يتشبه بنى تميم
فأرسل له بعض التميميين بقوله

كم تتأدى وكم تطول طرطو * رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل ايا * بس واشرب ماشئت بول الظالم

فأجابه بقوله

لا نضع من عظيم قدرى وإن كنت * ت مشارا اليه بالتعظيم
فالخليل العظيم ينقص قدرا * بالتعدي على الخليل العظيم
وأمع الخمر بالعقرى رمى الخمر * ر بتنجيسها وبالتحريم
ويطابق الضب على جملة معان وعلى الحلب بالكف وهو ومقلوبه يطلقان على الرشح
اليسير كالعرق ويناسب المعنى قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيا الى زمن * لىء بي فيه كلب وهو محمود

وقول الآخر

إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة بأقل
فياموت زرا ان الحياة ذميمة * ويأنفس جدى ان دهره هازل
« أرقق العيش على برض فان * رمت ارتشافا رمت صعبا منتسا »

أرقق أعطى ما يمسك رقيق والرمق بقية النفس والعيش المطعم والمشرب والبرض الماء
القليل رمت طلبت والارتشاف مص الشئ بالشفتين والصعوبة ضد السهولة والمنتسا
بالسين غير معجمة المستبعد وقصره للقافية ومن رواه بالشين المعجمة فهو من الشا وهو
نسيم الريح الطيبة يقال انتشيت نسا ريح طيبة أى نسيمها

« أَرَا جَعُّ لِي الدَّهْرُ حَوْلًا كَامِلًا » إِلَى الَّذِي عَوْدًا لَا يُرْجَى »

رَاجِعُ أَيَّ عَائِدٍ وَحَوْلًا نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ

« يَادْهَرُ إِنْ لَمْ تَكْ عُنِّي فَاتُتَد » فَاسْتَثْنَى إِرْوَادَكَ وَالْعَتَبِي سَرًّا »

الْعَتَبِي الرَّجُوعُ إِلَى الْمَوَاقِفَةِ وَالرِّضَا تَقُولُ عَاتَبْتَ فَلَانًا فَأَعْتَبَنِي أَيَّ اسْتَرْضِيَّتَهُ فَأَرْضَانِي
وَالْإِتِّدَادَ وَالْإِرْوَادَ الرِّفْقَ وَقَصْرُ سَوَاءٍ لِلضَّرُورَةِ طَلَبٌ مِنْهُ الْمَوَاقِفَةُ وَالْأَفْلَاقُ مِنَ الرِّفْقِ
فَإِنَّهُ أَيُّ الرِّفْقِ وَذَكَرَهُ بِالْمَقْظُوفِ الْإِرْوَادَ الْمُرَادِفَ لَهُ لِلضَّرُورَةِ هُوَ وَالْعَتَبِي سَوَاءٌ
« رَفَعَهُ عَلَى طَالِمَا أَنْضَيْتَنِي » وَاسْتَنْقَضَ بَعْضُ مَا غَصَنَ مُدَّتِيحِي »

رَفَعَهُ مِنَ الرِّفْقِ وَسَعَةِ الْعَيْشِ وَأَنْضَيْتَنِي أَذْهَبْتَ لِحَمِي وَيُرْوَى بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ
الْمُرْحَدَةِ أَيَّ أَتَعَبْتَنِي وَمُدَّتِيحِي مُقَشَّوْرٌ وَمَذْهَبُ أَبِي عَلِيٍّ فِي طَالِمَا وَقَلَمًا وَكَثَرًا مَا أَنَّهَا أَفْعَالٌ
لِأَفْعَالٍ لَهَا مَظْهَرًا وَلَا مَضْمَرًا وَكَأَنَّ مَا عَرِضَ عَنِ الْفَاعِلِ كَمَا هِيَ عَرِضٌ عَنِ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ
أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ وَبَدْخُولٍ مَا عَلَى طَالٍ وَنَحْوِهَا اخْتَصَصْتُ بِالْفِعْلِ كَرِيمًا فَلَا يَلِيهَا اسْمُ الْبَتَّةِ
فَأَمَّا قَوْلُهُ وَقَلَمًا وَصَالَ فَعَلَى التَّقْدِيمِ وَالْأَخِيرِ أَيَّ وَقَلَمًا يَدُومُ وَصَالَ وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ
مَا مَصْدَرِيَّةً وَالْمَصْدَرُ فَاعِلٌ أَيَّ طَالٍ انْضَاؤُكَ لِي وَالْأَوَّلُ أَعْرَفَ وَمَذْهَبُ ابْنِ جَنِيٍّ
وَصَالِهَا بِالْفِعْلِ وَكَانَ يَجِبُ فِي كَثَرٍ مَا لَوْلَا أَنَّ الرِّاءَ لَا يَرْصُلُ بِهَا شَيْءٌ وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ
تَكْتُبُ مَا مَنفَصِلَةٌ قَالَ وَلَا يَوْصُلُ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَّا نَعْمًا وَبُئْسَمَا

« لَا تَحْسَبَنَّ يَادْهَرُ إِنِّي ضَارِعٌ » لِنَكْبَةِ تَعْرِقْنِي عَرَقَ الْمُدَى »

الضَّارِعُ الذَّلِيلُ وَالنَّكْبَةُ الْمَصِيبَةُ الَّتِي تَعْدِلُ بِصَاحِبِهَا عَنْ طَرِيقِ السَّلَامَةِ وَتَعْرِقْنِي مِنْ
بَابِ نَصَرَ تَقْشُرْنِي وَالْمُدَى جَمْعُ مَدِيَّةٍ وَهِيَ السَّكِينُ وَالْمِيمُ مَثَلَةٌ فِي الْمَفْرُودِ وَهِيَ عَدَا الْفَتْحِ
فِي الْجَمْعِ

« مَارَسْتَ مَنْ لَوْهَرْتَ الْأَفْلَاقَ مِنْ » جَوَانِبُ الْجَوْ عَلَيْهِ مَا شَكَا »

قَالَ تَلْمِيزُ النَّاطِمِ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي لَمَّا أَصِيبَ ابْنُ دَرِيدٍ بِالْفَالِجِ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَتَأَلَّمُ
مِنْ دَخُولِي فَأَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْتَلِهِ بِذَلِكَ إِلَّا عِقَابًا عَلَى قَوْلِهِ مَارَسْتَ مَنْ لَوْهَوْتَ
الْبَيْتَ وَمَارَسْتَ عَانَدْتَ وَهَوْتَ سَقَطَتْ وَالْأَفْلَاقُ جَمْعُ ذَلِكَ وَهُوَ مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي
يَضُمُّهَا وَيُوجَدُ فِي بَعْضِ نَسَخِ النَّظْمِ زِيَادَةُ هَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ

« وَعَدَّ لو كانت له الدنيا بما * فيها فزالَتْ عنه دنياه سوا »
عَدَّ حسب أى ظَنَّ

« لَكِنَّهَا نَفْثَةٌ مَصْدُورٌ اذا * جَاشَ لُغَامٌ من نواحيها عَمَى »

الضمير فى لكنها يرجع للشكوى المفهومة من شكا والنفثة البصاق اليسير من الفم والمصدور من يشتكى صدره وجاش علا وارتفع واللغام بضم اللام الزبد الذى يخرج من فم البعير وعمى البعير بلغامه من باب رمى هدر فرمى به على هامته أو أيا كان والعين غير معجمة وبما تقرر تعلم ما فى الشرح المطبوع بمطبعة جوائب فارس افندى من الغلط والتصحيح فى هذا المحل متنا وشرحا

« رَضِيتُ قسرا وعلى القسر رضا * مَنْ كان ذا سُخْطٍ على صَرَفِ القضا »

القسر القهر وصرف القضاء قلبه من حال الى حال وأصل القضاء فى اللغة احكام الشئ وقطعه والفراغ منه وقصر للضرورة وأصل المعنى قول الشاعر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع * كما صبر العطشان فى البلد القفر
وقال أبو الطيب

رَضُوا بك كالرضا بالشيب قسرا * وقد وخط النواصى والفروع

« ان الحديدين اذا ما استوليا * على جديد أدنياه للبللى »

الحديدان الليل والنهار وهما المَلَوَانِ والابْدَانِ والفَتَيَانِ والعَصْرَانِ والاجْدَانِ واستولى ملكا وعلى جديد أى جسم وأدنياه قرباه والبللى من بلى الشئ اذا أخلق واذا كسر قُصِمَ واذا فتح مَدَّ والمعنى مأخوذ من قول أبى الاسود الدؤلى

أفنى الشباب الذى أبليتُ جدته * كَرُّ الحديدين من آت ومنطلق

وقال النمر بن تولب

كانت قناتى لاتلين لغامر * فألاناها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليُصَحِّحْنِي فاذا السلامة داء

« ما كنت أدري والزمان مولع * بِشَتِّ مَلُومٍ وتثكيث قُوى »

أدري أعلم ومولع مُغْرَى والشَتِّ التفريق والمُلموم المجتمع وتثكيث نقض والقوى جمع قُوَّة احدى قوى الجبل أى طاقاته

« أن القضاء قاذفى فى هُوة * لا تستبيل نفس من فيها هوى »

ان ومعمولاها منفعولا أدرى قبله والهوة بضم الهاء حفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها
كالهواة والجمع هوى ولا تستبيل لاتبرا

« فان عثرت بعدها إن وآلت * نفسى من هاتا فقولاً لآلآ »

الكناية فى بعدها تعود على النكبة المفهومة مما تقدم ووآلت نجت برجعها الى السلامة
وهاتا أى هذه ولعا كلمة تقال للعائر فى معنى اسلم وكذلك دع دع وفى حديث مرفوع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يقال للعائر دع دع وليقل اللهم ارفع وادفع
« وان تكن مُنتها موصولة * بالحنف سألطت الآسى على الآسى »

منتها أى مدة تلك النكبة والحنف الموت مات حنف أنفه وأنفيه اذا مات على
فراشه من غير قتل والآسى جمع أسوة بضم الهمزة فيهما وهى القدوة والآسى بفتح
الهمزة الحزن

« ان امرأ القيس جرى الى مدى * فاعتاقه حمامه دون المدى »

اعتاقه حبسه وحمامه موته وامرؤ القيس هو حندج أوله حاء وآخره جيم على وزن
قنفذ ابن حجر أوله حاء ثم جيم بوزن قفل ويلقب امرؤ القيس بذى القروح وبالدائد
وبالملك الضليل وكان ذلك المدى الذى جرى اليه طلب الملك فرحل الى قيصر ليستعينه
فهلك فى عودته عند جبل يقال له عسيب بأنقرة الروم ومعنى القيس الشدة وقيل اسم صنم
ولذا كان الاصمعى يبدل قوله يا امرأ القيس فانزل بقوله يا امرأ الله ومثله قوس الله بدل
قوس قزح المنهى أن نقوله لانه اسم شيطان أو هو قوس قزح بالعين المهملة أى قوس
السحاب ويقال القُسطان والقُسطاني والقُسطانية والقُسطلانية والخُضلة وقد سبق شئ من
ترجمة امرئ القيس فى أول المواهب وعسيب هذا غير عسيب المدفون به صخر أخو
الخنساء فانه جبل حجازى نص على ذلك الحافظ أبو بكر الخازمى فى كتاب ما اتفق لفظه
واقترق مسماه وقوله انى مدى ليس متعلقا بجرى حتى يلزم أن يكون الجرى قد انتهى الى
ذلك المدى فيناقض قوله دون المدى بل يكون خاص أى جرى قاصدا الى مدى وكذا
قوله على البنى فى بيت يأتى متعلق بفضل لا يدحا لثلا يفسد المعنى وما أحسن قول بعضهم

ننقل فلذات الهوى فى التنقل * ورد كل صافٍ لانتف عند منهل
ففى الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تتبع قول امرئ القيس انه * مضل ومن ذا يقتدى بمضلل
« وخامرت نفس أبى الجبر الجرى * حتى حواه الخنف فيمن قد حوى »

خامرت خالطت والجوى فساد فى الجوف والخنف الهلاك وأبر الجبر بالجهم والباء
الموحدة رجل من ملوك كندة استعان على قومه بكسرى فأمدّه برجال كثيرة من الفرس
فسئموا الاغراب فندسوا له سما فى الطعام بواسطة طباخه فلما أحس بالالم تلطفوا اليه
أن يكتب لكسرى أنه أذنهم بالانصراف ففعل ثم يم الطائف عند الحرث بن كادة
الطبيب المشهور فعالجه فبراً من دائه فأمداه عبيداً وشمياً ابى زياد ابن أبيه ثم قصد
اليمين فانتفضت عليه علته فمات

« وابن الأشجّ القيل ساق نفسه * الى الردى حذار إثمات العدى »

القيل الملك والردى الهلاك ومراده بابن الأشجّ عبد الرحمن بن الأشعث الذى خلع
الحجاج ثم عبد الملك بن مرران واتسع ملكه وتبعه كثير من قراء أهل العراق وعلمائهم
كسعيد بن جبير والشّعبى وكبر أمره على الحجاج حتى كتب لعبد الملك فى جملة كتاب
واغواه واغراه فأجابه يالبيك يالبيك يالبيك لعمري لقد خلع ابن الأشعث طاعة الله
بيمينه وطاعة سلطانه بشاله وخرج من الدين عريان وانى لارجو أن يكون هلاكه
وهلاك أهل بيته على يدى وأمدّه بجيوش كثيرة فالتقى بدير الحجاجم سنة ٨٢ فقتل ابن
الأشعث بعد نيف وثمانين وقعة أو ألقى بنفسه من جدار فهلك فبعث الحجاج برأسه
الى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شأس الاسدى وكان أسود دميماً فجعل عبد الملك
لايسأله عن شئ من أمر الحرب الا أنباه به فى أصح لفظ وأشبع قول وأجزأ اختصار
فشفاه من الخبر وملا أذنه صواباً وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه أول ما رآه
فقال ممتثلاً

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
وان عراراً ان يكن غير واضح * فانى أحب الجرن ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فأننا والله عرار فزاد في سروره وأضعف
جائزته ويروى أن هذه القصة وقعت له مع الحجاج لما بعثه إليه المهلب بن أبي صفرة وأبو
عمرو مخضرم أدرك الاسلام شيخا وكانت له امرأة من قومه وعرار من أمة سوداء فكانت
تؤذيه فأنكر عمرو عليها وقال هذا الشعر وبقيته في الحماسة واجتاز بعضهم بدار الشريف
الرضي محمد المتوفى سنة ٤٠٦ هـ وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان فتمثل بقول الشريف
ولقد وقفت على ربوعهم * وطلوتها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * يضري وبلج بعد لي الركب
وتلفتت عيني فمد خفيث * عنى الطلول تلتفت القلب

ثم تبين له أنها دار الشريف . وقال معاوية رضى الله تعالى عنه لاحد المعمرين
حدثني بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم
اغرو رقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من أسماء مغرور * فاذكروهل ينفعنك اليرم تذكير
الى أن قال وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الا عاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذوقرابتة في الحى مسرور

فقال لى رجل أتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال قائله الذى دفناه الساعة وأنت
الغريب الذى يبكى عليه وليس يعرفه وهذا الذى نخرج من قبره أمس الناس رحما به
وأسرهم بموته . وكتب صاحب التمين الى عبد الملك أثناء حرب ابن الاشعث انى قد
وجهت لأمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها قط فلما رآها الخليفة بهره
حسنها فهم بها فأنعمه الحاجب أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأنعمه
كأبا من عبد الرحمن بن الاشعث فيه سطور أربعة يقول فيها

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تريل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرار له لجب * جم الصواهل بين الجم والفرط
وهل تركت لساء الحى ضاحية * فى ساحة الدار يستوقدن بالغبط

وتحتها بيت آخر وهو

قَتَلَ الْمَلُوكَ وَصَارَتْ تَحْتَ لَوَائِهِ * شَجَرَ الْعُرَا وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ كِتَابًا وَجَعَلَ فِي طِيهِ جَوَابًا لِابْنِ الْأَشْعَثِ

مَا بَالَ مِنْ أَسْعَى لِاجْبِرْ عَظْمَهُ * حِفَاظًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

أُظُنُّ خُطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * سَتَحْمِلُهُمْ مَنِي عَلَى مَرْكَبٍ وَعَمْرِي

وَأَنِّي وَإِيَاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا * وَلَوْ لَمْ تَنْبِّهْ بَأَنْتَ الطَّيْرَ لَا تَسْرِي

أَنَاةً وَحَلْمًا وَانْتَظَارًا بِهِمْ غَدًا * فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعَ الْغُمُرُ

ثُمَّ بَاتَ يَقْلِبُ كَفَّ الْجَارِيَةِ فَتَقُولُ مَا يَمْنَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ يَمْنَعُنِي مَا قَالَهُ الْأَخْطَلُ

لَإِنِّي إِنْ خَرَجْتُ مِنْهُ كُنْتُ أَلَامَ الْعَرَبِ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا زَرَّهُمْ * دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

انظر هذا وما يقال عن الأمين أنه كان يصطاد أشياء محاربتة أخاه المؤمنين فإذا أنابه البريد

بأخبار الحرب قال أضعت السمكة وضرب عنقه وعن بعض ملوك الطوائف بالاندلس

أنه تارة يكون في مجلس شربه فيأتيه البريد باستيلاء الفرنج على محل كذا فيقول نغصم

علينا مجلسنا ويضرب عنق من يبلغه ذلك ولله الأمر من قبل ومن بعد وقول ابن الأشعث

بين الجمل والفرط هما موضعان وقوله يستوقدن بالغبط هي جمع غبيط وهو مركب النساء

يعني أنهن يئسن من الرحيل فأنوقدن مراكبهن أو أن الخوف منعهن من الاحتطاب

أما الحامل فأنما أول من اتخذها الحجاج وفي ذلك يقول الراجز

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ الْحَامِلَا * أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

وقوله شجر العرا بضم العين هو نبت بعينه وقوله وعراعر الاقوام بضم العين الاولى

فمعناه رؤس الاقوام وعرار بكسر العين كما ضبطناه وان كثر ضبطه في اللسان بفتحها

وكأنه اعتمادا على شارح القاموس اذ ضبطه كذلك بالعبارة حيث قال وعرار كسحاب

ابن عمرو الخ وهو خطأ فليتنبه له والله تعالى أعلم

« وَاخْتَرَمَ الْوَضَاحَ مِنْ دُونِ التِّي » أَقْلَمَهَا سَيْفُ الْحِمَامِ الْمُتَضَيِّ »

الوضاح هو جذيمة البرش لتقط سود وحر كانت به من آثار نار أحرقتة فهابوا أن

يقولوا له البرص فقالوا البرش والوضاح وأبود أول ملوك الحيرة قيل وكان جذيمة بعد

عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان لا ينادم أحدا من الناس بل ينادم الفرقدين يشرب قدحا ويصب لها قدحين حتى أتاه مالك وعقيل بابن أخته عمرو الذي استهوته الشياطين دهرًا طويلا فجعلهما نديميه فنادماه أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا وضرب بهما المثل وهما مراد متم بقوله

« وكنا كندمانى جذيمة حُفْصَة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا »

وهو أول من وضع المنجنيق للحروب وأول من أوقدت بين يديه الشموع ومن خبره بعد قتله لابي الزبأ عمرو بن حسان أنه خطبها أو خطبته فأجابها وخالف قصير بن سعد التميمي فلما أدخل عليها أمرت بقصع رواشه وهي عروق اليد فماتت بعلامه قصير الى ابن أخته عمرو المذكور وقال له اجدع أنفى ففعل فقصر قصير الى الزبأ وشكا لها عمرا ونصح في خدمتها حتى اطمأنت اليه ثم حمل اليها الرجل على الجمال فقالت لما نظرت ثقل سيرها بالجمال مشيا وبدا الى آخر الشعر المشهور وكان لها سرب تحت الفرات فلما شاهدت الرجال بأيديهم السيوف هربت الى «سرب فوجدت عمرا وقصيرا على بابهما السيوف فماتت للجمال بمص خاتم مسموم كان في يدها وقالت بيدي لا بيد عمرو أو أن عمرا جَلَّها بالسيف هذا وفي منظومة العلامة نسوان بن سعيد الحميري في نسب حمير التي أولها

الامر جدٌ وهو غير مُزاح * فاختر لنفسك صالحا يا صاح

مانصه وجذيمة الوضاح غير جذيمة الـ * زبأ عن علم وعن ايضاح

« وقد سما قبلى يزيد طالبا * شأوا على فما وهى ولا وى »

سما ارتفع شأوا طلق وهى ضعف وى فتر وهو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ولا بى صفرة صحبة واسمه ظالم وقتل يزيد هذا هو واخوته لما خرج على يزيد بن عبد الملك وسلم عليه بالخلافة ولذا قال ابن دريد

« فاعترضت دون التي رام وقد * جد به الجسد اللهم الأربى »

اعترضت بدت ورام طالب واللهيم كزير والأربى بضم ففتح مقصورا اسمان للداهية واللهيم فاعل اعترضت والأربى بدل منه ولم يأت على فعلى هذا الأربى وأربى حب

بَقْلٌ يَجْبَنُ بِهِ اللَّبَنُ وَيَشْخَنُ وَأَرْمَى وَحَبَقَى وَشَعْبَى مُوَاضِعٌ وَالْجَعْبَى اسْمٌ لِعِظَامِ النَّمْلِ اللَّالِي
يَعَضُّضُنْ وَلَهْنٌ أَفْوَاهٌ وَاسِعَةٌ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَلَا نَعْلَمُ أَتَى مِنْ هَذَا الْبَابِ غَيْرَ هَذِهِ الْأَحْرَفِ السِّتَةِ
« هَلْ أَنَا يَدْعُ مِنْ عِرَانِينَ عَلِيٌّ » جَارِعَالِيهِمْ صَرَفٌ دَهْرٍ وَاعْتَدَى

أَيُّ مَا أَنَا يَدْعُ أَيُّ أَوَّلِ وَالْعِرَانِينَ أَرَادَ بِهِمُ السَّادَةَ وَعَلَى مُضَافٍ إِلَى عِرَانِينَ وَصَرَفَ
الزَّمَانُ نَوَائِبَهُ

« فَانْ أَنَا لَنِي الْمَقَادِيرِ الَّذِي » أَكِيدُهُ لَمْ آلُ فِي رَأْبِ الثَّأْيِ «
أَكِيدُهُ أَيُّ أَرِيدُهُ لَمْ آلُ أَيُّ لَمْ أَقْصِرْ فِي رَأْبِ أَيُّ إِصْلَاحِ الثَّأْيِ أَيُّ الْفَسَادِ وَهُوَ
بِالْثَّاءِ الْمَثَلَةُ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ فَآلَفٌ بِوَزْنِ الْفَتَى

« وَقَدْ سَمِعْنَا عَمْرُوَ إِلَى أَوْتَارِهِ » فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِيِ الْمُسْتَمَى «
مُرَادُهُ عَمْرُو بْنُ أُخْتِ جَذِيمَةَ السَّابِقِ ذِكْرُهُمَا وَالْأَوْتَارُ جَمْعٌ وَتَرَوْهُوَ طَلَبُ الثَّارِ
وَالْمُسْتَمَى مَفْعَلٌ مِنَ السَّحْوِ

« وَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ » عُقَابُ لُوحِ الْجَوْ أَعْلَى مُنْتَمَى «
الزَّبَاءُ تَقْصُرُ مِنْ بَابِ غَضَبَانٍ وَغَضَبِي وَتَمَدُّ مِنْ بَابِ أَحْمَرٍ وَحَمْرَاءُ وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهَا
فَقِيلَ كَانَتْ رُومِيَّةً وَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَقِيلَ كَانَتْ عَرَبِيَّةً مِنْ ذُرِّيَةِ الْعَمَالِقِ وَالْعُقَابُ طَائِرٌ
وَلَوْحُ الْجَوْ الْهَرَاءُ وَكِلَاهُمَا بِالضَّمِّ

« وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هَمَّتُهُ » حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْنٍ الْمُرْتَمَى «

« بِخَرْعِ الْإِحْبُوشِ سَمًّا نَاقِعًا » وَاحْتَلَّ مِنْ عُثْمَانَ مُحْرَابَ الدُّمَاءِ «

هُوَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيِّ اسْتَعَانَ بِكَسْرِي فَأَغَانَهُ وَقَتَلَ الْحَبِشَةَ وَدَخَلَ صَنْعَاءَ
وَاحْتَلَّ قَصْرَ عُثْمَانَ الَّذِي هَدَمَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَهُ رُسُومٌ بَاقِيَةٌ وَالْمُحْرَابُ
الْغُرْفَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَعَلَّوْهَا وَقِيلَ الْمُحْرَابُ أَكْرَمُ مَجْلِسٍ فِي الْبَيْتِ وَمِنْ هُنَا قِيلَ مُحْرَابُ
الْمَسْجِدِ وَالِدُمَى جَمْعُ دُمِيَّةٍ وَهِيَ الصُّورَةُ وَمُحْرَابُ الدُمَى غُرْفَةٌ بِصَنْعَاءَ فِيهَا صُورٌ حَسَنٌ
قَالُوا وَصَنْعَاءُ بِالْيَمَنِ وَتَدْمُرُ بِالشَّامِ وَإِصْطَخَرُ بِفَارِسَ وَالْأُبْلَةُ بِالْعِرَاقِ وَلَا يَدْرِي مَنْ بَنَاهَا
وَنَهَرُهَا وَغُوطَةُ دِمَشْقَ وَنَهْرُ بَلْخَ جَنَّاتِ الدُّنْيَا الثَّلَاثُ أَوْ هِيَ أَرْبَعُ شُعْبٍ بَوَانٍ وَصُغْدُ
سَمَرْقَنْدٍ أَوْ سَوَادُهَا وَنَهْرُ الْإِبِلَةِ وَغُوطَةُ دِمَشْقَ

« ثم ابن هند باشرت نيرائه * يوم أواره تميما بالصلا »

هو عمرو بن هند كان أخره أسعد مسترضعا في بني دارم فقتله رجل منهم فغزاهم عمرو وأقسم ليحرقن منهم مائة فلما أحرق تسعة وتسعين اشتتم رجل من البراجم اللحم فحسبه طعاما عند الملك فأقبل عليه فقال الملك ان الشقي وافد البراجم ثم كمل به المائة قال جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو حرقوا * أم أين أسعد فيكم المسترضع

وأنكر أبو عبيدة احراقهم وذكر أن الرواية في بيت جرير أن الذين بسيف عمرو قتلوا وقد أسلفنا في المراهب شيئا مما قيل في حب تميم للطعام والبراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم قيس وعمرو وغالب وكلفة وظالم لقبرا بالبراجم لان أباهم قبض أصابعه وقال كونرا كبراجم يدي هذه أى لا تفرقرا وذلك أعز لكم وأصل البراجم رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفّه نشرت وروى صاحب الاغانى حادثة الاحراق بأطول من هذا مع مخالفة فيه وأواره بضم لهمزة اسم ماء والصلا بالفتح الرقود

« ما اعتن لي يأس ينجى همى * الا تحداه رجاء فاكتمى »

اعتن عرض وتحداه قصده واكتمى استتر اشارة لقوله تعالى (ولا تيأسوا من روح الله انه لا يئأس من روح الله الا القوم الكافرون) ولجرير

أشكر اليك عيالا قد بليت بهم * لم أحص عدتهم الا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية * لولا رجائك قد قتلت أولادى

واحسن منه قول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها

أهيم باليأس منها ثم يطمعنى * فيها احتفارك للدنيا وما فيها

« أليّة باليعملات يرتمى * بها النجاء بين أجزاز الفلا »

الالية الخلف واليعملات جمع يعمله وهى الناقة الشديدة والنجاء السرعة والاجواز جمع جوز وهو الوسط والفلا جمع فلاة القفر

« خُوصُ كَأَشْبَاحِ الْحَنَائِيَا صُمِّرَ » يَرْغُفْنَ بِالْأَمَشَاجِ مِنْ جَذَبِ الْبَرَى »

خوص أى غائرة العيون جمع خوصاء والأشباح الأشخاص واحدها شبح يفتح الباء وسكونها والحنايا جمع حنينة وهى القوس والضمير جمع ضامر وهو المهزول ويرغفن من الرعاف وهو انبعاث الدم من الأنف والأمشاج ما يسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون والبرى جمع برة وهى حلقة تكون فى أنف البعير من فضة أو غيرها

« يَرْسِبْنَ فِي بَحْرِ الدَّجَى وَبِالضُّحَى » يَطْفُونُ فِي الْآلِ إِذَا الْآلُ طَنَّا »

رسبن يغصن ويطفون يعلون والآل ما يرى كأنه ماء وقيل السراب

« أَخْفَافَهُنَّ مِنْ حَقًّا وَمِنْ وَجَى » مَرْتُومَةٌ تَخْضِبُ مُبَيَّضَ الْحَصَا »

الخف للابل بمنزلة الحافر لغيرها والحفا رقة القدم فى الخف والحافر والوجى ألم فى الرجل ومرثومة مشققة وتخضب تصبغ

« يَحْمَلُنْ كُلُّ شَاحِبٍ مُحَقَّقٍ » مِنْ طُولِ تَدَابُّ الْغُدُوِّ وَالسَّرَى »

الشاحب المتغير لونه والمحقوق المنحنى ظهره والتداب تفعال من الدأب فى العمل وهو الجدد فيه والغدو البكور والسرى السير بالليل

« بَرٌّ بَرَى طَوْلُ الطَّوَى جُثَانَهُ » فَهُوَ كَقَدْحِ النَّبْعِ مَحْنَى الْقَرَا »

البر المطيع وبرى نحل والطوى خلوة البطن من الطعام وجثانته شخصه والقده هنا العود الذى تعمل منه القسي لان القدح السهم بلا فصل ولا قدد والقده أيضا الواحد من قداح الميسر والنبع ضرب من الشجر تعمل منه القسي ومعنى معطوف والقرا الظهر

« يَنْوَى الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعُلَى » لَمَّا دَحَا تَرْتَبَهَا عَلَى الْبُنَى »

ينوى يقصد مكة التى فضلها رب السموات العلى بأن جعل فيها بيته الكريم ودحا الارض أى بسطها من تحتها والبنى جمع بنية بضم الباء وكسرهما فيهما وهى ما بنيت

« حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرُ لَا » يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى »

قابلهما نظر اليها يعنى مكة المكرمة واستعبر ملاً الدمع عينه

« ثُمَّتْ طَافَ وَانْتَشَى مُسْتَلَمًا » ثُمَّتْ جَاءَ الْمَرْوَتَيْنِ فَسَعَا »

ثم بفتح التاء للوزن طاف بالبيت طواف القدوم وانثنى انعطف بعد صلاة ركعتين
مستلما مقبلا أو ماسا الحجر الاسود بيده واضعا لها على فيه ثم سعى بين الصفا والمروة
وهما المروتان تغليا

« وأوجب الحجّ وثنى عمرة * من بعد ما عَجَّ وَلَبَّى ودعا »
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أىّ الحج أفضل فقال العَجّ والثَّجّ فالعج رفع
الصوت بالتلبية والشج نحر الابل

« ثُمَّ رَاحَ فِي الْمَلَائِينَ إِلَى * حَيْثُ تَحَجَّجَى الْمَأْزِمَانِ وَمِنَى »
تحجى بالمكان أقام والمأزمان جبلان بين عرفة والمزدلفة ومنى موضع الرمى
« ثم أتى التعريف يَقْرُو مُحْتَبَا * مَرَاَقِبَا بَيْنَ أَلَالٍ فَالْتَقَا »
التعريف عرفات ويقرو يقصد والال ككتاب وسحاب جبل وسط عرفة ويسمى
جبل الرحمة والتقا كثيب من الرمل عن يمين الامام

« وَاسْتَأْنَفَ السَّبْعَ وَسَبْعًا بَعْدَهَا * وَالسَّبْعَ مَا بَيْنَ الْعِقَابِ وَالصُّوَى »
أى طاف طواف الافاضة أشواطه السبعة وقوله سبعا بعدها أراد به حصيات جمره
العقبة وقوله والسبع مبتدأ وما بين الخ خبر أى وهذه السبع أى الحصيات ما بين العقاب
بكسر العين جمع عقبة بالتحريك والصوى بضم الصاد الارض الغليظة ومعلوم أن
ما بينهما هو جمره العقبة

« وَرَاحَ لِلتَّوْدِيعِ فِيمَنْ رَاحَ قَدْ * أَحْرَزَ أَجْرًا وَقَلَا هُجْرَ اللَّفَا »
التوديع طواف الوداع وقلا أبغض والهجر بالضم الفحش فى المنطق واللفا كالفتى
باطل الكلام

« بِذَاكَ أُمُّ بِالْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرَطَى * نَاشِرَةٌ أَكْثَادَهَا قَبَّ الْكُلَى »
أى أقسم باليعملات أم بالخيل التى تعدو أى تجرى المرطى بفتحات نوع من العدو
حالة كرمها ناشرة أى مرتفعة اكثادها جمع كتد بفتح التاء وكسرهما وهو العظم الذى يكون
فى رأس الكتف وقَبَّ جمع أقب أى ضامر والكلى جمع كُلية وكُلوة وهما كُليتان وتجمع
أيضا على كُليات

« شُعْثًا تَعَادَى كَسْرَاحِينَ الْغَضَا * قُبْلَ الْحَمَالِقِ يُبَارِينَ الشُّبَا »

شُعْثًا ثَائِرَةُ الْأَعْرَافِ وَتَعَادَى بِحَذْفِ أَحَدَى التَّائِينَ مِنَ الْعَدُوِّ وَالسَّرَاحِينَ جَمْعُ سِرْحَانٍ وَهُوَ الذَّنْبُ وَالْغَضَا شَجَرٌ جَمْرُهُ شَدِيدٌ وَقَبْلُ بَضْمِ الْقَافِ أَيْ مَائِلَاتُ وَالْحَمَالِقُ بَوَاطِنُ الْأَجْفَانِ وَيُبَارِينَ يَعَارِضُنَ وَالشُّبَا جَمْعُ شَبَابَةٍ وَهِيَ حَدُّ الشَّيْءِ

« يَحْمَلُنَ كُلُّ شَمْمَرِيٍّ بِاسْل * شَهْمُ الْجَنَانِ خَائِضُ غَمَرِ الْوِغَا »

الشَّمْمَرِيُّ الْمَشْمَرُ لِلْمَلَاقَاةِ أَقْرَانُهُ وَالْبَاسِلُ الْجَرِيُّ وَغَمَرُ الْحَرْبِ شِدَّتُهَا وَمَعْظَمُهَا شَبَهَتْ بِغَمَرِ الْمَاءِ وَالْوِغَا بِالْمُعْجَمَةِ وَالْمَهْمَلَةِ الْأَصْوَاتِ فِي الْحَرْبِ ثُمَّ سَمِيَتْ الْحَرْبُ بِذَلِكَ

« يَغْشَى صِلَا الْمَرْتِ بِخُدَيْهِ إِذَا * كَانَ لَظَى الْمَوْتِ كَرِيهَ الْمَصْطَلَى »

يَغْشَى يَدْخُلُ صِلَا الْمَوْتِ نَارَ الْحَرْبِ عَلَى طَرِيقِ الْأَسْتِعَارَةِ وَالتَّعْبِيرِ بِالْخُذَيْنِ مَجَازٌ مَرْسَلٌ عَنِ الرَّجُلِ بَلْ عَنِ جِهَتِهِ كُلِّهَا إِذَا الْمُرَادُ الْكَرْدُونَ الْفَرَّ وَفِي وَصْفِ أَصْحَابِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جِرَاحَاتِهِمْ وَشَجَاجَتَهُمْ كُلُّهَا فِي جِهَةِ الْوَجْهِ مِنْ نَحْوِ الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ جِهَةِ الْفَقْدَانِ وَالْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَقَصِيدَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ الْأَسْلَمِيِّ الَّتِي يَقَالُ أَنَّهَا لِلْسَمُرِئَالِ الْيَهْرَدِيِّ وَهِيَ الَّتِي أَوَّلُهَا إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عَرْضُهُ * فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

مَشْهُورَةٌ وَهِيَ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ مَسْطُورَةٌ

« لَوْ مُثِّلَ الْحَتْفُ لَهُ قِرْنَا لَمَّا * صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْتَهَى »

الْحَتْفُ الْمَرْتُ وَالْقَرْنُ الْمِثْلُ

« وَلَوْ حَمَى الْمَقْدَارُ عَنْهُ مَهْجَةً * لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحُ مَا حَمَى »

يَصِفُ ذَلِكَ الشَّمْمَرِيُّ بِأَنَّهُ يَغْلِبُ الْقَدَرُ وَهُوَ مَعْنَى تَدَاوُلَتِ الشُّعْرَاءُ وَأَكْثَرُهُمْ وَلَوْعًا بِهِ الْمُتَنَبِّيُّ وَهُوَ غَالِقُ فَاحِشٍ أَنْ لَمْ يَكُنْ كُفْرًا وَلَا يُجْدَى فِيهِ تَحَلُّ بِعُضِّ الشَّرَاحِ بِأَنْ تَقْضَاءَ قِسْمَانِ مُبَرَمٍ وَمَعْلُوقِ وَابٍ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْمَعْلُوقِ لِأَنَّهُ إِذَا أُنْ يَسْبِقُ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ بِوُقُوعِهِ وَإِذَا أَنْ لَا يَسْبِقُ فَهُوَ مُبَرَمٌ كُلُّهُ وَأَبْرَدُ مِنْ ذَلِكَ حَمْلُهُ قَوْلُ ابْنِ دُرَيْدٍ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ السَّابِقِ

« تَعْدُو الْمَنَایَا طَائِعَاتٍ أَمْرُهُ * تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أْبَى »

عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَبِيلٍ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَطَاعَهُ كُلُّ شَيْءٍ

« بل قَسَا بالشَّمِّ من يَمْرَبَ هل » مُقْسِمٌ من بعد هذا منتهى »
يعرب أبو قبيصة من العرب وهو ابن حطان وذكر الشارح الطبري في كتابه عيون
المسائل أن جميع العرب من ولد ثلاثة رجال عدنان وحطان وقضاعة وقوله هل لمقسم
انظر ذلك مع قول النابغة

حلفت فلم أترك لنفسك ربية * وليس وراء الله للمرء مذهب
« هُمُ الْأَلَى إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعَلَا » بِغِيٍّ امْرِئٍ فَاخَرَكُمُ عَفْرُ الْبَرَا »
العفر التراب وكذا البرا ويطلق البرا أيضا على الخلق

« هُمُ الْأَلَى أَجَرُوا يَنْابِيعَ الْوَدَى » هامية لمن عرا أو اعتفى »
الينابيع العيون وهامية سائلة والودي الكرم وعرا تعرّض واعتنى طاب المعروف قالوا
وأحسن ما قيل في الاعتناء بأمر الضيف قول مهيار الديلمي

ضربوا بمدرجة الطريق قبايهم * متقارعين على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حُبَّ الْقِرَى حَطَبًا عَلَى النَّيْرَانِ
وأبلغ منه قول الحطيئة

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمِل * بيداء لم يعرف بها ساكن رسما
أنحى جفوة فيه من الإنس وحشة * يرى البؤس فيها من شرارسته نَعْمَى
وأفرد في شمع عجزا إزاءها * ثلاثة أشباح تحالهم بهم ما
حُفَاةَ عِزَّةٍ مَا اغْتَدَوْا حُبْرَ مَلَةٍ * ولا عرفوا للبر مذ خائفوا طعما
رأى شبحا وسط الظلام فراعته * فلما رأى ضيفا تشمر واهما
فقال هيا رباه ضيف ولا قرى * بحقك لا تحرمه تاليل اللّهما
فقال ابنه لما رآه بحيرة * أيا أبت اذبحني ويسر لهم طعما
ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا * يظن لنا مالا فيرسمنا ذمّا
فروى قليلا ثم أحجم برهة * وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبينما هما عنت على البعد دانه * قد انتظمت من خلف مسجلها نظما
عطاشا تريد الماء فانساب نحوها * على أنه منها إلى دمها أظمى

فأَمَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عَطَاشُهَا * فَأَرْسَلَ فِيهَا مَنْ كَانَتْهُ سَهْمَا
 نَفَرَتْ نَحْوَصَ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٍ * قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طُبِّقَتْ شَحْمَا
 فَيَا بَشْرَهُ إِذَا جَرَّهَا نَحْوُ قَوْمِهِ * وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى
 وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ * وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمًا
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا * لَضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بَشْرِهَا أُمًّا

وقال الآخر

وَيَدُلُّ ضَيْفِي فِي الظَّلَامِ عَلَى الْقَرَى * أَشْرَاقُ نَارِي وَارْتِيَا حُ كَلَابِي
 حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتَهُ وَسَمِعْتَهُ * حِينَنَهُ بِيَصَابِصِ الْأَذْنَابِ

وهجا القطامي امرأة منعه القرى بقصيدة منها

فَلَمَّا بَدَأَ كِرْهَانُهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ * عَلَى مَبِيتِ السُّوءِ ضَرْبَةً لَازِبَ
 إِلَّا أَمَّا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا شَتَّوْا * لَطَارِقُ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْحُبَّاحِ

والكلام في ذلك كثير وقوله كرهانها كذا بأصل الطبرى ولم أقف على هذه اللفظة
 والذي في ديوانه حرمانها ومُنَاحِ السُّوءِ

« هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ اتَّخَى * وَقَوَّموا مِنْ صَعَرٍ وَمِنْ صَغَا »

دَوَّخُوا ذَلُّوا وَاتَّخَى أَى تَكَبَّرَ مِنَ النُّخُوَّةِ وَقَوَّموا أَقَامُوا وَالصَّعَرُ مِيلُ الْخَلْدِ خَاصَّةٌ
 وَالصَّغَا مَطْلُقُ الْمِيلِ يَقُولُ أَنَّهُمْ أَذَلُّوا كُلَّ مُتَكَبِّرٍ

« هُمُ الَّذِينَ جَرَعُوا مِنْ مَاحِلُوا * أَفَاوِقَ الضَّيْمِ مُرَّاتٍ الْحَسَا »

مَاحِلُوا أَى عَزَّضُوا لِلْهَلَاكِ وَالْأَفَاوِقُ الْأَفَاوِيقُ حَذَفَ يَاءُهَا لِلضَّرُورَةِ وَهِيَ جَمْعُ أَفَوَاقٍ
 جَمْعُ فَيْقَةٍ لِلْبَنِّ الَّذِي يَجْتَمِعُ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ فِي الضَّرْعِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَفِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ
 الْأَفَاوِيقُ جَمْعُ فَوَاقٍ بِنَفْتِخِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا وَهِيَ اجْتِمَاعُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ
 نَاقِلًا عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الْقَزَّاءِ وَأَمَّا الرِّيحُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَعْدَةِ فَهِيَ بِالضَّمِّ مَهْمُوزٌ لِأَغْيَرٍ وَمَنْ
 مَاحِلُوا مَفْعُولٌ جَرَعُوا الْأَوَّلَ وَأَفَاوِقُ مَفْعُولُهُ الثَّانِي وَمُرَّاتٍ مِنْ أَمْرِ الشَّيْءِ ضِدَّ حَالِ كَمَرَّ حَالٍ
 مِنْ أَفَاوِقِ الضَّيْمِ وَإِنْ كَانَتْ مُضَافَةً لِمَا فِيهِ أَلْ فَانْ أَضَافَتَهَا فِي تَقْدِيرِ الْإِنْفِصَالِ لِأَنَّ الْحَسَا
 هِيَ الَّتِي أَسْرَتْ فَنَهَى فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى فَهَرَّ مِنْ قَبِيلِ الْحَسَنِ الرَّجُلِ وَالْحَسَا جَمْعُ حَسْرَةٍ

وهي ملء الفم من الماء وفي القاموس انه اسم ما يُحْتَسَى أى يشرب شيئا فشيئا ثم ذكر ما أقسم عليه باليعملات وما بعدها فقال

« أزال حَشَوَتَهُ موضونة * حتى أوارى بين أشاء الحثَا »

أى لازال والنثرة الدرع والموضونة المحكة وأشاء جمع ثنى بالقصر وثنى وهو تراكب الشئ بعضه فوق بعض والحثَا كالثرى التراب وهذا البيت مبنى على مراعاة الحزم حتى فى أوقات الأمن كما قال مسلم

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة * لا يَأْمَنُ الدهرَ أن يأتى على عجل

وهو ضد قول الاعشى

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أباطلها

« وصاحبى صارم فى متنه * مثل مدب النمل يعلو فى الربَا »

يريد بصاحبيه السيف والفرس الآتى ذكره وصارم ماض فى الضريبة ومتنه ظهره ومدب النمل أثره والربا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض وهو مأخوذ من قول بعضهم

ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبها

وقال أوس بن حجر

كأن مدب النمل يتبع الربا * ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا

على صفحتيه بعد حين جلائه * كفى بالذى أبلى وأنعت مُنْصَلا

وقال غيره

وصقيل كأنما درج النمل * لى على متنه لرأى العيون

وكان الشيخ صفى الدين الحلى فى درسه بمنزله مستندا الى حائط عليه نمل كثير فقال

بعض الحاضرين

مالى أرى منزل المولى الاجل به * نمل تتابع فى ارجائه زمرا

فأجابه الصفى بداهة

لا تعجبوا من حلول النمل ساحتنا * فالنمل من شأنه أن يتبع الشعرا

ثم وصف ابن دريد سيفه بقوله

« أبيض كالملاح اذا انتضيتة * لم يلق شيئاً حده الا فرا »

انتضيتة سللته وفري قطع وهو من قول بعضهم

وكيف ينام الليل من جل همه * حسام كلون الملاح أبيض صارم

وكان على عليه السلام يضرب بسيفه حتى ينثنى فيخرج ويقول لا تلرموني ولوموا هذا

ثم يقومه والى ذلك أشار بعض شعراء الاندلس بقوله

فعاقر سيفك حتى انثنى * وعربد رمحك حتى انكسر

وقال كشاجم

كأن نملاً دارجا * صعد فيه وهبط

ماض ترى في متنه * ماء بنار اخلط

يقد ان أعماته * طولاً وان تارض قط

ثم قال ابن دريد

« كأن بين غيره وغربه * مفتأدا تأكلت فيه الجدى »

الغير الناشز في وسط السيف والغرب الحد والمفتأد التنور وتأكلت أكل بعضها بعضا

والجدى جمع جذوة وهى الجمرة العظيمة

« يرى المنون حين تقفو أثره * فى ظلم الالكاد سبلا لا ترى »

يقول ان هذا السيف دليل المنية فهو يريها الطرق ويدلها على الارواح وهو قريب

من قول الآخر

مشيت الهوينا فى الصدور سيوفكم * حتى عرفن مسالك الارواح

« اذا هوى فى جثة غادرها * من بعد ما كانت خسا وهى زكا »

الخلا الفرد والزكا الزوج وهو مأخوذ من قول النابغة

يقعد السلوق المضاعف نسجه * ويقده بالصفاح نار الجهاب

السلوق نسبة لسلوق كصبور بلد باليمن تنسب اليه الدروع والكلاب يريد أنه يقد

الدروع المضاعفة ولا بسما والمركوب حتى يصير الى الحجارة التى بالارض فيقده النار وأبلغ

من ذلك ما قيل انه أكذب بيت قالته العرب وهو

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهام
أى لوجعت ذراعى جزور وساقها وعنقها ثم ضربتهن به لقطعهن ووصل الى الارض
وساخ فيها فتظل تحفر عليه

«ومشرف الاقطار خاض نحضه * حابى القصيرى جرشع عردالنسا»

مشرف مرتفع والاقطار ما أشرف من الجسم كعجزه ورأسه وخاض بالخاء المعجمة
والطاء المشالة اسم فاعل من خطا لحبه خطوا اكنز والنحض بفتح النون اللحم حابى مرتفع
القصيرى بضم القاف وفتح الصاد المهملة والراء آخر الاضلاع والجرشع بضم الجيم وفتح
الشين المعجمة الضخم الصدر والعرد بفتح العين المهملة الشديد والنسا بفتح النون عرق
سبق الكلام عليه فى شرح ألام صباحا

«قريب ما بين القطاة والمطا * بعيد ما بين القذال والصالا»

القطاة مقعد الردف والمطا الظهر والقذال جماع مؤخر الرأس وهو مقعد العذار والصالا
واحد الصلّوين وهما عرقان يكونان على أصل الذنب

«سامى التليل فى دسيع مفعم * رحب اللبان فى أمينات العجا»

سامى مرتفع والتليل بالتاء المثناة فوق كأمير العنق والدسيع كأمير أيضا مغرز العنق
فى الكاهل ومفعم ممتلىء ورحب واسع واللبن بالفتح الصدر وأمينات سليمان صلاب
يؤمن عليهما والعجا كهذى جمع عجاجة بالضم عصبية فى باطن اليد وهذا البيت يشير الى
ماروى ان الحجاج سأل أحد فصحاء العرب عن صفة الجواد فقال أصلح الله الامير الطويل
الثلاث القصير الثلاث الرحب الثلاث الصافي الثلاث فقال له صفهق وبين لفظك
فقال أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والذراع وأما القصير الثلاث فالعسيب والساق
والظهر وأما الرحب الثلاث فالمنخر والجبهة واللبن وأما الصافي الثلاث فالاديم والعين
والخافر اه والعسيب عظم الذنب

«رُكِبَنَ فى حواشب مُكْتَنَّة * الى نُسُورٍ مثل ماقوظ النوى»

رُكِبَنَ حال من تلك العجا السابقة والحواشب جمع حوشب بكسر هاء وهو موصل الوظيف
فى ريسغ الدابة ومكتنة مستورة والنسور جمع نسر بفتح النون وهو لحة فى باطن حافر الفرس

من أعلاه شبهها بالنواة في الصلابة وقال ركن بضمير الجماعة مع انه ليس للفرس سوى عجائتين بناء على ان مدلول الجمع مافوق الواحد قال تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) « يرضخ بالبيد الحصى فان رقا » الى الربى أورى بها نار الحبا »

يرضخ بالحاء المعجمة والحاء المهملة يكسر والبيد جمع بيداء وهى التقفر الحصى صغار الحجارة ورقا ارتفع وأصله الهمز كذا قال الشراح ويحتمل انه رقى من حد علم ثم استعمله من حد ضرب على لغة طيء وهم يكرهون محىء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتقلب الى الألف فيقولون فى بقا وفى رضى رضا قال شاعرهم وهو سيدنا زيد الخير الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان اسمه زيد الخيل

أفى كل عام مأتى تبغشونه * على محجر عود أثيب وما رضا

يقول فيها فلولا زهير أن أكثر نعمة * لقادعت كعبا ما بقيت وما بقا

فى جملة أبيات يرد بها على سيدنا كعب بن زهير والمحمربوزن منبر يريد به أنه فرس هجين أخلاقه كأخلاق الحمير بطفء الحركة والعود المسن وأثيب جعل ثوبا وما رضا أى وما رضى وقوله أكثر نعمة بدل اشتمال من زهير بتقدير الرابط والتقدير فلولا تكدير نعمة لزهير والقذع الشتم وبقا بقى والربى جمع ربوة وأورى أوقد بها نار الحبا أى الحباحب بضم الحاء الأولى وكسر الثانية وفيه اكتفاء كقوله تريك المنابرؤس الاسل أى المنايا وقد سبق شئ من ذلك وأحسن من شبه ظهور النار من قدح الخوافر ابن المعتز حيث قال

وكأنما نقشت حوافر خيله * لنا ظرين أهلة بالحمد

وكأن طرف الشمس مطروف وقد * جعل العجاج له مكان الاثمد

فائدة نيران العرب اثنتا عشرة نارا (الاولى نار القرى) وهى نار توقد لاستدلال الاضياف بها على المنزل وأول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة قصى ابن كلاب (الثانية نار الاستطار) كانت العرب فى الجاهلية الاولى اذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويعقدون فى أذنابها وعراقيبها السِّلَع والعُشَر وهما نباتات ويصعدونها فى الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر قال أمية بن أبى الصلت يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل بالنسبة * س نرى للعضاء فيها صريحا
 لا على كوكب ينوء ولا ريح * ح جنوب ولا ترى طخورا
 ويسوقون باقر السهل للطور * د مهازيل خشية أن تبورا
 عاقدين النيران في ثكن الأذ * ثاب منها لكي تهيج البحورا
 سلع قما ومثله عشر قما * عائل قما وعالت البيقورا

وتعقبه الصباغاني أي أن السنة المجدية أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر قال
 الجوهرى وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجدية فيعمدون الى البقر فيعقدون في أذنانها
 السلع والعشر ثم يضرمون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون لوقتهم زعموا اه
 وقال الشاعر

لادّر درّ أناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر
 أجعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأشدد البيت الثانى الامام الجوهرى في مادة سلع وقال المجذ فيها ان فى البيت تسعة
 أغلاط ولم يبينها لاهو ولا شارحه واليك بيانها . الاول ادخال الهمزة على غير محل
 الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على المسلعة لانها محل الانكار (نحو أفغير دين الله
 يبعون) . الثانى تقديم المسند وهو جاعل على المسند اليه وهو أنت وهو خلاف الاصل
 فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلعة وادخال الهمزة عليها وترك التقديم
 بأن يقال أمسلعة أنت جاعل ذريعة . الثالث أن ترتيب البيت على ما قبله يقتضى أنه
 قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعا وأنه بعد أن حكى حالهم الشائعة التفت
 الى خطابهم ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ يكون قد أخطأ
 فى ايراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك أن شرط الالتفات الاتحاد . الرابع
 أن الجاعلين الذين حكى عنهم فى البيت الاول هم العرب فى الجاهلية فلا وجه لتخصيص
 واحد منهم بالانكار عليه دون البقية لا يقال هذا الوجه داخل فى الذى قبله لانا نقول هذا
 وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتا أو غير التفات من حيث انه نسب أمرا الى جماعة
 ثم خص واحدا منهم بالانكار من غير التفات الى الالتفات أصلا . الخامس تنكير المسند

اذ لاوجه له مع تقدم العهد اذ قد علم أن مراده بالجاعل هم الاناس المذكورون في البيت الاول فكان حق الكلام أن يقال أمسلعة أتم الجاعلون . السادس البيقور اسم جمع كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضى في بحث العدد ما محصله ان اسم الجمع ان كان مختصا بجمع المذكر كالرھط والنفر بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر في التذكير فيقال تسعة رھط لا تسع كما يقال تسعة رجال لا تسع وان كان مؤنثا فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث مخاض لانها بمعنى حوامل النوق وان احتملها كالحيل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نصصت على أحد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص اه فقد صرح بانها اذا استعملت مرادا بها الذكور تعطى حكم الذكور وقد نص صاحب انقاموس وغيره على أنهم كانوا يعلقون السلع على الثيران فهذا الاعتبار لا يجوز وصف البيقور بالمسلعة . السابع ايراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكر والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح أنها اسم للبقرة المعلق عليها السلع للاستظهار لصفة محضة حيث قال ومنه المُسلَّعة الخ ولم يقل ومنه البقرة المسلعة وقال السيوطى في شرح شواهد المغنى نقلا عن أئمة اللغة إن المسلعة ثيران وحش علق فيها السلع وحيث فلا يجرى على موصوف كما أن لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جاريا على موصوف فلا يقال جاءتنى رجال ركب بل جاءنى ركب . الثامن أن المنصوص عليه في كتب اللغة أن الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وأن الوسيلة مستعملة في التعدية بالى فاستعمال الذريعة فيها بدون الى مع لفظ بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه وأما اللام في لك فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال أرسلت هذا الكتاب تحفة لك . التاسع قوله بين الله والمطر لا معنى له والصواب بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون النار في السلع والعشر المتعلقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر اه محصل ما ذكره من تلك الاغلاط وظاهر أنها أو معظمها ليس من الغلط في شئ (الثالثة من نيران العرب نار التجائف) كانوا اذا أرادوا الحلف أوقدوا نارا وعقدوا حلفتهم عندها ودعوا بالحرمات والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد (الرابعة نار الطرد) كانوا يوقدون نارا خاف من يمضى ولا يشتهون رجوعه

(الخامسة نار الالهة للحرب) كانوا اذا أرادوا حربا وتوقعوا جيشا أوقدوا نارا على جبلهم ليلبلغ الخبر فيأتونهم (السادسة نار الصيد) وهي نار توقد للظباء لتعشى اذا نظرت ويطلب بها أيضا بيض النعام (السابعة نار الأسد) وهي نار يوقدون بها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهالها فشغلته عن السابلة وقال بعضهم اذا رأى الأسد النار حدث له فكر يصده عن ارادته والضعفدع اذا رأى النار تحير وترك التقيق (الثامنة نار السليم) توقد للمدوخ اذا سهر وللجروح اذا نزع وللضروب بالسياط ولتن عضه الكلب الكلب لئلا يناموا فيشتد بهم الامر ويؤدى الى الهلاك (التاسعة نار الفداء) وذلك ان المملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفداء فكرهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي الظلمة يخفى قدر ما يجسسون لانفسهم فيوقدون النار ليعرضن (العاشرة نار الوسم) تقرب بعض اللصوص ابلا نسج قتل له مائناك وكان أشار عليها من كل وجه وانما سألوه عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال

تسألني الباعة أين نارها : إذ زعزعتها فسمت أبصارها

كل نجار ابل نجارها : وكل نار العالمين نارها

وقد اكتفينا في أنواع الوسم بكتابنا المطبوع بهذه المطبعة

(الحادية عشرة نار الحرتين) كانت في بلاد عيس فاذا كان الليل فهي نار تستطع في النهار دخان يرتفع وربما بدر منها عنق فاحرق من مر بها تخمر لها خالد بن سنان فدفعها فكانت معجزة له

(الثانية عشرة نار السعالي) وهو شئ يقع للثغوب والمتقفر قال أبو المضرب عبيد بن أيوب

ولله در الغول أي رفيقة : لصاحب دؤخائف متقفر

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت : حوالت نيران تبسوخ وترهر

وأما نار الحباحب فكل نار لا أصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب وغيرها وأما نار اليراعة فهي طائر صغير اذا طار في الليل حسبته شهابا وضرب من القراش اذا طار في الليل حسبته شرارا وأول من أوردى نارها أبو حباحب بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة فقالوا نار أبي حباحب وكان بجيلا لا توقد له نار ليل مخافة أن يقتبس منها فان أوقدها ثم أبصرها مستضيء أطفأها فضربت العرب به المثل

فى البخل والخلف فقالوا أخلف من نار أبى جباح وقيل كان لا ينتفع بماله لبخا فنسب
إليه كل نار لا ينتفع بها ففيل لما تقدره حوافر الخيل على الصفا نار الجباح وزاد بعضهم
نار الصدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدره
فلان وكانت لهم نار باليمن لها سدة فاذا تفاقم الامر بين القوم خلف بها انقطع النزاع وكان
اسمها هولة والمهولة وكان سادنها اذا أتى برجل هيبه من الخلف بها ولها قيم يطرح فيها
الملح والكبريت فاذا وقع فيها استشاطت وتتغضت فيقول هذه النار قد تهددتك فان كان
مرييا نكل وان كان بريئا حلف قال الكيت

هو خوفونا بالعمى هوة الردى * كما شب نار الخالفين المهول
وقال وذكر امرأة

فقد صرت عمالها بالمشيب * زوالا لديها هو الازول
كهولة ما أوقد المخالفون * لدى الخالفين وما زولوا

وقال أوس

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف
وكانوا فى نار الالهة اذا جدوا وأعجلوا أوقدوا نارين قال الفرزدق
ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران
ثم قال ابن دريد

« يدير إعليطين فى مامومة * الى لموحين بألحاظ اللأى »

يدير يصرف والاعليط بكسر الهمزة وبالعين والطاء المهملتين يطلق فى الاصل على
وعاء ثمر المرخ والمراد به هنا اذنا الفرس شبهتا به فى الحدة والانتصاب والممومة الرأس
المجتمعة كالبحر والموحان العينان والألحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين من جهة الصدغ
ويطلق على النظر أيضا واللأى الثور الوحشى أو البقرة شمع تباع لك هذه أى بقرتك
« مداخل الخلق رحيب شجره * مخلوق الصهوة ممسود وأى »

مداخل الخلق مجتمعه ورحيب واسع والشجر مجتمع عظم اللحين ومخلوق أملس
والصهوة مقعد الفارس وممسود مفتول ووأى قوى أو طويل

«لو اعتسفت الارض فوق متنه * تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى»
اعتسفت الارض قطعها بغير قصد ومتنه ظهره وتجوبها تقطعها والوجى وجع باطن
الرجل

«لأصكك يشينه ولا بفا * ولا دخيس واهن ولا شظا»
الصكك اصطكاك الكعبين وتدانيهما حتى يضرب بعضهما فى بعض ويشينه يعيبه
والفجا افراط تباعد ما بين الكعبين وهو الفحج والدخيس ورم فى الحافر وواهن ضعيف
والشظى الشقاق الرسغين

«يبحرى فتكبو الريح فى غاياته * حسرى تلوذ بجراثيم السحا»
تكبو تسقط وغاياته نهاياته وحسرى كيلة وتلوذ نتق والجراثيم جمع جرثومة الاصل
والسحا شجر وهو كقول الآخر فى فرس

اذا ما سابقتها الريح فرّت * وألقت فى يد الريح الترابا
«تظنه وهو يرى محتجبا * عن العيون ان ذأى وان ردى»
محتجبا مفعول ثان لتظن وجملة وهو يرى حالية والذأى والردى ضربان من العدو
«اذا اجتمدت نظرا فى إثره * قلت سننى أو مض أو برق خفا»
السننا الضوء أو مض أضاء وخفا خفوا لمع

«كأنما الجوزاء فى أرساغه * والنجم فى جبهته اذا بدا»
الجوزاء من البروج والارساغ جمع رسغ وهو ما بين الحافر والوظيف شبه التحجيل
فى أرساغ الفرس بكواكب الجوزاء والوظيف هو الموضع الذى يقع عليه القيد والنجم
الثريا شبه بها غزة وجه الفرس

«هما عتادى الكافيان فقد من * أعددته فليئا عنى من نأى»
العتاد بفتح العين العدة والنأى البعد والمراد سيفه وفرسه

«فان سمعت برحى منصوبة * للحرب فاعلم أننى قطب الرحا»
الرحا معظم الحرب ووسطها سميت بذلك لانهم يستديرون فيها عند القتال ولانها
تهلك من حصل فيها قال رؤبة

فدارت رحانا بفرسانهم * فعادوا كأن لم يكونوا رميا
وكذلك رحا السحاب معظمها ومنصوبة مهيئة وقطبها الحديدية الناثية في وسطها وهي
التي تدور عليها وفيه ثلاث لغات فتتح القاف وكسرها وضمها يقول متى كانت حرب بين
قوم فأنا رئيسهم ومدارهم الذي يطوفون عليه

« وان رأيت نار حرب تلتظى * فاعلم بأنى مسعر ذاك المظا »

تلتظى تفتعل من المظا وهو اللهب

« خير النفرس السائلات جهرة * على طبات المرهفات والقنا »

جهرة علنا وطفة كل شئ حده والجمع طبات والمرهفات السيوف الرقاق والقنا الرماح

« اب العراق لم أفارق أهله * عن شتان صلتنى ولا قلا »

قال الشارح الطبرى أصل العراق شاطئ البحر ثم استعمل في الكوفة لكونها عليه
وهو إقليم كبير متسع مشتمل على بلاد كثيرة نكراسان وهو مما فتح صلاحا من البلدان
ومما اتفق سنة احدى وأربعين وتسعمائة أن افتتحه السلطان سليمان خان واستخلص
غمر بلادده من يد ملك العجم اسماعيل شاه وأرخ الواقعة عم والدق القاضى عبداللطيف
ابو كثير وكان اذ ذاك بالديار الرومية فقال

ولما أحلت طبانا لنا * دم الشاه واستحكمت سلخه

فتحنا العراق وذا اللفظ من * لطافته كان تاريخه

فأجازه بتقويض قضاء مكة واعمالها اليه وغير ذلك من نظر المسجد الحرام وخطابته اه

« ولا أطبي عيني مذ فارقتهم * شئ يروق الطرف من هذا الورى »

اطبي بتشديد الطاء افتعل من الطبو وهو الدعاء والاستمالة ويروق يعجب والطرف

بفتح الطاء العبن والورى الخلق

« هم الشناخيب المنيفات الذرى * والناس أدحال سواهم وهوى »

الشناخيب رؤس الجبال جمع شخوب والمنيفات المشرفات والذرى الاعالى جمع ذروة

بكسر الذال وضمها والادحال جمع دحل وهو الحفر فى الارض يتسع من أسفله ويضيق

من أعلاه والهوى جمع هوة بمعناه

« هم البحور زانح آذيها * والناس ضحاضح ثغاب وأضا »

زانح مرتفع والاذى الموج بالذال المعجمة والضحاضح الماء القليل الذى يخاض بالأرجل فيصل الى الكعبين والثغاب بالثاء المثناة والغبين المعجمة جمع ثغب بالتحريك وبسكون الغين الغدير والاضا جمع أضاة المستنقع من سيل أو غيره

« ان كنت أبصرت لهم من بعدهم * مثلاً فأغضيت على وخر السفا »

أبصرت رأيت ومثلاً شبهها وأغضيت كسرت أجفانى والونخر طعنة غير نافذة والسفا شوك البهيمى والسنبيل وكل شئ له شوك والواحدة سفاة

« حاشا الاميرين اللذين أوفدا * على ظلا من نعيم قد ضفا »

مراده بالاميرين الشاه وأخوه أبو العباس اسماعيل ابنا ميكال المقدم ذكرهما أول الشرح وكانا عاملين على فارس فكان لا يصدر كتاب الديوان الا عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فأفاد معهما أمرا لا عظيمة وأجازاه على المقصورة عشرة آلاف درهم ثم رحل الى بغداد ورتب له الخليفة المقدر خمسين دينارا كل شهر فلم تزل جارية عليه الى أن مات وأوفد بالفاء أرسلا والظل فى اللغة الفىء من سحاب أو غيره وضفا بالضاد المعجمة والفاء طال

« هما اللذان أثبتا الى أملا * قد وقف اليأس به على شفا »

الشفا آخر الامر وآخر العمر وبقية الهلال وبقية البصر وبقية النهار

« تلافيا العيش الذى رتقه * صرف الزمان فاستساغ وصفنا »

تلافيا تداركا على قصد منهم لاصلاحه والعيش المطعم والمشرب ورتقه كثره وصرف الزمان نوائبه وتقلبه من حال الى حال واستساغ وانساغ سهل وصفنا خلص

« وأجريا ماء الحيا لي رغدا * فاهتر غصني بعد ما كان ذوى »

الحيا بالقصر المطر أو الخصب والرغد الكثير الذى يأتى فى رفق واهتر طال وتحرك واهترت الارض اذا أنبتت وذوى ذبل والمعنى مأخوذ من قوله تعالى (فاذا أنزلنا عليها الماء اهترت وربت)

« هما اللذان سموأ بنا ظرى * من بعد إغضاب على لذع القذى »

سموا ارتفعوا والناس طر العين وهو الطرف أيضا والاغضاء مقاربة اطباق الجفون واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة الحرقعة من النار ونحوها ويقال فيما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع واسب وفيما يقبض بالسين كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بفيه كالحية لدغ بالذال المهملة والغين المعجمة ومنه قول الراجز

ان العجوز حين شاب صدغها * كالحية السماء طال لدغها

وفرق بعضهم بين النهش بالشين المعجمة والسين المهملة بأن الاول ما كان بالضرس والثاني بأطراف الاسنان وأما قولهم لدغته العقرب فغير مختار اه طبرى والقذى جمع قذاة ما يقع في العين

« هما اللذان عمرا لي جانبا » من الرجا قد كان قدما قد عفا »

عمرا بتخفيف الميم أى أصحبا وشيدا وجانبا ناحية والرجاء بالمد الطمع وقصره للضرورة وقدما قديما وعفا درس ولو مد الرجاء على الاصل لاستغنى عن تكرار قد « وقد أداني منة لو قرنت » بشكر أهل الارض طرا ماوفى »

قد أداني جمعا لى فى موضع القلادة منة وهى ما يمتن به الانسان من المعروف وقرنت عودات بشكر أهل الارض بأن جعل فى كفة ميزان وهى فى الأخرى ماوفى ذلك الشكر بها ولا عادها (فائدة) قولهم جاؤا طرا أى جميعا وفى حديث قس * ومراداً لمحشر الخلق طرا * أى جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال وفى اللسان ومزادا بالزاي فى (ط ر ر) وهو خطأ قال سيبويه وقالوا مررت بهم طرا أى جميعا قال ولا تستعمل الا حالا واستعملها خصيب النصرانى المتطبيب فى غير الحال وقد قيل له كيف أنت فقال أحمد الله الى طر خلقه وقيل رأيت بنى فلان بطر اذا رأيتهم بأجمعهم قال يونس الطر الجماعة وقولهم جاءنى القوم طرا منصوب على الحال يقال طررت القوم أى مررت بهم جميعا

« بالعشر من معشارها وكان كالا » بحسوة من آذى بحر قد طما »

عشر معشارها يعنى عشر العشر كالواحد من المائة والحسوة بضم الحاء ملء النهم من الماء والآذى الموج وطما ارتفع

« إن ابن ميكال الامير انتاشنى » من بعد ما قد كنت كالشئ الملقى »
ابن ميكال هو الشاه وانتاشنى تناولنى مقربا اليه واللقى الشئ الملقى المطروح الذى
لا يعبأ به

« ومدّ ضَبَعِيّ أبو العباس من » بعد انقباض الذرع والباع الوزى »
مدّ بسط وضبعى بصيغة التثنية وهما وسطا العضدين وأبو العباس أخو الشاه المتقدم
ذكره والذرع القوة يقال ضمّت بهذا الامر ذرعا أى لم تكن لى قوة تنبسط اليه وأصله
من الذراع التى تنبسط فتتناول الاشياء والباع والبوع بفتح الموحدة وتضم ما بين اليدين
اذا مرتا من جهة العرض ويقال ان قائمة كل انسان بقدر باعه والوزى القصير وهو كفتى
« ذاك الذى مازال يسمو للعلا » بفعله حتى علا فوق العلا »
يسمو يرتفع والعلا المجد وعلا ارتفع فوق العلا السابق بقاعدة اعادة المعرفة معرفة وهو
من قول الخنساء فى أخيها

اذا القوم مآدوا أياديهم » الى المجد مد اليه يدا

فقال الذى فوق أيديهم » من المجد ثم مضى مصعدا

وهذا البيت والذى بعده ليسا فى أكثر الروايات

« لو كان يرقى أحد بجدوده » ومجده الى السماء لارتقى »

مأخوذ من قول بعضهم

لو كان يتعد فوق النجم من كرم » قوم بأقوهم أو مجدهم فعدوا

وأبلغ منه قول الآخر

بلغنا السما مجدا بحق جدودنا » وانا لنترجو فوق ذلك مظهرنا

« ما ان أتى بحر نداء معترف » على أوار عيمة الا ارتوى »

الندى الكرم والمعتفى الطالب للعرف والاوراشدة اللهب والعيمة شهوة اللبن وارتوى
من الرى ضد العطش وبعد أن كل ابن دريد مدحهما منفصلا رجع الى الدعاء لهما مجملا
فقال

« نفسى الفداء لأمرى ومن » تحت السماء لا يمرى الفدا »

هو من قول النابغة

مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أتمّر من مال ومن ولد

يقال ثمر الرجل ماله تمثيرا نماء وكثرة

« لزال شكرى لها مواصلا * لفظى أو يعتاقتى صرف المني »

اعتاقت عاقه والمني القدر وهو مأخوذ من قول أبي الاسود

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * أيادى لم تُمنّ وإن هي جلت

وفد أبو بكر الخوارزمي على الصاحب بن عباد ومجلسه غاص بأهل العلم والادب

فارتفع على جميعهم وهم لا يعرفونه فقال أحدهم من ذا الكلب فقال أبو بكر الكلب من

لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمه مثلها فقال له الصاحب

أنت أبو بكر الخوارزمي وقدمه وقربه ومن جملة قوله في الصاحب

وما خلقت كنفك إلا لأربع * عوائد لم يخلق لمن يدان

لتقبيل أفواه وتبذيل نائل * وتقليب دنانير وأخذ حنان

فاعترض عليه بأنه ترك الكتابة التي هي صناعة الصاحب فقال

يد تراها أبدا * فوق يد وتحت فم

ما خلقت بنائها * إلا لسيف أو قلم

فأعطاه الصاحب عطاء جزيلاً فلما انصرف ترك في المجلس رقعة فيها هذان

البيتان

لا تمدح ابن عباد وإن هطلت * كنفاه بالحدود حتى أنجل الديما

فإنها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وسافر من وقته فلما وقف عليهما ابن عباد قال

أقول لركب من خراسان يعموا * أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالحص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من كفر النعم

ثم رجع ابن دريد الى ما كان عليه من ذكر العراق على سبيل الاستطراد فقال

« إن الأبي فارقت من غير قلبي * ما راغ تلي عنهم ولا هفا »

الألى جمع الذى من غير لفظه فهو بمنزلة قَوْمٍ ورَهْطٍ ونَقَرٍ وَقَلَى بُغْضٍ وزاغ مال وهما
زل وهو ناظر الى قول الشاعر

فان يك جُثماني بأرض سواكم * فان فؤادى عندك الدهر أجمعُ
« لكن لي عز ما اذا امتطيته * لمبهم الخطب فآه فانفأى »

العزم النفاذ فى الامر وامتطيته جعلته مطيقى والمطا الظهر والخطب الامر وفآه شقّه
فانفأى انشق

« ولو أشاء مدّ قُطْرِيهِ الصِّبَا * على من ظل نعيم وغنى »

أشاء أريد مدّ بسط وقطريه جانباه والصبا الفتوة واللهو والظل السر والنعيم ما يتنعم به
من المأكّل والمشرب وغيرهما من الملاذ وأكثر ما يستعمل مصدرا كقولك نحن فى رخاء
من نعيم وقد يستعمل صفة وينبغى أن يكون الفعل منه كقدم فهو قديم والغنى ضد الفقر
« ولاعبتني عادة وهنانة * تضنى وفي ترشافها برء الضنا »

العادة الناعمة والوهنانة التى فيها فتور عند القيام وتضنى تسقم والترشاف بفتح التاء
سائر المصادر التى على هذا الوزن ماعدا تبيان وتلقاء من الرشف وهو المص والبرء
الشفاء والضنا السقم والمبالغون من الشعراء يتزهون المحبوب عن رشف رضابه وأول
من فتح هذا الباب النابغة الذبياني فى وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

زعم الهمام ولم أذقه أنه * يُشْفَى بِرَيَّا رِيْقِهَا الْعَطَشُ الصِّدَى
وتال غيره وعندى من معاطفها حديث * يخبر أنّ ريقتها مدام
وفى الحافظها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام

وقال امرؤ القيس

وثغر لها طيب واضح * لذيد المُقْبَلِ والمُبْتَسِمِ
وما ذقته غير ظني به * وبالظن يُقْضَى على ما اكتم

وقال بشار بن برد

يا أطيب الناس ريقا غير مخبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زربت زورة فى الدهر واحدة * ثني ولا تجعلها بيضة الديك

وقال نصيب

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل غابق
وما شتمه إلا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

وقال بها زهير

فتنت به حلوا مليحا فحدثوا * بأعجب شئ كيف يحلو ويملح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه * ولم أر عدلاً وهو سكران يطفح
وقال آخر بابلى اللهاظ في كل عضو * لى من قوس حاجبيه سهام
حزموا ريقه على ولكن * صدق الشرع ما يحل المدام
وعلى ذكر الخمر قد شبهها ابن حمديس بالاكسير في قوله

ومشرق كيمياء الشمس في يده * ففضة الماء من القائها ذهب

أخذه ابن الوكيل فقال

وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
قيراط نمر على القنطار من حزن * يعيد ذلك أفراحا وينقلب
والكلام في هذا المقام كثير فلا نطيل به

« تفرى بسيف لحظها ان نظرت * نظرة غصبي منك أشاء الحشا »

تفرى تقطع واللمحظ مؤخر العين الذى يلى الصدغ واستعار السيف لللمحظ لانه يقتل
كما يقتل السيف وغصبي غاضبة وأشاء جمع ثنى مقصور وهو ما انثنى بعضه على بعض
والحشا مارق من البطن وما أبرد قوله نظرة غصبي وما أقل جدواه بل لافائدة فيه البتة
وهذا البيت ليس فى أكثر النسخ وكذا أبيات كثيرة لم يشرحها الطبرى ولا ابن هشام
تركها وان وجدت فى غيرهما من نسخ القصيدة لغلبة الظن بأنها دخيلة يعلم ذلك من
ركاكتها ومخالفتها لأبيات الناظم المتفق عليها

« فى ختها روض من الورد على النسرين بالالفاظ منه يُجتنى »

النسرين ضرب من الرياحين وهو فارسى ويجتنى يقتطف

« لوناجت الأعصم لانهط لها * طوع القياد من شماريخ الذرى »

ناجت سائر والاعصم الوعل الذى فى يديه بياض ومنه فرس أعصم وقيل سمي
ذلك لاعتصامه بالجبال والوعل التيس الجبل والاروية العز الجبلية وربما قالوا للانثى
وعلة والقياد الجبل الذى تقاد به الدابة وانحط نزل والشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل
والذرى جمع ذروة

« أوصابت القانت فى مخلوق * مستصعب المسلك وعرا المرتقى »

« ألهاه عن تسبيحه ودينه * ثأنيسها حتى تراه قد صبا »

صابت وافقت ووجدت والقانت المطيع والمخلوق الاملس ومستصعب صعب
والمسلك الموضع الذى يسلك فيه ووعر صعب والمرقى المصعد وألهاه شغله وتسبيحه
قوله سبحان الله ودينه طاعته وثأنيسها أنسها وحديثها وصبا فعل أفعال الصبيان
« كأنما الصهباء مقطوب بها * ماء جنى ورد اذا الليل عسا »

« يمتاحه راشف برد ريقها * بين بياض الظلم منها والما »

الصهباء انخر سميت بذلك لحرمتها والمقطوب المزوج والجنى كل ما تجنيه من ثمر أو غير
وعسا الليل بالعين المهملة والغين المعجمة أظلم ويمتاحه من المتح وهو الاستقاء أى
يرتشفه والماتح المستقى من أعلى والماتح يكون أسفل والراشف المتناول للشراب بأطراف
شفتيه والظلم بياض الاسنان حتى كأنها من شدة البياض يعلوها سواد وقيل هو ماء
الاسنان والما سمرة الشفتين

« سقى العقيق فالحزير فاللرى * الى النحيت فالقريات الدنى »

« فالمربد الاعلى الذى تلقى به * مصارع الاسد بلحاظ المها »

هذه مواضع بالبصرة والقريات جمع قريّة مصغراً والدنى المتقاربات ومصارع الاسد
موضع سقوطها عند الموت والمها أراد بها بقر الوحش تشبه بها النساء لحسن عيونها ومشيتها
« محل كل مقرم سمت به * ماثر الآباء فى فرع العلاء »

المقرم بصيغة المفعول وصف للكامل فى الجود والشجاعة وأصله الفحل الكريم فيه
مناسبة للمربد وسمت ارتفعت وماثر مناقب أى انه عريق فى المعالى وللعراقه مدخل
فى الكمالات النفسانية اذ لم يزل السلف الصالح يمتنع من تعليم الاراذل والوضعاء ما يزيد

عن قدر حاجتهم حذرا مما يترتب على الزيادة من الضرر العام اذ قد يتخذون العلم آلة للشروع
ولذلك شواهد لا تحصى في كل زمان ومكان

« من الآن جوهرهم اذا اعتروا » من جوهر منه النبي المصطفى »

هذا غاية في المدح فان اتصال الرحم بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشرف منقبة يقع فيها الفخر ففي الحديث الشريف ان كل نسب وسبب منقطع الا نسبي
وسببي وان رحمى موصولة في الدنيا والآخرة ولما سمع عمر رضى الله تعالى عنه ذلك تزوج
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون بينه وبينه نسب وسبب
« صلى الله عليه ما جن الدجى » وما جرت في فلك شمس الضحى »

الصلاة من الله الرحمة وجن ستر والدجى جمع دجية وهى الظلمة والفلك مدار
النجوم الذى يضمها والضحى ارتفاع النهار فويق الضحوة وهى مؤنثة وان صغروها
على ضحى لانه للفرق بينها وبين الضحوة اذ تصغيرها ضحية والبيت كقول مهامل يرقى
أخاه كليبا

لا أصلح الله منا من يصالحكم » مالاحت الشمس فى أعلى مجاريها

وقال بشار

عليك سلام الله ملاح كوكب » وما ناح قرى وما ذر شارق

« جَوْنُ أَعَارَتِهِ الْجَنُوبُ جَانِبًا » منها وواصت صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا »

الجنون الاسود ويطلق على الابيض لانه من الاضداد والجنوب الريح القبلىة
وواصت واصلت والصبوب المطر والصببا الريح الشرقية وجون فاعل سقى فى قوله
سقى العقيق

« نأى يمانيا فلما انتشرت » أحضانه وامتد كسراه غطا »

فى جميع النسخ التى بيدى نأى وفسرتها الشراح بمعنى طاع ولم أجد ذلك المعنى للنأى
فما وقفت عليه من كتب اللغة ثم وجدت نسخة شرح ابن هشام على ما فيها من عجائب
الاغلاط قد كتبت فيها مأى بالميم وهو يناسب المقام نوعا ما اذ يقال مأى الشجر مأيا
طلع وقيل أورك كما فى اللسان ويمانيا بالتخفيف أى من ناحية اليمن وانتشرت امتدت

وأحضانها نواحيه وكسراه بفتح الكاف وكسرها شقاه وأصل الكسر الشقة السفلى من الخباء ترفع أحيانا وغطا بالعين المعجمة انبسط وانتشر وهو اما من غطا الليل غطوا وغطيا غشى كل شئ وألبسه أو من غطت الشجرة تغطى غطيا طالت أغصانها وانبسطت على الارض

« فجاء الافق فكل جانب * منها كأن من فطره المزن حبا »

جلل غطى والافق الناحية وهو ما انتهى اليه البصر من الدائرة الفاصلة بين مظهر من السحاب وما خفى مع وجه الارض وآفاق الارض نواحيها وأطرافها من حيث أحاطت بك والفطر بالفاء الشق والمزن السحاب الابيض وحبا اتصل بعضه ببعض وكأن مخففة من الثقيلة وعملها مخففة كعملها مثقلة والمزن على رواية النصب اسمها وجملة حبا خبرها ومن فطره متعلق بحبا وعلى رواية الرفع فاسمها محذوف والمزن مبتدأ وجملة حبا خبره والجملة خبر كأن في موضع رفع هكذا أعزب ابن هشام ونص هو والطبرى على الفطر بمعنى الشق زاد الطبرى بعد أن قرر المعنى على ذلك قوله ويروى كأن بين قطريه حبا والحب بكسر الجيم الماء الذى يجمع للابل اه وفي نسخة الشرح المطبوعة بمطبعة صاحب الجوائب قطره بالقاف كتابة وضبطا بالعبارة وأرى ان ما خلا رواية الفاء أنسب في المعنى وان كان جميع الروايات لا يخلو من ركافة المعانى وفي المقصورة كثير من هذا والله تعالى أعلم

« وطبق الارض فكل بقعة * منها تقول الغيث في هاتا ثوى »

طبق الارض غطاها وطبق السحاب الجوّ غشاها والبقعة بضم الباء وفتحها قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جانبها والغيث المطر وهاتا بمعنى هذه وثوى أقام يعنى أن كل بقعة تقول ان الغيث أقام في البقعة التي بجانبها وذلك لنضرتها وحسن رونقها

« اذا خبت بروقه عنت لها * ريح الصبا تشبّ منها ما خبا »

خبت سكن لهيبها والعرب تشبه البرق بالنار وعنت عرّضت والصبا الريح الشرقية وتشب توقد وخبا سكن

« وان وت رعوده حدا بها * حادي الجنوب فحدث كما حدا »

ونت فترت والرعود جمع رعد وهو صوت الملك أوصوت سوطه الذى يسوق به المطر
كما صحّ فى الحديث الشريف فهو منشأ الاسباب الظاهرة ضرورة أنّ العقل لا يُجِيل
انّ للاسباب الظاهرة أسبابا أخرى خفية وحادى الجنوب سائقها

« كان فى أحضانه وبركه * بركا تداعى بين سجر ووحا »

أحضانه نواحيه وبركه بفتح الباء وسكون الراء صدره والبرك الثانى بهذا الضبط الابل
الباركة وتداعى بمحذف احدى التاءين والسجر بالسين المهملة والجيم الحنين بالخاء المهملة والوحا
الصوت يقول كان فى أحضان هذا السحاب ابلا تتداعى بحنين وأصوات من كثرة رعودها
« لم أر كالمُزَن سَوَامًا بهَّلا * تحسبها مرعية وهى سدى »

السوام بفتح السين الابل الراعية قال الله تعالى (فيه تُسَيِّمون) والبهل بالباء الموحدة
وتشديد الهاء جمع باهل الابل المطلقة بلا راع والسدى المهملة لاراعى لها
« يقول للاجراز لما استوسقت * بسوقة ثقى برى وحيّا »

الاجراز جمع جرز بضمّتين وبفتح الجيم وسكون الراء الارض التى لم يصبها مطر
واستوسقت حمات من الوسق بسوقه أى بجمله أى بما ساقه اليها من الخصب وثقى
اطمئنى ورى امتلاء وحيّا خصب

« فأنوسع الاحدا ب سيبا محسبا * وطبق البُطنان بالماء الروى »

أوسع ملاء وفى رواية فوسع والاحدا ب جمع حطب بفتح المهملة المرتفع من الارض
فى غلظ سيبا عطية محسبا بصيغة اسم الفاعل كافيا مقنعا وطبق البطنان المنخفض من
الارض والروى بالكسر والقصر الكثير

« كأنما البيداء غبّ صوبه * بحر طمى تياره ثم سجا »

البيداء القفر وغب بعد وصوبه نزوله وطمى ارتفع وتياره موجه وسجا سكن

« كأنما الحق استحال طبعه * فصار ماء كله ثم هوى »

الحق عبارة عما بين السماء والارض استحال انتقل فصار ماء كله بعد أن كان هواء
ثم هوى أى سقط أى ان ما نزل وأصاب الارض حتى صارت كالبحر انما هو الحق بعد
استحاله للمائية وهذا البيت ليس فى كثير من الروايات وفى هذا جواز انقلاب العناصر
بعضها الى بعض وهو مبرهن عليه فى علم الحكمة

«ذاك الجدى لازال مخصوصا به * قوم هم للناس غيث وجدى »
الجدى المطر العام ويطلق على العطية كما فى آخر البيت واختلفوا فى مآده وقصره ويرى
الشارح الطبرى ان استعمال اللفظ بمعنى واعدته بمعنى آخر من الاستخدام كالجدي هنا قال
وهذا على ما ذهبنا اليه اجتهادا منا ثم عند الوصول فى الشرح الى هذا المحل اطلعنا على من
واقفنا على ذلك وهو الصلاح الصفدى حيث اورد بيتى السراج الوراق وهما
دع الهوينيا وانتصب واكتسب * واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى معزل * فالصفع موجود مع الراحة
قائلا ما أحسن استخدام الراحة هنا فى معنيها الاوّل الراحة من الاستراحة والثانى
راحة اليد قال حتى انه أى الصفدى توسع فى الاستخدام وأطلقه على نقل لفظ استعماله
الغير فى أحد معانيه الى معنى آخر منها ومثله بقوله مضمنا

ملك ككبا أخلق الدهر جلده * وما أحد فى دهره بجلده
إذا عاينت كتي الجديدة حاله * يقولون لا تهلك أسى وتجلده
حيث نقل تجلد من التجلد الى التجليد وبقوله مضمنا أيضا

قل للقيب يسترح من رصدى * ما أصبح المعشوق عندى مشتهى
واريت قلبي عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى
حيث نقل الحد من الغاية الى السيف وبقول أبى الحسين الجزار حيث ضمن بيت
ابى نواس فى الراح أبياته فى يوم نوروز وكتب بها الى بعض أصحابه وهى
كتبت بها فى يوم لهو وهامتى * تمارس من أبطاله ماتمارس
وعندى رجال للجون ترجلت * عمامهم عن هامهم والطيبالس
فللراح مازرت عليه جيوبها * وللاء مادارت عليه القلاّس

قال الصفدى أنظر الى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطئة
له من وصف الكاس المذكور فى الابيات السينية المشهورة حتى كأن البيت لم يقله
أبو نواس الا فى الصفاة يوم النوروز فنقل الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهى اليد اه
« لست اذا ما بهضتني غمرة * ممن يقول بلغ السيل الزبى »

بهضه الامر غلبه وفدحه وبالظاء أكثر والغمرة الشدة والزي بالزاي جمع زبية وهو
حفرة تخفر للأسد في المواضع المرتفعة من الارض كالهضبة والرابية وتغطي بشئ ويحمل
عليها اللحم فاذا جاء الاسد لئلا كله سقط فيها وهو ناظر لقول العجاج
* قد بلغ السيل الزبي فلا غير * أى قد جل الامر أن يغير ويصلح واذا بلغ السيل
الزبية فقد بلغ الامر منتهاه

« وان ثوت بين ضلوعى زفرة * تملا ما بين الرجا الى الرجا »

« نهنتها مكظومة حتى يرى * مخضوضعا منها الذى كان طغا »

ثوت أقامت والضلوع واحدتها ضلع وهى مؤنثة واشتهر أن اضلاع الرجل أقل من
أضلاع المرأة لأنها خلقت منه قال الرازى وهو غير صحيح وعليه فالمراد بكلمة من
فى قوله تعالى (وخلق منها زوجها) أى من نوع الانسان تنبيها على أنه سبحانه وتعالى
جعل لآدم انسانا مثله فقد يشار الى الشئ تارة بحسب شخصه وتارة بحسب نوعه كقوله
صلى الله عليه وسلم فى يوم عاشوراء هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى والمراد النوع
لا الشخص اه ولئن صح ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الآية الكريمة
ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم فيحمل على أنها خلقت من جزء يسير من ضلعه
كما تدل عليه من التبعية ويؤيده قوله من غير أذى ويحتمل انه خاص بآدم وحواء
دون بينهما وعليه يحمل أيضا حديث خلقت المرأة من ضلع عوجاء ان صح ولم يكن كناية
عن عدم استقامتها فيكون المراد بالمرأة حواء من قبيل أنت الرجل علما أو الجنس
ويتحقق بها من قبيل الرجل خير من المرأة والزفرة أن يمتلى صدر الانسان غمما فيكثر
التأوه لذلك الرجا الجانب ونهنتها زجرتها وكففتها ومكظومة مردودة ومخضوضع متدلل
وطغا جاوز القدر

« ولا أقول إن عرّتى نكبة * قول القنوط انقذ فى البطن السلى »

عرّتى أصابتنى ونكبة مصيبة تنكّب بصاحبها عن طريق السلامة والقنوط اليأس
وانقذ انقطع والقنط القطع طولا فان كان عرضا فهو قنط هذا أصله ومنه القنط وهو الشراك
لانه يقنط طولا والسلى للاشوية بمنزلة المشيمة التى يلتف بها الولد فى بطن أمه واذا انقطعت

قُتِلَت والسلي يكون للناشية خاصة والمشيمة للناس خاصة وأراد انقطع في البطن السلي فلم يترن له قتال انقذ لانه بمعنى انقطع لأن العرب لا تقول في هذا الا انقطع
«قد مارست مربي الخطوب مرسا» يساور الهول اذا الهول علا»

مارست صاعبت والخطوب جمع خطب وهو الامر وهو ما يتر على الانسان في عمره من المكاره والمرس بكسر الراء شديد المراس وفي نسخة مارسا وهو من مرس الحبل كنصر وقع في أحد جانبي البكرة ومرست هي كفرح فهي مروس نشب حبلها بينها وبين القعو وهو محور الحديد تجرى فيه والمراد أنه لا يبالى بالشدائد لكثرة اصابته بها ويساور يقابل والهول الخوف وعلا ارتفع

«لى التواء ان معادى التوى» لى استواء ان مؤالى استوى»

التواء اعوجاج ومطل ورجوع عن الاستقامة ومعادى من العداوة والتوى مطل واعوج ورجع عن الاستقامة لى استواء أى استقامة والموالى ضد المعادى واستوى استقام قال تعالى (ذويرة فاستوى) أى فاستقام وأما قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) فمعناه كمل وتم

«طعمى شرى للعدوتارة» والآرى بالراح لمن ودى ابتغى»

الطعم بفتح الطاء ما يؤديه الذوق وهو أيضا الشهوة وبضم الطاء الطعام والشرى الحنظل والتارة الوقت والمدة والآرى العسل والراح الخمر وودى محبى وابتغى طلب والبيت من قول الشنفرى

وله طعمان أرى وشرى» وكلا الطعمين قد ذاق كل

(فائدة) الطعوم تسعة أصلها أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والباقي مركب منها وهو المزوزة والعفوصة والدسومة والحرافة والتفاهة وذلك لأن الجسيم إما لطيف أو كثيف أو معتدل والفاعل فيه إما البرد أو الحر أو المعتدل وثلاثة في ثلاثة بتسعة
«لين اذا لويئت سهل معطنى» ألوى اذا خوشنت مرهوب الشدا»

لين بالتخفيف كما خفف ميت أى أنا لين أى سهل ولويئت سوهلت ومعطنى ميل وانحنأى وألوى شديد الخصومة اذا خوشنت فوعلت من الخشونة ومرهوب

نَحُوفٌ والشذا الذى وهو أيضا المسك وحده كل شئ وبالذال المهمة البقية وهو من قول جرير

يَسِرُّ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرَتْهُ * عَسِرَ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ
« يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنَبِيْ حُبُوْتِيْ * إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَا »

هذا احتراس اذ ليس فى البيت قبله كبير فائدة لان كل انسان يقدر على أن يجازى بالحسنة حسنة وبالعكس وانما الفضل لمن يجازى الشر بالخير والسيئة بالحسنة ويعتصم يستمسك والحلم ضد الجهل والطيش والحبوة بضم الحاء وكسرهما ما يحتبى به من ثوب ونحوه بأن يَدَارَ على الظهر وَيُسَدَّ على الساقين وهى من خواص العرب والجمع حُبَيَّ بضم الحاء وكسرهما وَيُكْنَى بِحَلِّ الحبا عن الطيش

« لَا يَطْمِئِنِّي طَمَعٌ مُدَّتْسِ * إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْاطِيَّ »

أى لا يطمئنى وهو كالتعليل لدوام حلمه لان الطمع مجلبة الخفة والطيش وقال صلى الله عليه وسلم اَرْضَ بما قَسَمَ اللهُ لك تكن أغنى الناس وقال أبو حازم انما بينى وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وعقده أبو الفتح البُستى فقال

قَدْ مَرَّ أَمْسٌ وَلَمْ يَعْباَ بِهِ أَحَدٌ * مِنْ الْإِنَامِ بِبُؤْسٍ مَرَّ أَمَّ رَغَدٍ
وَعِنْدَى الْيَوْمِ قُوَّةٌ أَسْتَعِدَّ بِهِ * وَإِنْ بَقِيَتْ غَدَا أَصْلَحْتُ أَمْرَ غَدٍ

وقصيدةُ أبى الحسن على بن زريق الكاتب البغدادى التى قال فيها الامام أبو محمد بن حزم من تحتم بالعقيق وقرأ لآبى عمرو وتفقه للشافعى رضى الله تعالى عنه وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف كُلُّهَا حِكْمٌ ومواعظ وهى التى أولها لَا تَعْدِلِيْهِ الْخِ « وَقَدْ عَلَتْ لِى رُبًّا تَجَارِيْ * أَشْفَيْنَ بى مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النَّهْيِ »

علت ارتفعت والرتب جمع رتبة وهى الرفعة والمنزلة والتجارب بكسر الراء الاختبار للامور وأشفين أى أشرفن يريد الرتب منها أى من التجارب والنهى العقول

« إِذَا أَمْرٌ خِفَ لَافْرَاطِ الْأَذَى * لَمْ يُخْشَ مِنِّى نَزَقٌ وَلَا أَدَى »

الأذى ما يتأذى به والنزق الخفة ولما كان اطلاقه موهما للوهن والضعف عقبه بقوله

« من غير ما وَهْنٍ وَلَيْكِي امرؤ * أَصُونِ عِرْضًا لَمْ يَدْئَسْهُ الطَّخَا »

الوهن بسكون المهاء هنا وبفتحة الضعف والعرض بالكسر يراد به النفس وصيانتها توقّي ما يُحِلُّ به من جهة الشرع والمروءة والفتوة والطخا بالطاء المهملة والحاء المعجمة العيب وهو ممدود وقصره للضرورة وهو جائز في الشعر لانه ردّ للاصل بخلاف مدّ المقصور فممنوع عند أكثر البصريين لانه خلاف الاصل وأجازه الاخفش والكوفيون وزعم أبو العباس أحمد بن ولّاد أن ذلك جائز على مذهب سيبويه وأنه يخرج من قوله وربما مدّوا فقالوا مساجيد ومناير كما قال الفرزدق تنقاد الصياريف لان هذه زيادة كما تلك زيادة فأما قصر الممدود في السجع بجائز أيضا لانه كالضرورة وشاهده ما روى عن قيس بن عاصم أنه قيل له يَمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ فقال ببذل القَرَى وترك المِرَا ونُصْرَةَ المَوَلَى فالمرأ ممدود ولكنه قَصَرَهُ في السجع وَمَنْ مَنَعَهُ في الشعر منعه في السجع ومعنى البيت مأخوذ من قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ * لَا بَارِكُ اللَّهَ بَعْدَ الْعَرْضِ فِي الْمَالِ

والبيت الذي بعد هذا يدل على أنه أراد صيانة العرض بالبذل وهو قوله

« وَصَوْنُ عِرْضِ الْمَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا * ضُنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَانْتَصَى »

ضن بالبناء للجهول بجذل وانتصاه اختاره وانتقاه وهو كقول زهير في معلقته

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ * يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يَسْتَمِ

وقول عمرو بن الاثم السعدي

ذَرِينِي فَإِنَّ الشَّحَّ يَا أُمَّ هَيْثُم * لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقِ

ذَرِينِي وَحَظِّي فِي هَوَايَ فَانْنِي * عَلَى الْحَسَبِ الزَّاكِي الرِّفِيعِ شَفِيقِ

ذَرِينِي فَإِنِّي ذُو عِيَالٍ تُهْمُنِي * نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحَقُوقِ

وَكُلِّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الدَّمَ بِالْقَرَى * وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقِ

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقتْ بِلَادٍ بِأَهْلِهَا * وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضْيِيقِ

ثم قال ابن دريد

« وَالْحَمْدُ خَيْرٌ مَا اتَّخَذَتْ جُنَّةً * وَأَنْفُسُ الْأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ التَّقَى »

الجنة بالضم السترة والعتة وهو من قول الحنساء
نَحَفَ ونَعَرَفَ حقَّ القَرَى * ونَتَخَذَ الحمدَ ذُخْرًا وكنزًا

ثم قال ابن دريد

« وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٌ فِي زَمَنٍ * فَهُوَ شَبِيهِ زَمَنٍ فِيهِ بَدَأَ »

القرن بفتح القاف الأمة من الناس ويطلق على ثلاثين سنة وعلى ثمانين وعلى مائة
وناجم ظاهر ومنه سمي النجم نجما والمعنى كقول بعضهم عقول الناس على قدر زمانهم
وكقول الآخر

زَمَانُنَا كَأَهْلِهِ * وَأَهْلُهُ كَمَا تَرَى

وسيره كسيرهم * وسيرهم الى تورا

وقال صاحب العقد الفريد إن متأخرى كل طبقة أكل عقلا وأحسن ألفاظا وأهدى
طبعا قال الشارح الطبري وهو كما قال أى صاحب العقد لأن العلوم لازالت تهذب
واللطائف ما برحت تتزايد من المتأخرين اه قلت وهذا لا يُسَلَّمُ الا بالنسبة للعاقبة فأما
الخاصة الذين انجست من أعين بصائرهم بحار العرفان بما اقتنوا من آثار الشرائع الحقّة
خصوصا صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبقية خواص القرون الثلاثة بل ومن على
شا كلتهم الى يوم القيامة فأولئك قوم علمهم الله بمصدق قوله عز وجل (واتقوا الله
ويعلمكم الله) وحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فعلمهم العاقبة بأسرها جهالة
بحة في جانب النزر من علومهم والله يختص برحمته من يشاء والله واسع عليم
« وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَمِنْهُمْ رَائِقٌ * غَضُّ نَضِيرٍ عُوْدُهُ مَرُّ الْجَنَّا »

الناس جمع لا واحد له من لفظه قال سيديويه وزنه القُعال وأصله الأناس فحذفوا الهمزة
اختصارا وأدغموا اللام في النون والرائق المعجب والغض الطرى والنضير الناعم والجنى
ما احتنى من الثمر وفيه تلميح الى ماضيه سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نَحِبْتُ الْمُنْتَبِتَ مع حسن النبات من قوله اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن
قال المرأة الحسناء في المنتبت السوء

« وَمِنْهُ مَا تَفْتَحِمُ الْعَيْنُ فَاِنْ * ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَذْبَا فِي اللَّهْيِ »

الإشارة الى القسم الثاني وهو ما عذب طعمه وان قبح منظره وحسن طعمه دليل
على طيب منبته قال الشاعر

لأعذر للشجر الذي طابت له * أعراقه أن لا يطيب جناه
وتفتحتم تترى وانساع سهل بلعه وعذبا طيبا واللّهي جمع لّاة وهي اللّمة المشرفة على
الحلق وأما اللّهي بضم اللام فهي العطايا واحدها لهُوة
وبقي على الناظم قسمان أحدهما مازاق عودّه وطاب ثمره كما قال صلى الله عليه وسلم
المؤمن كالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب وعقدّه ابن الرومي بقوله
كانكم شجر الأترج طاب ممّا * حملا ونورا وطاب العود والورق
والثاني ما خبث عودّه وثمره قال الشاعر

فندل الرجال كندل النبات * فلا للثمار ولا للخطب
وبالجملة فلا عبرة بمجرد المنظر ففي الحديث الشريف ان الله لا ينظر الى صوركم وانما
ينظر الى قلوبكم وقال خالد بن صفوان

وما المرء الا الاصغر ان لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان طرة رافتك فاخبر فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر
وما الزين في بادٍ تراه وانما * يزين الفتى مخبوره حين يجبر

ثم قال ابن دريد

« يقوم الشارح من زيفانه * فيستوى ما انعاج منه وانحنى »
« والشيخ ان قومته من زيفه * لم يقيم الثقيف منه ما انحنى »

الشارح الحديث السن المقبل الشباب وزيفانه ميله وانعاج انعطف والشيخ ضد
الشارح والزيف الميل والثقيف التقويم

« كذلك العصن يسير عطفه * لذنّا شديد غمزه اذا عسا »

عطفه ميله واليسير السهل واللدن اللين والغمز العصر باليد وعسا صلب واشتد وقد
أخذ هذه الابيات من قول سابق البربري

قد ينفع الادب الاحداث في مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال آخر

يقوم بالثِّقَاف العودُ لَدُنَّا * ولا يتقوم العود الصليب

وقال آخر

أترؤض عرسك بعد ماهرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وتطرف القاضي الفاضل حيث قال

ما كان يكمل مدخلي الـ * يحمام اذ شاهدت قنبيه

فكأننى فيه خرو * ف شوى ومن فوقى مكبه

فانه كان أحذب قصيرا وخشى أن يتخيل فيه غيره هذا المعنى فيهجوه ودخل عليه القاضي السعيد أبو المكارم فوجد بين يديه أترجة كبيرة مفرطة في الضخامة قال فأحدثت اليها وحصل لى فكر وذ هول فقال لى القاضي الفاضل ماأنت مفكرالا فى خلق هذه الاترجة وما فيها من التعويج فأنت تعجب فى المناسبة بينى وبينها قال فانخلع قلبى خوفا ثم رجع الى فكرى فقلت لا والله يامولاي وانما خطر لى معنى ربيع ويسر الله تعالى أن نظمت فيها

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

فأعجباه واستحسنهما وقال ابن أفلح وهو أحسن من اعتذر من الانحاء

قالوا انحنى كبراً فقلت سفاهة * لمقال من لم يتند فى قبيله

سكن الحبيب شغاف قلبي ثاوريا * فحنوت منعكفا على تقيله

ثم قال ابن دريد

« من ظلم الناس تحاموا ظلمه * وعزّ فيهم جانباه واحتمى »

قد وردت حكم نبوية كثيرة مبدؤة بمن ولعلها مأخذ الناظم وقد حذا هذا الحذو أبو الحسن على بن عبدالواحد الفقيه البغدادي الماجن الشاعر فى قصيدته التى عارض بها الدريدية على وجه الهزل والمجون حيث قال (وفى فوائد الكتبي صحيفة ٢٣٧ من ثانيه ان اسمه محمد)

من لم يُردْ أبَ تَنْتَقِبْ نِعَالَهُ * يَحْمِلُهَا فِي كُمِّهِ إِذَا مَشَى
ومن أراد أن يَصُونَ رِجْلَهُ * فَلْيَسُهَا خَيْرَ لَه مِنْ الْحَفَى
من دخلت في عينه مَسَلَّةٌ * فَاسْأَلْهُ مِنْ سَاعَتِهِ عَنِ الْعَمَى
مَنْ أَكَلَ الْفَحْمَ يُسَوِّدُ فَمَّهُ * وَرَاحَ صَحْنُ خَدِّهِ مِثْلَ الدَّجَا
من صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدْعُهُمْ * أَنْ يَصْفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى
من شَرَبَ الْمُسْهِلَ مِنْ أَجْلِ الدَّوَا * أَطَالَ تَرْدَادَا إِلَى بَيْتِ الْخَلَا

إلى أن قال

من فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْغِنَى * فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدٍّ سَوَا
ظَلِمَ عَرَابِيٌّ مِنْ بَكْرَيْنِ وَائِلٍ قَتَلَ ظَالِمَهُ فَعُتِفَ فَقَالَ مَا أَسَاءَ مِنْ قَتَلِ ظَالِمَهُ فَقِيلَ لَهُ
تَحَبَّ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ ظَالِمًا مَا عَذَرِي إِنْ قَالَ لِي مَا خَلَقْتَنِي مِثْلَ
الْعِيرِ حَتَّى تَجِيءَ وَتَشْكُوَ إِلَيَّ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتِ أَيْ أَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ
مِنْ أَنْ تُرْحَمَ وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ إِنْ مَأْخَذَ بَيْتَ ابْنِ دَرِيدٍ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ فِي مَعْلَقَتِهِ
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ * يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَسْلَفْنَاهَا لَكَ فِي شَرْحِ لَامِيَّتِهِ كُلِّهَا مُفْتَتِحَةً بِقَوْلِهِ وَمَنْ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ

وَمَنْ يَعِصُ اطْرَافَ الزَّجَاجِ فَانَهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ

ويتعلق بهذا البيت الثاني أمران . الأول في توقف فهم كثير من الكلام العربي على معرفة العادات والحوادث التاريخية فإن هذا البيت لا يمكن فهم معناه إلا بفهم عادة العرب في الحروب وذلك أن الفريقين كانا إذا التقيا سدد كل منهما زجاج رماحه نحو الآخر ثم يسعى الساعون في الصلح فإن استتبَّ والألقبا الرماح واقتتلا بالأسنة فعنى البيت أن من أبى الصلح ذللت له الحرب والزجاج بكسر الزاي جمع زُجَّ بضمها وهو الحديد المركب في أسفل الرمح والسنان في أعلاه واللهدم بكسر اللام المعجمة القاطع من الأسنة وكبيتي الحماصة من كان مسرورا بمقتل مالك الخ وهما في المقارنة الرابعة من المقارنات العشر الآتية فإن من لم يعرف عاداتهم في عدم تدب القتيال إلا إذا أخذ بشاره لم يفهم معناهما وكتقول عروة

واني وان عَشَرْتُ من خشية الردى * نُهَاقَ حمار انى الحزوع
فان من لم يعرف عادة الجاهلية في انه اذا دخل أحدهم أرضا موبئة يضع يديه على
قفاه وينفق نبيق الحمار لينجو من وبائها زعموا والتعشير نفاق عشرة أصوات في دفعة
واحدة وكقول الآخر

ولا عيب فينا غير نسل لمعشر * كرام وأنا لا نُحْطُّ على النمل
النمل جمع نملة وهى شئ فى الجلد كالفرح ودواؤه أن يُرَقَّى بِرَيْقِ ابن الجحوى من اخته
تقول الجحوس ذلك فعنى البيت أنا لسنا بجحوس تتزوج الأخوات فمن لم يعرف ذلك
لم يفهم معنى البيت وكقول زهير بن أبى سلمى

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * وكيف بحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبر ولم تزل * نجموم السماء والأديم صحيح
كانت عادة العرب أن يستعملوا فى الدعاء لليت عدم البعد أى المريت فيقولون لا تبعد
ولا يبعد الخ يريدون بذلك استعظام موت الرجل العظيم كأنهم لا يصتقون بموته كما بينه
زهير بذينك البيتين

فراده أنهم يريدون أن يقولوا مات حصن ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون
كيف يجوز أن يكون قد مات والجبال لم تُنْسَف والنجوم لم تُكْدِر والقبور لم تُخْرَج
موتها وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث أما الامثال العربية بأسرها فلا تعرف
مضاربها الا بمواردها وفى الشريعة المطهرة كثير من هذا القبيل أى لا يفهم معناه الا بمعرفة
الحادثة فمن الكتاب الكريم قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لئلا يكون
على المؤمنين حرج) الآية الكريمة فان أصل الحادثة ان زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ومُتَّبَعَهُ كان استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى طلاق زوجته زينب بنت جحش لما كان فيها من الشَّمِّ والترقُّع عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله تعالى أعلمه من قبل بانها
ستكون زوجته وأن زيدا سيطلقها فعاتبه على اخفاء ذلك بحلالته لديه وقد أراد الله
تعالى بتزويجه اياها بلا ولى من الخلق ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون

شرطا في حقوقنا ومشروعنا لنا شريفا له ولها أن يبطل التهنى وما كان مبنيا عليه هذا هو أصل الحادثة والحق في تأويل الآية الكريمة وما عداه باطل تخشى سوء عاقبته لانه اجترأ عظيم على مقام النبوة أما دعوى نسبة العشق الى الانبياء وسيدهم الاعظم نبينا صلى الله عليه وسلم فدعوى باطلة منشؤها الجهل العظيم اذ العشق فراغ القلب عما سوى المعشوق وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا فقلبه صلى الله عليه وسلم لا يسع غير الحق تبارك وتعالى وكذا قلوب الانبياء انظر قوله تعالى في حق يوسف عليه السلام (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) واذا لم يسع أبا بكر مُحَالَةً فكيف يسع امرأة عشقا سبحانه هذا بهتان عظيم والقلب اذا امتلأ من محبة الله تعالى دفع ذلك عنه مرض عشق الصور لان هذا المرض انما يبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه المتعوضة بغيره منه نعم قد حُببت اليه النساء وكانت عائشة أحبهن اليه وذلك لمرّ فيهن عاقمة وفي عائشة خاصة أبانه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لا يأتيني المَلَك في لحاف امرأة غيرها أى مع اختفائه عند كشف رأس خديجة ومن أراد زيادة في هذا المقام فليراجع زاد المعاد في باب هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق وليقرأ شرحنا لحديث حُبب الى من دنياكم ثلاث في باكورة الكلام والله يختص برحمته من يشاء ومن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين والمراد عبد الله واسماعيل اذ عُرِضا على الذبح وقصة اسماعيل في القرآن الكريم أما عبد الله فقد كان أبوه عبد المطلب نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور ليزبحن أحدهم لله عند الكعبة فلمّا تكاملوا عشرة أخبرهم ودعاهم الى الوفاء بنذره فأطاعوه وقام عند الكعبة يقول اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت فخرجت على عبد الله فهمّ بذبحه فأشسّر عليه بأن لا يفعل لئلا يتخذ الناس ذلك سنة بل يقرب عبد الله ويقرب معه عشرة من الابل فان أصيب زيد عشرة أخرى وهكذا حتى تصاب الابل فأصيبت وهى مائة فنُحِرَت فداء لعبد الله ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهن جداته الثلاث عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم هاشم

ابن عبد مناف وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم وهب ابن
عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أم آمنة بنت وهب فالأولى
من العواتك عمّة الثانية والثانية عمّة الثالثة وبنو سليم تفخّروا بهذه الولادة ولبنى سليم منافع
منها انها ألقت معه يوم فتح مكة أى شهيد منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدّم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ومنها أن عمر كتب الى أهل الكوفة والبصرة
ومصر والشام أن ابعثوا الى من كل بلد أفضلهم رجلاً فبعث أهل الكوفة عبّ بن فرقّد
السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع ابن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد
السلمي وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمي وبالجملة فالعواتك اللاتي ولدنّه صلى الله عليه
وسلم اثنتا عشرة اثنتان من قريش وأولئك الثلاث من سليم واثنتان من عدوان وكنانة
وأسدية وهذلية وقضاعية وأزدية وأصل العاتكة المتضمنة بالطيب . الامر الثانى فى قول
زهير يطيع العوالى بسكون الياء ونحوه اهمال أن الناصبة والجزم بها وتأكيد الماضى وإثبات
حرف العلة أو نون الرفع مع الجازم الى غير ذلك مما حقيقة الحال فيه انه مبنى على لغات
أخرى أو ضرورات سائغة لان الحق ان العرب معصومون عن الخطأ والخن فى الألفاظ
حتى قيل ان البدوى لا يطاوعه لسانه فى ذلك ولا التفات لما نقله فى المزهر عن ابن
فارس ولا لما ذكره الزمخشري فى المفصل من أن تحريك هاء السكت فى قوله وارضمتاه
لحن ولا لما أطل به فارس افندى صاحب الجواب فى مقدمة ديوانه وفى جاسوسه
فان فى بعضه ما يجزى الى الكثر أو يكاد وذلك كنسبة اللحن الى القرآن الكريم ارتكانا على
الكلام الباطل الموضوع من بعض الزنادقة وهو قولهم ان فى كتاب الله تعالى أشياء
ستصاحبها العرب بالسكتها وكقوله فى مقدمة ديوانه ربما كان منشأ اللحن فى كلام العرب
من الرواة لعدم اتقان الكتابة فى الصدر الاول فقوله * وأنت الذى فى رحمة الله أطمع *
أصاه فى رحمة منه فاشتبه لفظ منه بلفظ الجلالة وزيادة الألف كزيادتها فى وأوصى ربك
من بعض القراء لان ابن عباس قرأ بدل وقضى ربك ووصى ربك لاشتباه اللفظتين خطأ
فزاد أحد القراء ألفا اه كلامه السخيف الناشئ عن جهله بالدين الحنيف . ونحن نلخص
لك فى هذا المقام كلام سيوريه قال فى باب ما ينتصب على التعظيم والمدح وان شئت

جعلته صصفة بفخرى على الاول وان شئت قطعتة فابتدأته وذلك قول الله عز وجل
(لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون
الصلاة والمؤتون الزكاة) فلو كان كله رفعا كان جيدا فأما المؤتون فمحمول على الابتداء
وقال تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال
على حبه) الى قوله (وحين البأس) فلو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ولو ابتدأ
فرفعه على الابتداء كان جيدا كما ابتدأ والمؤتون الزكاة ونظير هذا من الشعر قول الحرث بن
بنت هفان

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * سَمَّ الْعُدَاةَ وَآفَةَ الْجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِك * وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ

فرفع الطيبين كرفع المؤتين ومثل هذا في الابتداء قول ابن حماط العكلي
وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم * إلا نعيم أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يُظعنوا أحدا * والقائلون لمن دار نُحْلِيها

وزعم يونس أن من العرب من يقول النازلون والطيبين ومنهم من يقول الظاعنون
والقائلين فنصبه كنصب الطيبين الا أن هذا شتم لهم وذم كما ان الطيبين مدح لهم وتعظيم
وان شئت أجريت هذا كله على الاسم الاول وان شئت ابتدأته جميعا فكان مرفوعا
على الابتداء كل هذا جائز في ذين البيتين وما أشبههما اه وقال الزجاج اختلف الناس
في اعراب المقيمون فقال بعضهم هو نسق على ما المعنى يؤمنون بما أنزل اليك وبالمقيمون
الصلاة أى يؤمنون بالنبيين المقيمون الصلاة وقال بعضهم نسق على الهاء والميم المعنى
لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمون الصلاة يؤمنون بما أنزل اليك وهذا عند
التحويين ردى لا ينسق بالظاهر على المضمرة الا في شعر وذهب بعضهم الى ان هذا وهم
من الكاتب وقال بعضهم في كتاب الله تعالى أشياء ستصلحها العرب بألسنتها وهذا القول
عند أهل اللغة بعيد جدا لان الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم الذين أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه
وهذا ساقط عن لا يعلم بعدهم وساقط عن يعلم لانهم يقتدى بهم فهذا مما لا ينبغي

ان ينسب اليهم والقرآن الكريم محكم لالحن فيه بشئ يتكلم العرب بأجود منه في الاعراب
ولسيبويه والتحليل وجميع النحويين في هذا باب يسمونه باب المدح قد بينوا فيه صحة هذا
وجودته قال النحويون اذا قلت مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تخلص زيدا من غيره
فانخفض هو الكلام حتى تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم واذا أردت المدح والثناء
فان شئت نصبت وان شئت رفعت وجاءنى قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد
على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون وعلى هذا الآية الكريمة لانه لما قال بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقال والمقيمون الصلاة
والمؤتون الزكاة على معنى أذكر المقيمون وهم المؤتون وأنشدوا بيت خرق بنت هفان
لايبعدن قومي البيتين على معنى أذكر النازلين وهم الطيبون رفعه ونصبه على المدح وبعضهم
يرفع النازلين وينصب الطيبين وكله واحد جائز حسن اه وقال ابن جنى في المحتسب
القطع لكونه بتقدير الجملة أبلغ من الاتباع لكونه مفردا قال في سورة فاطر قرأ الضحاك
الحمد لله فاطر السموات وهذا على الثناء على الله سبحانه وذكر النعمة التي استحق بها
الحمد وأفرد ذلك في الجملة التي هي جعل بما فيها من الضمير فكان أذهب في معنى الثناء
لانه جملة بعد جملة وكلما زاد الاسهاب في الثناء والذم كان أبلغ ألا ترى الى قول خرق
لايبعدن الخ ويروى النازلون والطيبون والنازلين والطيبون والنازلون والطيبين والرفع على
هم والنصب على أعنى فلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا فكان ابلغ منه اذا
ألزم شرحا واحدا فقولك أثنى على الله أعطانا فأعنى أبلغ من قولك أثنى على الله المعطينا
والمغنين لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلاث جمل ويدلك على صحة هذا المعنى
قراءة الحسن جاعل الملائكة بالرفع فهذا على قولك هو جاعل الملائكة ويشهد به أيضا
قراءة خليل بن نسيط جعل الملائكة قال أبو عبيدة اذا طال الكلام خرجوا من الرفع الى
النصب ومن النصب الى الرفع يريد ما نحن فيه لتختلف ضروبه وتبين تراكيبه اه وذكر
الامام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى ما ملخصه زعم قوم أن
قراءة من قرأ ان هذان لساحران لحن وان عثمان رضى الله عنه قال ان في المصحف لحن
وستقيمهم العرب بالسنة وهذا خبر باطل فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا

يتسارعون الى انكار أدنى المنكرات فكيف يتقرون اللحن في القرآن الكريم مع أنه لا كلفة عليهم في ازالته وقد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب التابوت بالهاء على لغة الانصار فمنعوه من ذلك ورفعوه الى عثمان رضى الله تعالى عنه وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش ولما بلغ عمر أن ابن مسعود قرأ عتي حين على لغة هذيل أنكر عليه ذلك وقال أقرئ الناس بلغة قريش فان الله تعالى انما أنزله بلغتهم وقال المهدي في شرح الهداية ما حاصله نسبة اللحن الى القرآن باطلة ولم يوجد في القرآن الكريم حرف واحد الا وله وجه صحيح في العربية وقال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان اه وكذا لا يصح ما ينسب لعائشة عليها السلام من ذلك حينما سئلت عن المقيمين والصابثون وان هذان وإن ذكره بعض المفسرين كالثعالبي وغيره لان هذه القراءات كلها متوجهة في العربية على أفصح اللغات وقال الامام أبو بكر بن الانباري الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك منقطعة الثبوت وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الناس في وقته وقدرتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زلا فلا يصلحه كلا والله لا يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتميز ولا يعتقد أنه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه وقال في كتاب المصاحف لما فرغ من المصحف أتى به الى عثمان فنظر فيه فقال أحسنت وأجملت وأرى فيه شيئا سنقيمه بالسنتنا فهذا الأثر لا اشكال فيه ان صح لانه رأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش فوعده باقامته على لسانها ووفى بوعده كما كتب التابوت بالتاء اه وفي شرح الرائية لابن القاصح هذا الخبر لا يصح عن عثمان لأن راويه ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئا ولا رأياه وظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه في منصبه ونصيحته للمسلمين فغير ممكن أن يتولى لهم جمع القرآن مع سائر الصحابة ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده اه وقد تؤول أثر عثمان بتقدير صحته على أن المراد باللحن الرمز والاشارة في نحو الكتب والصبرين من مواضع الحذف وفي نحو لأوضحوا خلالكم وجزاوا الظالمين بعد الزاى ألف بعدها

واو وبعد الواو ألف ونحو لا أذبحنه ونحو بنيناها بأبيد بياءين قبل الدال وكذلك من بناء
 المرسلين وسأوريكم وشبهه فلو قرئ ذلك بظاهر الخط كان لحنا وبالجملة فلا إخال واضع
 هذا الاثر الا زنديقا يريد به اثاره الفتنة على عثمان رضى الله تعالى عنه والطعن في الدين
 وقد علمت مما أسلفناه لك عن الزجاج أن جميع النحويين سيبويه ومن قبله ومن بعده
 مجمعون على باب المدح وله شواهد شتى من كلام فصحاء العرب مما يدل على اختلاق
 هذا الاثر ولقد سمعت بعض جهال الفرنج المتلصقين في اللسان الشريف العربى يزعم
 أن القرآن الكريم ناقص كثيرا عما أنزل مستندا في ذلك الى كلام في شأن سورة الاحزاب لم
 يدر معناه لانه وارد في منسوخ التلاوة فلزمنى Lafhamame ما استند اليه وافهامه أقسام النسخ
 عناء شديد في زمن مديد كل ذلك من تحككهم بالعربية وتمحكهم في التطفل عليها
 وتأميل المستحيل من نيلها لمقاصد يعلمها الله تعالى فانا لله وانا اليه راجعون وبعض
 الناس يسميهم المستشرقين وقال الازهرى المستعربة قوم من العجم دخلوا في العرب
 فتكلموا بلسانهم وحكوا هيأتهم وليسوا بصرحاء فيهم وتعربوا مثل استعربوا اه فأنت ترى
 أن تسميتهم بذلك أنسب وفي عقيلة الشاطبي في رسم المصحف الكريم

وقال مالكُ القرآن يكتب بالـ * كتاب الآوّل لامستحدّثا سَطِرا

قال شارحه الامام السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ بدمشق عن ٩٠ سنة أما الامام
 السخاوى المتأخر زمن الامام السيوطى فتوفى سنة ٩٠٢ بالمدينة المنورة على ساكنها
 أفضل الصلاة والسلام مانصبه قال أشهب سئل مالك رضى الله تعالى عنه أرايت من
 استكتبته مصحفا أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى
 ذلك ولكن يكتب على الكتبة الاولى قال مالك ولا يزال الانسان يسألنى عن نقط
 القرآن فأقول له أما الامام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف مالم
 يكن فيها وأما المصاحف الصغار التى يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا
 فهذا معنى قوله وقال مالك البيت الذى ذهب اليه مالك هو الحق اذ فيه بقاء الحال
 الاولى الى أن يعلمها الآخر وفي خلاف ذلك تجهيل الناس بأقوليّتهم وقال أبو عمرو الدانى
 رضى الله تعالى عنه المتوفى سنة ٤٤٤ عقيب قول مالك هذا ولا يخالف في ذلك اه

ثم قال بعد أوراق وما كتبوا أى الصحابة شيئاً عن ضعف معرفة وعدم تحصيل فإياك وما تراه من قول من يقول لم تكن العرب أهل كتابة ففى هجاءهم ضعف ويحتج بحديث أنا أمة أُمِّيُونَ لا نكتب ولا نحسب وبأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب فأنما ذلك كله لعدم التحصيل أما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكتب فذلك فضيلة فى حقه وآية من آياته وأما ذلك الحديث فهو غالب حالهم فقد كتب منهم جماعة وكانوا الغاية القصوى فى المعرفة والذكاء والفطنة ثم ذكر كتابه عليه الصلاة والسلام ورضى الله تعالى عنهم ومنهم عثمان وعلى وأبى وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد وأبى بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وكلهم كتب الوحي وكان الزبير بن العوام وجههم بن الصلت يكتبان أموال الصدقة وكان حذيفة يكتب خرص النخيل وكان المغيرة بن شعبه والحصين بن نمير يكتبان المدائن والمعاملات وقال معاوية قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاوية ألقى الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تُعَوِّر الميم وحسن الله ومدد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكرك

وكان زيد بن ثابت آية فى الذكاء والمعرفة قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياثبت أنه تأتبنى كُتِبَ لا أَحِبَّ أن يعلمها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم السريانية فقلت نعم فتعلمتها فى سبع عشرة ليلة

ثم قال بعد أن أبطل ما نقل عن عثمان مما سبق وعلى فرض صحته فاللحن الرمز والایماء كقول التميمي

خَلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحُمْرَاءِ وَاقْتَعِدُوا ۖ عَوْدَ الَّذِي فِي جَنَابِي ظَهْرِهِ وَقَعَ
إِنَّ الذِّئَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بَرَأَتُهَا ۖ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِكَرٍّ إِذَا شَبِعُوا

كان هذا الشاعر أسيراً ورأى الذين أسروه قد عزموا على غزو قومه فليجن لقومه فى هذين البيتين وأراد بالناقاة الحمراء أرض الدهناء شبهها بالناقاة لأنها أرض لينة والناقاة ركبها سهل وأمرهم بالتحول الى الصَّمان فكنى عنه بالعود والوقع آثار الدبر فى ظهر الجمل وأرض الصَّمان صلبة تبقى فيها الآثار لا تنسخها الرياح وكنى عن الخضب بقوله

ان الذئاب الخ والعرب اذا أخصبوا غزا بعضهم بعضا وفي ذكر الذئاب كناية عن أهل
العدوان وقال آخروكني عن الخصب باخضرار النعال

قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

وقوله والناس كلهم الخ لان في بكر بن وائل عداوة لبني تميم ولذا قال والناس كلهم اذا
أخصبوا وشبعوا كبكر في عداوتكم اه قلت ومعلوم أن من كثف حجابيه يرى الصحابة
عليهم الرضوان قاصرين في علم الكتابة وقد عميت بصيرته عن أنه بلحظة رضاء من الحضرة
النبوية على اقتفاء سنن العمل بهدي الشريف ينقلب كيان النفوس الامارة الى مايشبه
النفوس المملكية وهنالك الفيوض القدسية لعمري ان ذلك هو الاكسير الحقيقي الجابر
لكل كسير لا مايعزى جابر من ذلك الا كسر انظر الخساء كيف ملأت الافاق نجيا
على صخرها ثم جادت بفلاتات اكبادها ولم تزل تتضرع في نيالهم الشهادة جميعا
في القادسية حتى أجيبت وأمثال ذلك لا يحصى

وبعد فقد أجمع القراء السبعة في سورة قريش على قراءة ايلافهم بالياء مع كتابتها
في المصاحف العثمانية بالياء واختلفوا في قراءة لئلاف مع كتبها فيها بالياء (تنبيه) اعلم
أن القرآن الكريم المحفوظ الآن في الصدور المجموع بين الدفتين هو عينه الذي في اللوح
المحفوظ المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بالروح الامين وأنه جمع كذلك في عهده
صلى الله عليه وسلم ثم جمعه أبو بكر بمعنى انه كان كاملا في عهد النبوة لكنسه مفرقا
في رقاع شتى مكتوبة فكان ذلك بمثابة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها القرآن منتشر بجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء لان
أبا بكر أول من جمعه في المصحف مكتوبا في الورق ثم جمعه عثمان ثالثا لابل ذلك المعنى
بل كما قال القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن
بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف واحد باتفاق المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة
باختلاف أهل العراق والشام في بعض الحروف اه وكان زيد بن ثابت في جمع أبي بكر
لا يكتفى بجرد وجدانيه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سمعا على أن ذلك المكتوب

كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتى شهد شاهدان بذلك أثبتته مع كونه كان حافظا فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وفي الكشف ولا التفات الى ما زعموا من وقوعه (أى المقيمين) لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب فيما لهم من النصب على الاختصاص من الافتتان وغبا عنه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوارة ومثلهم في الانجيل كانوا أنفذ همة في الغيرة على الاسلام وذبت المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثمة ليسدّها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم اه ولا فرق في القطع بين أن يكون في النعوت كبيتى خرق أو المعطوفات فقد أنشد سيديويه للقطع مع حرف العطف قوله

ويأوى الى نسوة عطل * وشعثا مراضيع مثل السعالى

ولا دليل على منع القطع بين المبتدا والخبر بناء على انه أى الخبر جملة أولئك على أن ذلك غير متعين اذ يجوز كونه جملة يؤمنون وقال الخطيب أجمع الصحابة والمحققون على صحة هذا الاعراب اه وكفى بالصحابة فضلا عن غيرهم حجة والصلاة عماد الدين فقيموها جُدرَاء بالمدح قال الرازى وهذا الوجه هو المعتمد في هذه الآية أما ما روى عن عثمان وعائشة فبعيد لأن هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه اه وبعد فان في آخر ذلك الاثر الباطل أن عثمان لما قيل له مالك لا تغيره قال انه لا يُجَلّ حلالا ولا يحرم حراما وقد بعث عثمان بعد ذلك الجمع الى كل مصر مصحفا وحرق ما سوى تلك المصاحف وسمى كل منها إماما لا المصحف الذى كان عند عثمان وحده كما قيل وجميع القراءات السبعة بل العشرة ثابتة في الامام لأنهم قالوا لا بد فيها من أمور ثلاثة صحة السند وموافقة قواعد العربية ومطابقة الرسم العثمانى الثابت في الامام وقال في النشر المراد بهذا الثبوت ولو تقديرا أنظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب بالسين على الاصل فات وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم هذا ما وسع العبد الضعيف في خدمة هذا المقام والله أسأل أن يدفع عنا جميع

الاسواء في الآخرة والدنيا ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه الكريم آمين وقول خرق
النازلين الخ أى انهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعترك فيقاتلون على أقدامهم وفي ذلك
الوقت يتداعون نزال كما قال ربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفصة القوائم هيكل

فدعوا نزال فكنث أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

وانما ينزلون عن الابل الى الخيل في الغارات يقودون خيولهم ليربحوها ويركبون ابلهم
فاذا قربوا من عدوهم وأغاروا نزلوا عن ابلهم وركبوا خيولهم لئلا يتبعوا فيدرکوا والازار
ماسر النصف الاسفل والرداء ماسر الاعلى (فائدة) وقع في صحاح الجوهري ذكر
هذا البيت بهذا الترتيب وهو

ولأنت أشجع من أسامة إذ * دُعيت نزال ولج في الدعر

وهو مركب من بيتين أحدهما زهير وهو

ولنم حشو الدرع أنت اذا * دعيت الخ

والثاني للسيب بن علس خال الاعشى ميمون وهو

ولأنت أشجع من أسامة إذ * يقع الصراخ ولج في الدعر

وبيت زهير من قصيدة يمدح بها هيرم بن سنان المزي وبیت المسيب من قصيدة
يمدح بها قيس بن معد يكرب الكندي ورويت لابن أخته الاعشى المذكور والله تعالى
أعلم ثم قال ابن دريد

«وهم لمن لان لهم جانب» * أظلم من حيات أنبات السفا»

لان سهل والأنبات التراب المستخرج من البئر الواحد نبت والسفا تراب البئر
والقبر وهذا نظم لقولهم في المثل السائر أظلم من حية وأظلم من أفعى لأنها لا تخفى بحجرا
بل تسكن حجر غيرها قال الشارح الطبري ومراد الناظم دفع السيئة بالسيئة والا فالظلم
مرتع وخيم ثم ساق قصة السيدة نفيسة في كتابها رقعة لأحمد بن طولون لما اشتد
ظلمه ووقفت بها في طريقه فلما مر نادته فترجل لها وأخذ الرقعة الى آخر الحكاية
المشهورة ولعلها حصلت من غير السيدة نفيسة عليها السلام وذلك لأن وفاتها

بمصر كانت سنة ٢٠٨ وولادة أحمد المذكور في سنة ٢٢٠ ووفاته بمصر سنة ٢٧٠
فليقتبه لذلك

«وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ أَنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ * جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى»
«عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا * مِنْ عَمْرِهِ فِي جُرْعَةِ تَشْفِي الصَّدَا»

فحصت كشفت وأقطار نواحى والعمر الماء وهو هنا العطاء قال الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه وأما المال فهو غاد ورائح ولا يعتبره أهل البصائر فمن ثم لم يكن له
دخل فى الكفاءة كما هو مقرر فى الفروع وذكر الطبرى فى شرح هذا البيت أن الملك
الاشرف قايتباى أراد التزوج بابنة بعض العلماء فامتنع أبوها لعدم كفاءة السلطان فعقد
السلطان مجلسا جمع فيه العلماء فقالوا نعم وقربوا ذلك لفهمه بأنه كم من شخص بات فقيرا
وأصبح ملكا وبالعكس وذكروا له شواهد كثيرة بجملة من اخرا كسة قال ونقل شيخ
الاسلام بن حجر العسقلانى فى تاريخه أن أحد الشراكسة فى العسكر كان فى عصر يوم
لا يملك ما يقوته تلك الليلة وهو فى غاية الضيق والضايق فبينما هو كذلك اذ مات السلطان
فاتفق العسكر على تولية ذلك الشراكسى فأجلسوه فى القلعة على كرسى الملك كل ذلك
قبل الغروب فبعث للشيخ بهذه الحادثة ليثبتها فى تاريخه اهـ وسئل بعضهم عن سبب
محبة لغنى فقال كيف لا أحبه وحبيبي عنده وكلا نصب على الحال من الضمير
فى عنهم وقديم لكونه من المجرور كقوله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) وكقول الشاعر
لئن كان برد الماء حراً ناصديا * الى حبيبا إنها لحبيب

فزان حال من ضمير الى وكقول الآخر

إذا المرء أعتته السيادة نائثا * فطَلَبَهَا كَهْلًا عَلَيْهِ عَسِير

فكهلا حال من ضمير عليه ثم قال ابن دريد

«وَهُمْ لَمَنْ أُمْلِقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ * شَارَكَهُمْ فَيَا أَفَادَ وَحَوَى»

مأخوذ من قول عمرو بن الورد

ذِرْنِي لِلْغِنَى أَسْمَى فَانِي * وَجَدْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِير

وأبعدهم وأهونهم عليهم * وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَسِير

ثم قال ابن دريد

« عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الْفِرَّ كُنْ * تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى »

عاجمت ماضغُت وبلَّوت وأيامي يعني زمانه والفر الذي لم يجزب الامور وتأزر الدهر الخ من المقلوب أى تأزر هو وارتدى على الدهر كقولهم أكل الدهر عليه وشرب أى أكل هو وشرب على الدهر وقولهم ليلك نائم ونهارك صائم أى تنام فيه وتصوم فيه وكذلك ما هنا أى أنه هرت عليه صروفه من الخير والشر كما قال الآخر

إذا مالَيْتَ الدهرَ مستمتِعاً به * تَخَرَّقَتِ والملبوسُ لم يتَخَرَّقَ

وبيت ابن دريد مأخوذ من قول الشاعر

لَقَدْ تَجَمَّعَتْ مِنِّي الْحَوَادِثُ مَا جَدَا * عَرُوفَا بَرِيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يَرِيْبِ

ثم قال ابن دريد

« لَا يَنْفَعُ اللَّبَّ بِلَا جَدٍّ وَلَا * يَحْطُكُ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا »

معنى ذلك كثير فى كلامهم قديما وحديثا قال الشاعر

أَرَى زَمَنًا نَوَّكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ * وَلَكِنَّمَا يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ

وأحسن القاضى الفاضل فى قوله

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَأَحْطَتْكَ عِيُونُهَا * نَمَّ فَالْخَوَافُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

واصطد بها العتقاء فهى حبائل * واقفد بها الجوزاء فهى عنان

وما أطف قول عبد القدوس

وَلَيْسَ رِزْقُ النَّقَى مِنْ حَيْثُ حِيلَتْهُ * لَكِنْ جُدُودُ بَارِزَاقٍ وَأَقْسَامُ

كَالصَّيْدِ يُحَرِّمُهُ الرَّامِي الْمُحِيدُ وَقَدْ * يَرْمِي فَيَرْزُقُهُ مَنْ لَيْسَ بِالرَّامِي

ثم قال ابن دريد

« مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَا * رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا »

هو مأخوذ من قول عدي بن زيد

كَفَى زَاجِرًا لِمَرْءٍ أَيَّامُ دَهْرِهِ * تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَدِي

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلُّ عَنْ قَرِينِهِ * فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَتَعْدَى

ومن تصارييف الزمان ان أبا بكر بن اللبانة رأى نخر الدولة ولد المعتمد بن عباد
بعد نكبة أبيه المعتمد يعمل في الصياغة فقال من جملة قصيدة

أَذَكَّى الْقُلُوبَ أَسَى أَجْرَى الْعَيُونِ دَمًا * خَطْبٌ وَجُودُكَ فِيهِ يَشْبِهُ الْعَدَمَا
وَعَادَ كَوْنُكَ فِي دُكَّانٍ قَارِعَةٍ * مِنْ بَعْدَمَا كُنْتَ فِي قَصْرِ حَكِي إِرَمَا
صَرَفْتَ فِي آلَةِ الصَّيَاغِ أَمْلَةً * لَمْ تَدْرِ إِلَّا النَّدَى وَالسَّيْفَ وَالْقَلَمَا
يَدُ عَهْدِكَ لِلتَّقْبِيلِ تَبْسُطُهَا * فَتَسْتَقِلُّ الثَّرِيَّا إِنْ تَكُونَ فَمَا
يَا صَائِغًا كَانَتْ الْعُلْيَا تُصَاغُ لَهُ * حَلِيًّا وَكَانَ عَلَيْهِ الْحَلِيُّ مُنْتَظَمَا
لِلنَّفْخِ فِي الصُّورِ هَوْلٌ مَا حَكَاهُ سِوَى * هَوْلٌ رَأَيْتُكَ فِيهِ تَنْفُخُ الْفَحْمَا
وَدَدْتُ أَنْ نَظَرْتُ عَيْنِي أَيْدِيكَ بِهِ * لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَاكَ عَمَّا
لَحَّ فِي الْعُلَى كَوْبًا إِنْ لَمْ تَلْحَقْ قَمْرًا * وَقَمِ بِهِ رَبُّوَةٌ إِنْ لَمْ تَقْسِمْ عَلَمَا
وَاصْبِرْ فَيَارَبَّمَا أَحَدَتْ عَاقِبَةٌ * مِنْ يَحْمِلُ الصَّبْرَ يَحْمَدُ غَبَّ مَا لَزِمَا
وَاللَّهِ لَوْ أَنْصَفْتُكَ الشَّمْسُ لَا نَكْسَفَتْ * وَلَوْ وَفَى لَكَ دَمْعُ الْعَيْنِ لَا نَسْجَمَا

ولا ريب أن هذه القصة عظة لمن يتعظ ومثلها قصة البرامكة وسبحان من يُعزِّز ويُذل
لا اله الا هو

«مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبْرًا أَيَّامُهُ * كَانَ النِّعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهَدَى»

المعنى مأخوذ من قول أبي عبيدة

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى قَوْمٍ وَلَا ابْتَكْرَا * إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ مِنْ اِعْتَبَرَا
وَلَا مَضَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَانْصَرَفَتْ * حَتَّى تَوَثَّرَ فِي قَوْمٍ هَا أَثَرَا
إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ أَنْفُسَهَا * عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكُنْ أَنْفُسَهَا

ثم قال ابن دريد

«مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى * أَرَادَ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى»

هو من قول الشاعر

قَسَّ بِالتَّجَارِبِ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ كَمَا * تَقْيِسُ نَعْلًا نَعْلًا حِينَ تَحْدُوهَا
وقال آخر

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُثْقِلٌ * كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ
وَالْقِيَاسِ حِلٌّ مَجْهُولٌ عَلَى مَعْلُومٍ فِي الْحُكْمِ لَعَلَّةَ جَامِعَةٍ بَيْنَهُمَا وَالسَّادَةُ الْحَنْفِيَّةُ يَقْدَمُونَهُ
عَلَى الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ وَعَلَى الْأَثَرِ وَذَكَرَ الشَّارِحُ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الشَّرِيفَ النَّاسِيَّ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ
الْمَكْرَمَةَ وَهَاجَتْ عَلَيْهِ طَلِبَةُ الْعِلْمِ بِهَا صَارَ يَقُولُ عَلَى الْأَدَلَّةِ وَالْقِيَاسِ فَهَجَاهُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ
أَنَا نَا طَالِبٌ مِنْ أَرْضِ فَاسٍ * يَطَالِبُ بِالْدَلِيلِ وَبِالْقِيَاسِ

وَمَا يُعْزَى إِلَى فَاسٍ وَلَكِنْ * الخ
« مِنْ مَلِكِ الْحِرْصِ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ * يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الدَّلِّ صَرَى »
الحِرْصُ الْاجْتِهَادُ فِي طَلَبِ كُلِّ مَرْغُوبٍ فِيهِ وَكَرَعٌ فِي الْمَاءِ إِذَا تَنَاوَلَهُ بِفِيهِ أَوْ خَاضَهُ
وَالصَّرَى مَقْصُورًا بِكَسْرِ الصَّادِ وَفَتْحِهَا الْمَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي طَالَ مَكْثُهُ وَالْمَعْنَى مَأْخُوذٌ مِنْ
قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ * أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ * وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْحِرْصِ لِمَجْمَعِ الْمَالِ
فَأَمَّا الْحِرْصُ لِبَذَلِهِ فَمَمْدُوحٌ

« مِنْ عَارِضِ الْأَطَاعِ بِالْيَأْسِ رَنَتْ * إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَى »
فِيهِ تَأْمِيحٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغِنَى الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَقَالَ هِشَامُ
لشَاعِرٍ وَفَدَ عَلَيْهِ أَلَسْتَ الْقَائِلُ

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْأَشْرَافُ مِنْ شَيْءٍ * أَنَّ الَّذِي هُوَ رَزَقِي سَوْفَ يَأْتِينِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيَعْتِنِي تَطَلُّبُهُ * وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي
فَقَالَ نَعَمْ وَسَافِرُ لَوْ قَتَلَهُ فَفَكَرَ الْخَلِيفَةُ أَنَّ هَذَا شَاعِرٌ لَا يُؤْمِنُ لِسَانَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ
آلَافِ دِرْهَمٍ فَلَحَقَهُ بِهَا الْبَرِيدُ وَهُوَ دَاخِلٌ مَتَرَلَهُ فَقَالَ سَلِّمْ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْ لَهُ قَدْ صَحَّ قَوْلِي
وَعَلَى ذِكْرِ تَحَوُّفِ هِشَامٍ مِنَ الشَّاعِرِ أوردَ الطَّبْرِيُّ هُنَا أَنَّ الْمَلِكَ الْمُعْظَمَ عِيسَى حَضَرَ عِنْدَهُ
الشُّعْرَاءُ يَوْمًا وَفِيهِمْ ابْنُ عَنِينَ فَقَالَ لَا بَدَّ أَنْ تَهْجُونِي فِي وَجْهِ فَقَبَّلُوا الْأَرْضَ وَاسْتَعْفَوْا
فَنَاحَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ابْنُ عَنِينَ

نَحْنُ قَوْمٌ مَا ذُكِرْنَا لِأَمْرِي * قَطُّ إِلَّا * الخ
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو النَّمِيرِيُّ أَيْبَاتَ ابْنِ الرُّومِيِّ الَّتِي جَعَلَهَا فِي خَبَازِ رُقَاقٍ وَأَوْدَعَهَا
التَّشْبِيهَاتِ الْعُتْمَ وَهِيَ

لَمْ أَتَسَّ بِالْأَمْسِ خَبَازًا مَرَّتْ بِهِ * يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّحَّ بِالْبَصَرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ * وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءُ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَسْدَاحُ دَائِرَةٌ * فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْجَرِّ
وَالشَّاعِرُ الْمُنْقَادُ لَشَهْوَاتِ أَفْكَارِهِ الَّذِي لَا يَتَأَنَّمُ مِمَّا لَيْسَ يَسُودُ صَحِيفَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَعْجِزُهُ
شَيْءٌ أَنْظَرَ كَيْفَ هَجَا ابْنَ الرَّومِيِّ الْمَذْكُورَ الْقَمَرَ بِشَعْرِ يَقُولُ فِيهِ

كَكَّفَ فِي بَيَاضِ وَجْهِهِ يَحْكِي * تَمَشَّا فَوْقَ وَجْنَةٍ بِرِصَاءِ
يَعْتَرِكُ الْحِقَاقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ * فَتَرَى كَالْقَلَامَةِ الْجَنَاءِ
وَلَا تَحْرِفُ ذِمَّ الشَّمْسِ

رَمَدَاءُ عَمُشَاءُ إِذَا أَصْبَحَتْ * عَمِيَاءُ عِنْدَ اللَّيْلِ لَا تُبْصِرُ
وَيَغْتَدِي الْبَدْرُ لَهَا كَالسَّافَا * وَحَرْمُهُ مِنْ جَرْمِهَا أَصْغَرُ
حُرُورِهَا فِي التَّقِيظِ لَا يَتَقَى * وَنُورُهَا فِي الْقَرَمِ مُسْتَحَقَرُ

وهجا ابن الرومي والده بما لم يسبق إليه وهو قوله

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ * مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرِّ الْوَالِدِ

وكذلك ابن عَنِينٍ حَيْثُ يَقُولُ

وَجَنَّبَنِي أَنْ أَفْعَلَ الْخَيْرَ وَالِدٌ * قَلِيلٌ إِذَا مَا عُدَّ أَهْلُ التَّنَاسُبِ
بَعِيدٌ مِنَ الْحُسْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْخَنَا * وَضِيعٌ مَسَاعِي الْخَيْرِ جَمُّ الْمَعَائِبِ
إِذَا رَمَتْ أَنْ أَسْمُو صَعُودًا إِلَى الْعَلَى * غَدَا عِرْقُهُ نَحْوَ الدَّيْنَةِ جَاذِبِي

وبالغ علي بن بسام في هجاء أبيه حتى فاق غيره في ذلك وقال ابن المعتز

مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا * فَشِعْرُهُ قَدْ كَفَاهُ

لَوْ أَنَّهُ لَا يَبْهِيهِ * مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ

وقد يُحَسِّنُ الشَّاعِرُ الْقَبِيحَ وَبِالْعَكْسِ قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ

فِي زُخْرَفِ الْقَوْلِ تَرْوِيحٌ لِبَاطِلِهِ * وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْبِيرِ
تَقُولُ هَذَا مُجَاجِ النَّحْلِ تَمْدُحُهُ * وَأَنْ ذَمَّمْتَ فَقُلْ قِيَّ الزَّانِبِ
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا * حُسْنُ الْبَيَانِ يُرَى الظُّلْمَاءَ كَالنُّورِ

وتلطف ابن عنين في اعتذاره لوهب عن فعلته فقال
ياوهب لا تكثرت للعائليك بها * فانما أنت غيث ربما رعدا
وقد سارت فعلة وهب في الآفاق وضربت بها الامثال وألف فيها بعضهم وقال ابن
قلاقس في الحلى

هى فوق الصدر قد سدته من شرق لغرب
لحية روته في النسا * س ولا فعلة وهب
وهذا بخلاف قول بعض الشعراء المغمين من قصيدة أنشدها لزبيدة
أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لرائك المشاب
تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب
حتى ان عبيدها جعلوا يقرعون رأسه فقالت دعوه فانه أراد خيرا فأخطأ وهو أحب
الينا ممن أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين فلان فظن أنه من هذا الباب
ثم قال ابن دريد

من عطف النفس على مكروها * كان الغنى قرينه حيث انتوى
عطف النفس على مكروها ثناها عليه وقنعها به وقرينه صاحبه وانتوى من النية
بتشديد الياء وتخفيفها وهى القصد والمعنى يشير للحديث الشريف القناعة مال لا ينفد
من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا
انتهاء بلوغ وتقاصرت قصرت وفسیحات واسعات والخطى جمع خطوة بضم الخاء للاسم
وهى مسافة ما بين القدمين وبفتح الخاء للمصدر والمعنى ينظر لقول صالح بن عبد القدوس
اذا لم تسطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
وقول أبى الطيب

ومن جهلت نفسه قدره * أرى غيره منه ما لا يرى
(من ضيع الحزم جنى لنفسه * ندامة الذع من سفع الذكا)
ضيع ترك والحزم الاحتراز لانه كالخزام للفرس وجنى جرّ جريرة على نفسه والندم
الأسف والذع أحرق والسفع الوهج والذكا التهاب النار . غنت جارية الرشيد بقول مسلم
ابن الوليد من قصيدته التى مدح بها يزيد بن مزيّد الشيباني

تراه في الأمن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فكان يزيد يقول للرشيدي أن لا أحرص على أن لا أكذب شعرائي فأمر الرشيدي يوما أن
يؤتي يزيد على الحالة التي يوجد بها فلم يجد عليه درعا فقال قد أكذبت شاعرك فرفع
ثوبه وإذا الدرع تحته فأمر له بخمسين ألف دينار وشاعره بنصفها . وحيي مسلم هذا
قال دخلت على يزيد وعنده المرأة ووصيفة تريبه وجهه وهو يمشط لحيته فأنشدته
قصيدتي هذه الى أن بلغت قولي لا يعبق الطيب الخ فصرفت الوصيفة ورى المشط وقال
قد حرم علينا مسلم الطيب فما روى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا وكان أعطر أهل
زمانه فكان يقول الله بيني وبين مسلم حرم على أحب الأشياء الى

من ناط بالعجب عرى أخلاقه * نيطت عرى المقت الى تلك العرى

ناطق علق لا يستعمل الا مجردا فما في جوهره التوحيد من قوله وكل موجود أنط
لسمع به لعله تحريف من الناسخ والعجب الزهو والخيلاء والعري جمع عروة وهي
من نحو الدلو مقبضه ومن الثوب مدخل زره قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول الحسد
ماحق للحسنات والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين والعجب صارف عن الازدياد
من العلم داع الى التخبط في الجهل والبخل أذم الاخلاق وأجلها لسوء الاحدوثة
والبيت ناظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جرثوبه خيلاء والى قوله
صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن
نازعنيهما أدخلته النار وقال ابن الشخير يزيد بن المهلب وهو يجز ثوبه ما هذه المشية التي
يغضها الله ورسوله قال أما تعرفني قال بلى أولك نطفة مذررة وآخرك جيفة قذرة وأنت
بينهما تحمل العذرة وينسب ذلك الكلام لعلي عليه السلام وللخصري

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حضوظهم من الدنيا الدنيه

فلم يبطروا وأقهرهم مني * ولم ينفروا وآخرهم مني

(من طال فوق منتهى بسطته * أعجزه نيل الدني بله القصا)

الدنى جمع دنيا والقصى جمع قصوى أو قصيا وبله اسم لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف وما بعدها منصوب على الاول مخفوض على الثانى مرفوع على الثالث وفتحها اعراب على الثانى بناء على ما عدها وجاءت فى الحديث الشريف من بله على غير الالوجه الثلاثة وفسرت بمعنى غير وسيأتى استيفاء الكلام عليها فى حرف الباء من اختصارنا للغنى كما يأتى الكلام على فعلى فى شرح الخطب ان شاء الله تعالى

من رام ما يعجز عنه طوقه * ملعب يوما أض مخزول المطا

رام طلب والعجز والمعجز والمعجزة وتفتح جيمهما والعجزان والعجز الضعف والفعل كضرب وسمع وعجزت المرأة كنصر وكرم عجوزا صارت عجوزا والطوق الطاقة والعبء الثقل وأض رجع ومخزول مقطوع والمطا الظهر وملعب أصله من العبء والناس ألف منهم كواحد * وواحد كالألف ان أمرنا

عنا قصد وشق وقد عقد قوله صلى الله عليه وسلم ليس شئ خيرا من ألف مثله الا المؤمن وكان أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه يقوم بألف وكذا الزبير بن العوام وبعث عمر رضى الله تعالى عنه مالكا النضرى وطاحه الأسدى لعامله بالشام عن ألفى فارس استنجده العامل أن يرسلهما اليه

وللقى من ماله ما قدمت * يداه قبل موته لاما اقتنى

الفتى الشاب واقتنى افتعل من القنية وهى أن يتخذ المال لنفسه لالبيع وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال الشاعر

تسألنى هوازن أين مالى * وهل لى غير ما أنفقت مال

وقد جمع البقاعى ما يصل ثوابه بعد الموت بقوله

للعبد يجرى الأجر بعد الموت فى * تسع كما قال النبى المصطفى
إجراء نهر حفر بئر غرس نخ * لى نشر علم والتصدق فى الشفا
وبناء بيت ابن السيل ومسجد * وبتركة ابنا صالحا أو مصحفا

وما أطف قول أبي الطيب

وكلما لقي الدينارَ صاحِبُه * في ملكه افترقا من قبل يصطجبا

مألٌ كان غراب البين يرمقه * وكلما قيل هذا مجتد نعبا

وأنتك منه قول الصنفدي

لا تجمع الدينارَ واسمع به * ولا تقل كن في حمى كفى

ما الدهر نحوى فينحو الهدى * ويمنع الجمع من الصرف

وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه البخيل يتعجل الفقر يعيش في الدنيا عيشة الفقراء

ويحاسب حساب الاغنياء ومن هجاء البخلاء

لا تعدلوني ان هجرت طعامه * خوفا على نفسى من المأكل

فتى أكلت قتلته من بخله * ومتى قتلت قُتلت بالمقتول

ثم قال ابن دريد

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

هو مأخوذ من قول عبدالصمد أرى الناس احدثوا فكن حديثا حسنا

انى حلبت الدهرَ شطريه فقد * أمر لى حينا وأحيانا حلا

حلبت الدهر شطريه أى اختبرته من خير وشر وأصله من حلب الناقة يقال حلب

شطرها أى نصفها ومنه قوهم فى المثل حلب فلان الدهر أشطره أى مرت عليه

صروفه من خير وشر قال الشاعر

ما زال يحلب هذا الدهرَ أشطره * يكون متبعا يوما ومتبعا

وقال آخر

أصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرح وحن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وفى البيت أن نعماء الدهر أكثر من بؤسه ومأخذه قوله تعالى (فان مع العسر يسرا

ان مع العسر يسرا) وقوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين

وفّر عن تجربة ناي فقل * فى بازل راض الخطوب وامتنى

فَرَأَى كَشْفَ عَنْ أَمْرِي وَفَتْشَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَّ عَنْ الدَّابَّةِ إِذَا فُتِحَ فَوْهَا لِيُنْظَرَ
مَا سَنَهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ عَيْنُهُ فُؤَارُهُ وَالنَّابُ الَّذِي بَعْدَ الرَّبَاعِيَّةِ وَالْبَازِلُ الْمُسَنَّ وَرَاضٌ
أَذَلٌّ وَالْخَطُوبُ الْأُمُورُ وَامْتَطَى رَكِبَ الْمَطَا وَهُوَ الظَّهْرُ وَهُوَ عَقْدُ لِقَوْلِ الْحِجَاجِ وَلَقَدْ فُورَتْ
عَنْ ذِكَاكَ وَفَتْشَتْ عَنْ تَجْرِبَةٍ

وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلَا يَسْتَهْمُ * وَقَلَمَا يَبْقَى عَلَى اللَّيْسِ الْخَلَا

مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُنَا الدَّهْرُ * فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدٍ

وَالْخَلَا رَطْبُ النَّبَاتِ وَيَابُئُ السَّهْمِ جَمْعُ خَلَاةٍ وَالْخَلَاةُ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الْخَلَا يَلْسَهُمْ
يُرْعَاهُمْ وَأَصْلُ التَّشْبِيهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا (كَثَلٌ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) الْآيَةُ
الْكَرِيمَةُ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَقِنٍ إِنْ الرَّدَى * إِذَا أَنَاهُ لَا يَدَاوِي بِالرُّقَى

وَهُوَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَّةٍ * نَكَابِطُ بَيْنِ ظِلَامٍ وَعَشَا

الرَّدَى الْهَلَاكُ وَالرُّقَى جَمْعُ رَقِيَّةٍ وَالْأَهْوِيَّةُ الْحُفْرَةُ يَضِيقُ أَعْلَاهَا وَيَتَّسِعُ أَسْفَلُهَا
وَالنَّكَابِطُ الَّذِي يَضْرِبُ وَرَقَ الشَّجَرِ بِالْعَصَا لِيَتَنَاضَرَ وَيَعْلَقَهُ الْأَبْلُ وَالْعَشَا ضَعْفُ الْبَصَرِ كَذَا
فِي شَرْحِ ابْنِ هَاشِمٍ زَادَ الطَّبْرِيُّ بِمَوْجِبِ الظَّلَامِ قَالَ وَالْعَشَا ضِدُّ الْجَهْرِ لِأَنَّ الْأَعْشَى هُوَ
مَنْ لَا يَرَى لَيْلًا وَيَرَى نَهَارًا وَالْأَجْهَرُ عَكْسُهُ اهـ

نَحْنُ وَلَا كُفْرَانُ اللَّهِ كَمَا * قَدْ قِيلَ لِلْسَّارِبِ أَخْلَى فَارْتَعَى

إِذَا أَحَسَّ نَبَأَ رِيْعٍ وَإِنْ * تَطَامَنْتَ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

نَحْنُ كَلِمَةٌ تَعْظِيمٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّ النَّاسِظَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ آيَاتِهِ عَظِيمَةٌ
فَيَجِبُ أَنْ يَعْبُرَ عَنْهَا بِمَا يَشْعُرُ بِالتَّعْظِيمِ كَمَا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ وَلَا كُفْرَانُ أَيْ بِجُحُودِ كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ
وَالسَّارِبُ الظَّاهِرُ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَاشِيَةِ وَالْأَبْلُ وَكُلُّ مُتَصَرِّفٍ فِي حَوَائِجِهِ بِالنَّهَارِ سَارِبٌ
وَأَخْلَى دَخَلَ فِي الْخَلَا وَهُوَ الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ وَارْتَعَى افْتَعَلَ مِنَ الرَّعَى أَيْ صَادَفَ خَيْرًا
كَثِيرًا فَارْتَعَى مَاشِيَتَهُ فَأَمَّا الرَّعَى بِكَسْرِ الرَّاءِ فَهُوَ الْكَلَاءُ كَمَا تَقُولُ الطَّحْنُ وَالطَّحْنُ وَالرُّزْقُ
وَالرُّزْقُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالْكَسْرِ الْأَسْمُ وَأَحْسَ عِلْمٌ وَوَجَدَ وَالنَّبَأُ الصَّوْتُ وَرِيْعٌ أَفْزَعَ
وَتَطَامَنْتَ سَكَنْتَ وَلَهَا مِنَ اللَّهِ هُوَ

كثَلَّة رِيْعَت لِّلِيْثٍ فَانْزَوْتَ * حَتَّى إِذَا غَابَ اطْمَأْنَنْتَ أَنْ مَضَى
الثَلَاثَةَ بِالْفَتْحِ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْغَنَمِ وَبِالضَّمِّ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ)
وَرِيْعَتٌ أَفْزَعَتْ وَاللِّيْثُ الْأَسَدُ وَاللِّيْثُ أَيْضًا ضَرْبٌ مِنَ الْعَنَاكِبِ يَصِيْدُ الذَّبَابَ
وَانْزَوْتَ انْكَشَتْ وَاطْمَأْنَنْتَ سَكَنْتَ وَمَضَى ذَهَبَ وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْمُتَقَدِّمَةُ وَالْمُتَأَخِّرَةُ
مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ

نُرَاعِ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابَلَتْنَا * وَلَنَسْكُنَ حِينَ تَخْفَى ذَاهِبَاتِ

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةٌ لِمَغَارِلِيْثٍ * فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ

وَبَيْتُ ابْنِ دَرِيْدٍ هَذَا سَاقِطٌ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ

نَهَالٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَرُوعُنَا * وَنَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إِذَا انْقَضَى

نَهَالٌ نَفَزَعَ مِنَ الْهُوْلِ وَالشَّيْءِ أَيْ مِنْ أَجْلِ الشَّيْءِ هَكَذَا أَطْبَقَ الشَّرَاحُ وَجَمِيعُ نُسَخِ
الْمَثْنِ الَّتِي بِيَدِي عَلَى نَهَالٍ وَلَمْ أَجِدْهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ أَيْ
بَابِ خَافَ فَلَعَلَّهُ نُهَالٌ مَجْهُولٌ هَالَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَابِ قَالَ وَالْمَعْنَى كَقَوْلِ الشَّاعِرِ
نُرَاعِ لَذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةً ذَكَرَهُ * وَتَعْتَرِضُ الدُّنْيَا فَنَلْهُو وَنَلْعَبُ
(أَنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِّ مُوَلَّعٌ * لَا يَمْلِكُ الرَّدَّ لَهُ إِذَا أَتَى)

أَيْ أَنَّ الْمُقَدَّرَ كَأَنَّ وَقَدْ وَرَدَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْفِذَ قَضَاءَهُ وَقَدَّرَهُ سَلَبَ مِنْ ذَوِي
الْعُقُولِ عَقُولَهُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حَدَّثَنِي
بِعَجَبٍ مَا وَقَعَ لَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ أَخْبَرَكِ بَاثْنَتَيْنِ أَمَّا أَحَدَاهُمَا فَإِذَا ذَكَرْتَهَا أَضْحَكَ وَأَمَّا
الثَّانِيَةُ فَإِذَا ذَكَرْتَهَا أَبْكِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتِ فَقَالَ كَانَ لِي صَنْمٌ مِنْ تَمْرٍ أَعْبَدُهُ
فَإِذَا جَعْتُ أَكَلْتُهُ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَكَانَتْ لِي ابْنَةٌ حَفَرْتُ لِأَدْفِنَهَا فَكَلَّمَا أَصَابَ لِحْيَتِي التُّرَابَ
نَفَضْتُهُ ثُمَّ دَفَنْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَا عَقُولُ يَا عُمَرُ قَالَ عَقُولُ وَأَيْ
عَقُولُ وَأَمَّا أَضْلَاهَا بَارِيهَا وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ

صَبَّتَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أُمِّ * أَنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْإِشْقَيْنِ مُصْهَبٌ

وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ

وَشَبَّهَ الشَّيْءَ مَنْجَذِبَ إِلَيْهِ * وَأَشْبَهَ مَا بَدَيْنَا الْكُثَامَ

وقال آخر في أمة سوداء

رأها ناظري فصبا إليها * وشبه الشيء منجذب إليه

ثم قال ابن دريد

واللوم للحُرِّ مقيم رادع * والعبد لا يردعه إلا العصا

هو من قول الآخر

العبد يُقْرِع بالعصا * والحُرُّ تكفيه المقالة

وقال بشار الحُرُّ يُلْحَى والعصا للعبد

وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا

ينظر الى قول زياد الأعجم

وفي الحلم والاسلام للراء وازع * وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

بصائر رشد للهدى مستبينة * واخلاص صدق علمها بالتعلم

وقال آخر

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق

نخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

وينسب لعل عليه السلام

إذا حار أمرُك في معنيين * ولم تدر أين الخطأ والصواب

نخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يُعاب

وقال صلى الله عليه وسلم آفة الدين الهوى وقال حُبُّك الشيء يعمى ويصم

كم من أخ مسخوطة أخلاقه * أصفيته الودَّ خلُق مرتضى

مسخوطة غير مرضية وأصفيته أخلاصته وهو كقول بشار

إذا كنت في كل الأمور معاتباً * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

فعرش واحدا أو وصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربته

(إذا بلوت السيف محمودا فلا * تذمه يوما أن تراه قد نبا)

بلوت اختبرت ومحمودا غير مذموم ونبا ارتفع عن الضريبة فلم يعمل فيها شيئا وقد نظم قولهم لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة وهو أيضا مثل قول ابن أنحى المهلب بن أبي صفرة يخاطب عمه المهلب

جفاني الأمير والمغيرة لى جفا * وأمسى يزيد لى قد ازورّ حاجبه
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبع الفقى لؤم اذا جاع صاحبه
فياعم مهلاً فاتخذنى لنبوة * تلمّ فان الدهر جم عواقبه
أنا السيف الا أن للسيف نبوة * ومثلى لا تنبو عليه مضاربه
وقال أبو تمام

وقد يَكْهُمُ السيفُ المسمى منية * وقد يرجع المرء المظفر خائباً
(والطرف يحتاز المدى وربما * عن معداه عثار فكباً)

الطرف الفرس الكريم وهو للذكور خاصة كالحصان كما أن الحجر خاصة بالانثى أما الفرس فمشتركة ويحتاز بالبحيم يفتعل من جاز يجوز وبالحاء المهملة أى يجوز المدى ويملكه بسبقه والمدى الغاية وعن عَرْض ومعداه عدوه وهو ضرب من الجرى وعثار سقوط وكما سقط على وجهه وما أحسن قول بعضهم معتذرا عن كبو الفرس

أما الجواد فلا يُعْزَى الى زلل * وهل يزّل جواد أنت صاحبه
لكنه خرّ نحو الارض من دَهَش * لما تيقن أن الليث راكبه
وقال آخر

حاشا لصافنك الميمون طالعه * يزّل والفلك الدوّار خادمه
لكنه نظر الاملاك شاخصة * الى علاك فلم تثبت قوائمه
(من لك بالمهذب الندب الذى * لا يجد العيب اليه مُحْتَطى)

مأخوذ من قول النابغة الذبياني

واست بمستبق أخا لا تلمّه * على شعث أى الرجال المهذب

والمهذب الخالص من العيوب والندب الخفيف ومحتطى مفتعل من الخطو أى لا يجد العيب اليه طريقاً

إذا تصفحتَ أمور الناس لم * تُلَفِ امرأ حاز الكمال فاكتفى
تصفحت فتشت وبحث وتلف تجد امرأ رجلا وحاز ملك أى صار فى حيزه
عَوَّل على الصبر الجميل انه * أمتع ما لاذ به أولو الحجا
وعطف النفس على سُبُل الأُسَى * إذا استنفز القلب تبريح الأُسَى
عَوَّل اعتمد والصبر الحبس للنفس والجميل الحسن وأمتع أبقي ولاذ تستر والحجا العقل
وعطف ثنَّ وسُبُل طُرُق والأُسَى التأسى واحدها أسوة بالضم والكسر واستنفز استخف
وتبريح شدة والاسى الحزن وهو مأخوذ من قول الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يكون مثل أنحى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى
وقال آخر

ولولا الأُسَى ما عشت فى الناس ساعة * ولكن اذا ما شئتُ جاؤبَنِ مِثْلِي
فالدهر يَكْبُو بالفتى وتارة * يُنْهَضُ من عثرة اذا كبا
لا تعجبين من هالك كيف هوى * بل فاعجبين من سالم كيف نجا
الدهر الامد الممدود ويكبو يسقط وهو ينظر الى قول الشاعر
ان الليالى لم تُحَسِّن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

والدهر لا يبقى على حالة * لكنه يُقْبَل أو يدبر
فان تَلَقَّاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر
والبيت الثانى عقْد لقول الحسين بن الحسن البصرى ليس العجب ممن عطب
كيف عطب ولكن العجب ممن نجا كيف نجا من شيطان حرس منهُ السموات
والارض

ان نجوم المجد أمست أَقْلًا * وظلّه القالص أضفى قد أزا
النجوم واحدها نجم وسمى النجم نجما لطلوعه ونَجَمَ النباتُ والقرنُ طلعا وأراد بالنجوم هنا
السادة وأهل الشرف والمجد الشرف أَقْلًا غائبة يعنى أنهم ماتوا وانقرضوا والقالص المنضم

كذا في الشروح وهو ركيك المعنى فلا ظهر أنه الطويل من قولهم فرس قالص اى طويل
القوائم وأزا انضم وتقالص وهذا ينظر لقول لييد ذهب الذين انخ
الابقايا من أناس بهم * الى سبيل المكرمات يُقْتَدَى
البقايا جمع بقية وأناس الناس الالف واللام فى الناس عوض عن الهمزة التى فى أناس
وسبيل طريق والمكرمات جمع مكرمة وهى الافعال الحسنة وهو مأخوذ من قول الخنساء
وان صغرا البيت

اذا الاحاديث انتضت أنباؤها * عادت كنشر الروض غاداه السدى
الانباء الاخبار والنشر الريح وغاداه با كره والسدى بفتح السين ما سقط نهارا والندى
ما سقط ليلا

لا يسمع السامع فى مجاسمهم * هجرا اذا خالطهم ولا خنا
الهجر بالضم الاخفاش فى المنطق والحنأ نحوه والمعنى مأخوذ من قول كعب بن سعيد
الغنوى

اذا ما ترا آه الرجال تحافظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب
ويطلق المجلس على الناس قاله أبو على واستشهد بقول مهلهل
ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستبّ بعدك يا كليب المجلس
وتقاولوا فى أمر كل عزيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينيسوا
وقال آخر

أصمّ عن ذكر الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
(ما أنعم العيشة لو أن الفتى * يقبل منه الموت أسناء الرشا)
أنعم أطيب والعيشة الحياة وأسناء أرفع مده للضرورة والرشى جمع رشوة وهى المحاباة
وزعم بعض الشارحين ان أسناء بالمدّ جمع سنّ كأيتمام جمع يتيم والمعنى قريب من
قول الشاعر

أسكّن بطن الارض لو يُقبَل الفدا * فديتم وبدلناكم ساكن الظهر

وقال ابن مقبل

ما أطيب العيش لو ان الفتى حَجَرَ * تنبو الحوادث عنه وهو ملموم
لا يُحرز المرءُ اعناءً البلاد ولا * تبني له في السموات السلايم
وأعناء أى نواحى جمع عِنُو أوعناً ويروى أحجاء بذلك المعنى جمع حَجَّجًا بالفتح . ومن
بديع نثر ابن الجوزى اعلم ان الدنيا ان حَلَّتْ انحلَّتْ أو جَلَّتْ أو جَلَّتْ أو حَلَّتْ أو حَلَّتْ
أو كَسَتْ أو كَسَتْ أو هَنَّتْ أو هَنَّتْ تسلب الغر الملاءى بالملاءى وتشغل القلب اللاهى
عن الله وهى أُم الدواهى وبيت الدواهى فالسعيد من خَرَبَ رباعها وإذا مَدَّتْ اليه
باعها باعها كم من قبور تُبْنَى وما تبنا وكَم من مريض عُدْنَا وما عُدْنَا يامغتراً بالسلامات
كم من عاشق لما سلامات وكَم من ملك دُقَّتْ له الطبول ورفعت له العلامات فلما
علامات وفى صحيح البخارى أن موسى صَكَّ مَلَكَ الموت ففققاً عينه قال فى النهاية قيل
المراد أنه أغلظ له فى القول يقال أثبتته فاطم وجهى بكلام غليظ وقيل هذا الحديث مما
نؤمن به وبأمثاله ولا يدخل تحت كيفية اه وقال الزركشى صكه أى لطمه على عينه
ففققاها كذا صرح به مسلم فى روايته وانما فعل ذلك لأنه جاء الى قبضه ولم يخبره
وكان موسى قد علم أنه لا يُقبَضُ حتى يُخَبَّرَ ولهذا لما أخبره فى الثانية قال الآن وهذا
أولى ما قيل فيه اه

أولو تحلى بالشباب عمره * لم يستلبه الشيب هاتيك الحلا
أى ما أنعم العيشة لو دام تحلّيه بالشباب ولم يستلبه الشيب هاتيك الثياب قال بعضهم
من شاب قد مات وهو حي * يمشى على الأرض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حساباً * كان له شيبه فذلك

وقال الاترجانى

نعم بين أيامى وشعرى اذ بدا * لتعجيل اتلافى خلافاً يُجَدِّد
فقد أصبحت سودا وشعرى أبيضاً * وعهدى بها بيض وشعرى أسود

وقال آخر وأجاد

ألا ياسائراً فى بطن قعر * ليقطع فى الفلا وعرا وسهلا

قطعت ثما المشيب وبنت عنه * وما بعد النقا إلا المصلّى

ولله در القاضي الفاضل اذ يقول

اليك بعد انقضاء اللهو واللعب * عنى فلم أرني ما يقتضى أرني

والعمر كالكاس والأيام تمزجه * والشيب فيه قذى في موضع الحبيب

أقول ان غاض منى فيض فضته * ياوحشتا لشباب ذاهب الذهب

ثم قال ابن دريد

هيهات مهما تستعرج مسترجع * وفي خطوب الدهر للناس أسي

مأخذه من قول الشاعر

وما المال والأهلون الا ودائع * ولا بد يوما ان تُردّ الودائع

وقول مسلم

دلت على قوفا الدنيا وصداقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

(وفتية سامرهم طيف الكرى * فسامروا النوم وهم غيد الطلى)

الفتية الشباب جمع فتى وسامرهم حديثهم والسممر الحديث بالليل والظيف ما يراه

الانسان في المنام والكرى النوم وغيد مائلة الطلى جمع طلية أو طلاة وقالوا طلوة وهي

عرض العنق والمعنى من قول الشاعر

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم

كذا في بعض الشراح وفيه نظر وقوله وفتية الواو عند سيديويه واو العطف والخفض

رب مضمرة بعد الواو ولا يجوز أن يكون الخفض بالواو لأنها حرف عطف فكما لا يجوز

أن يرفع بها وإنما الرفع والنصب بعامل غيرها فكذلك الخفض وهي عند أبي العباس

المبرد عوض من رب والدليل على صحة قول سيديويه أنا قد وجدنا الاسم مخفوضا على

ارادة رب بغير واو أنشد النحويون

رجل كان مقبلا فأتاه * حتفه عاجلا كأن قد رآه

خفض رجلا باضمار رب ولم يأت بالواو عوضا كما زعم المبرد ولو كانت عوضا

من رب لم يكن بد من اثبات الواو هنا وقد تقع هذه الواو أقول التمسائد نحو وقتم الاعماق

وهي أيضا عاطفة لأن القصيدة تجرى مجرى الرسالة وإنما يؤتى بالشعر بعد خطب مجرى أو خطاب يتصل ونحوها في ذلك أما بعد قال ابن النحاس تبدل من رب الواو وتبدل من الواو الفاء نحو فثلك حبلى قال الشارح الطبرى وقول من جعلها بدلا أحسن من قول من جعلها عوضا لأن البدل قد يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض والمعوّض فلا يجتمعان الا لضرورة والعرب تقول ورب رجل لقيته ولو كان عوضا لما جاز الجمع بينهما اه قالوا وسبب تعجيل المنامات الرديئة وتأخير الجيدة لطفه تعالى بالناس لئلا يطول انتظارهم وقوع الرديئة وبمكسها الجيدة وقال ابن سينا ان الرؤيا لا تختص بالانسان بل تكون أيضا لذوات الاربع اه

والليل مُلَقٌّ بِالْمَوَامِي بَرَكَةٌ * وَالْعَيْسُ يَنْبُشْنَ أَفَاحِيصَ الْقَطَا

الموامي جمع مومة وهي القفر وبركة صدره والعيس البيض من الابل يخالط بياضها حمرة وينبش يستخرج النبيثه وهي تراب البر وأفاحيص جمع أخوص وهو للقطا بمنزلة العش للطائر والقطا طير وهو جمع قطاة

بحيث لا تُهْدَى لسمع نبأة * الا نثيم البوم أو صوت الصدا

تهدى تُرْسَل والسمع حسّ الاذن ويقال أيضا للأذن سمع والنبأة الصوت ونثيم صوت والبوم طائر قبيح الصوت يقع على الذكر والانثى والصّدا والقياد ذكره والصدا الصوت الذى يرد عليك من الجبل

شايعتهم على السرى حتى اذا * مالت أداة الرجل بالحس الدوى

قلت لهم ان الهوينى غيبها * وهنّ فخذوا تحمدوا غيب السرى

شايعتهم تابعتهم والسرى سير الليل والأداة الحلس والبرذعة وقطع الأكسية وكل شيء ولى ظهر الدابة فهو حلس والحس الرجل الضعيف الجبان والدوى الأحق وانما كان نومه مذموما في هذه الحالة لانها يلزمها أخذ الحذر فضلا عما يترتب على نومه من دوام السير الهوينى بخلاف ما اذا جد السير فلا يكاد يقر للراكب قرار وقد عقد المثل وهو عند الصباح يحمد القوم السرى وقد سبق الكلام عليه مستوفى

ومورحش الاقطار طام مأؤه * مدعّر الاعضاء مهدوم الجبا

كأنما الريش على أرجائه * زُرُقُ نِصالٍ أرهفت لُثْمَتَيْ
وَرْدَتُهُ والذئب يعوى حوله * مُسْتَكَّ سَمِ السمع من طول الطَّوَى

الاقطار النواحي طام مرتفع مدعثر مهذوم والاعضاد ما حول شفير الحوض من
الحجارة والجبا بفتح الجيم البناء حول البئر وأرجأؤه نواحيه وزرق يعني سهاماً صافية ونصل
السهم والسيف والرمح حديدته وأرهفت صقلت وحُدِّدت وتتمهى تفتعل من أهمية
السكين إذا سقيته الماء لُثْمَتُهُ أى لكثرة ورود الطير ماءه سُل ريشها عنده ومستكَّ
ضيقٌ وسَم كل شيء ثَقْبُهُ والطوى الجوع وهذا الكلام يتضمن وصف الحوض الذى
وصله والمقصود أنه وصل الى محل لا يصل اليه الا الطير والذئب ومأخذه قول النجاشي
الحارثي

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا * قليل به الاصوات في بلاد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه * خليعٌ خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له ياذئب هل لك في قى * يواسى بلا من عليك ولا بنجل
فقال هداك الله للرشد انما * دعوت لما لم يات به سبيع قبلى
فلمست بآتيه ولا أستطيعه * ولالك اسقني ان كان مأوك ذا فضل
فقلت عليك الحوض انى تركته * وفى صغوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوى ذئاباً كثيرة * وعذيت كل من هواد على شغل

الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس والآجن الماء المتغير والمحل الجلب والخليع
الذى خلعه أهله لجناياته وتبرؤا منه ولالك أى ولكن حذف نونه ضرورة لالتقاء
الساكنين وكان الوجه كسرهما للتخلص لكنها شبت بحرف المد واللين اذا سكن
وسكن ما بعده وعليك اسم فعل بمعنى ازم والحوض مفعوله والصغوبفتح الصاد المهملة
وبالغين المعجمة الجانب المائل والسجل الدلو العظيمة ومثلها الغرب اما الصغيرة فخرجة
وطرب فى صوته رجعه ومدده واسم النجاشي قيس وهو الذى جلده أمير المؤمنين على
عليه السلام ثمانين على سكره فى رمضان وزاده عشرين فقال ما هذه العلاوة فقال
لجاءتك على الله فى شهر رمضان ثم رفعه للناس فهيجا أهل الكوفة بقوله

إذا سقى الله قوما صوب غادية * فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم * الخ

ثم قال ابن دريد

وَمَتَّجَ أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ * لَمْ يَتَخَوْنَ جِسْمَهُ مِثْلَ الضَّوَى
أَفْرَشَتْهُ بَنَتْ أَخِيهِ فَانْتَبَتْ * عَنْ وَلَدٍ يُورَى بِهِ وَيُسْتَوَى

ممتج اسم مفعول من أنتجت البهيمة مجهولا ويروى وممتجى من انتجيب الشيء
اخترته ويتخون ينتقص والضوى الهزال ويورى يستضاء ويستوى به اللحم والمعنى رب
غصن مولود أو مختار أم أبيه أمه يعنى الارض فالارض العامة أم الغصن وأم الارض
الخاصة وهى القطعة التى نبت فيها الغصن التى هى بمنزلة أبيه أو المراد غصن قطع من
فرع شجرة فالفرع أبو الغصن وتلك الشجرة أم الفرع وأم الغصن فأم أبيه أمه أفرشت
ذلك الغصن بنت أخيه أى غصنا من فرع آخر من تلك الشجرة ومراده بالاول وهو
المتج الزند الأعلى والثانى وهو المعبر عنه ببنت الأخ الزندة وهى العود الاسفل وذلك
أن العرب اذا أرادت استخراج النار أخذت عودين من المرخ وهو الذى يقال له الكلخ
أو العفار وهو الدفلى كذا قيل أو غيرهما فتفرض فى أحدهما فرضا ثم تدخل العود الآخر
فى ذلك الفرض وتحكه حتى تخرج النار كذا فى شرح ابن هشام ومن أمثالهم اقدح بدفلى
أو مرخ ثم شد بعد أو أرخ وقال الاعشى

زنادك خير زناد المألوك * صادف منهن مرخ عفار

ولو بت تقدر فى ظلمة * حصاة بنبع لأوريت نارا

بأن يؤخذ عود قدر شهر فيحد طرفه ثم يجعل المحدد فى ثقب الزندة وهى بين رجله
ثم يديره ويفتله فيورى والمراد بالولد النار لأنها نتجت بينهما والمعهود فى نكاح الاقارب
حصول الضوى ففى الحديث الشريف اغتربوا لا تضؤوا وقال الشاعر
الافقي نال العلى بهم * ليس أبوه بابن عم أمه
* ترى الرجال تهتدى بآمه *

وقال الشافعى من نكح من قرابته الاذنين خشيئ عليه أن يأتى الولد نحيفا ونازع
الشارح الطبرى فى تفسير الممتج بما تقدم وان أجمع عليه بقية الشارحين بأنه إما أن يراد

به الفصن أو النار فان أريد الاول لم يساعده قوله لم يتخون الخ لأن النقص انما يقع في جسد المولود لا في جسد أبيه وان أريد الثاني لم يساعده قوله أفرشته الخ ثم قال فالمرضى أنه يريد بالمنتج جوادا ولدته فرس من ابن لها بلا هزال ولا ضوى ثم علا هذا الجواد أخته لأمه من ذلك الابن فهي بنت أخيه فأتت منه بولد جواد يقدر الجلمد بحافره فيورى نارا اه ملخصا والجواب انا نختار الشق الاول ونقول ان المنتج وان كان أبا للنار لكنه ابن لأخيه الذى هو فرع الشجرة لأن أمهما واحدة وان كان الفرع أباه باعتبار آخر فكان ذلك المنتج ناشئا في ذاته عن نكاح القربى الذى من شأنه حصول الضوى ومع ذلك فلم ينتقصه ذلك الضوى لأن هذا المعنى قديم في شعر العرب وأخذه ابن دريد من قول ذى الرمة

وسقط كعين الديك عاورت صحبتي * أباهاه وهيانا لموضعها وكرا
أبوها أخوها والضوى لا يضيئها * وساق أبيها أمها عقرت عقرا
وقد أنتجت من جانب من جنوبها * عوانا ومن جنب الى جنبها بكرا
فلما بدت كفتها وهى طفلة * بطلساء لم تكل ذراعا ولا شبرا

وسبق في شرح الخازنية مزيد لذلك ثم قال ابن دريد

ومرقب مخلوق أرقاؤه * مستصعب المسلك وعمر المرتقى
أوفيت والشمس تمج ريقها * والظل من تحت الحذاء يمتدنى

المرقب الجبل سمي بذلك لأنه يرقب فيه العدو ونحوه ومخلوق أملس وريق الشمس ولعابها ما يترأى في الظهيرة نكيوط العنكبوت وهو أشد الحر فلا ظل بل كأنه قطع قدر النعل من تحته وهو من قول العجاج وانتعل الظل فصار جوربا

وطارق يؤنسه الذئب اذا * تضور الذئب عشاء وعوى
أوى الى نارى وهى مآلف * يدعو العفاة ضوؤها الى القرى

وطارق يعنى ضيفا أتى ليلا وكل من أتاك ليلا فقد طرق وسمى النجم طارقا لأنه يطلع من الليل وتضور صاح من الجوع وعوى صاح أيضا وهو مأخوذ من قول السعدي وهذا المعنى كثير في كلامهم

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكنت اطيـر
وأوى أتى ومألف مجتمع للزوار والعفاة القاصدون الطالبون للمعروف والقرى الضيافة
وهو مأخوذ من قول بعض المتقدمين

حَضَّاتُ لَهُ نَارِي يُبْصِرُ ضَوْعَهَا * وَمَا كَانَ لَوْلَا حَضَّاتُ النَّارِ يَبْصِرُ
دَعْتَهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى الْقَرْيِ * فَأَسْرَى يَبُوعُ الْأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ
وقال الفزري

إِذَا سَجَا اللَّيْلُ بِالْأَلْوَاءِ وَاحْتَجَبَتْ * زَهْرُ النُّجُومِ فَضَلَّ الْحَافِرُ الْوَقْعُ
دَعْتَهُ نَارُ مَقَارِيهِمْ بِالْسِّنَةِ * فَوْقَ الْغَضَا مِنْ شُرُوقِ الْأُكْمِ تَنْدَفِعُ
الالواء جمع لوى وهو الرمل الملتوى

وقال الأربلي

يَبْتَغُونَ فِي الْمَشْتَى نَحَاصِا وَعِنْدَهُمْ * مِنْ الزَّادِ فَضَالَاتٍ تَعْدُ لِمَنْ يُقَرَّى
إِذَا ضَلَّ عَنْهُمْ طَارِقٌ رَفَعُوا لَهُ * مِنَ النَّارِ فِي الظُّلُمَاءِ أَلْوِيَةَ حَمَرَا

وقال البغدادى

خَطَرْتُ فَكَادَ الْوَرَقُ يَسْجَعُ فَوْقَهَا * إِنْ الْحَمَامُ لَمُغْرَمٌ بِالْبَانِ
مِنْ مَعْشَرٍ نَشَرُوا عَلَى تَاجِ الرَّبِّ * لِلطَّارِقِينَ ذَوَائِبَ النَّيْرَانِ

ولا بن خفاجة

حَمَرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيحَ رِدَاءَهَا * وَهَنَا وَزَاحَمَتِ السَّمَاءَ بِمَنْكِبِ
ضَرَبَتْ سَمَاءً مِنْ دَخَانٍ فَوْقَهَا * لَمْ تُدْرَ فِيهِ شَعْلَةٌ مِنْ كَوْكَبِ
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ كُلِّ رِيحَةٍ نَحْمَرَةٍ * بَاتَتْ بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ بِمَرْقَبِ
قَدْ أُلْهِبَتْ فَتَسَدَّتْ فَكَأَنَّهَا * شَقَرَاءُ تَمْرَحُ فِي عَجَّاجِ أَشْهَبِ

ولمحمد بن عطية

بَتْنَا نَدِيرَ الرَّاحِ فِي شَاهِقٍ * لَيْلَا عَلَى نَعْمَةٍ عَوْدِينَ
وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي دُونَنَا * مِثْلَ نَجُومِ الْجَوْفِ فِي الْعَيْنِ

ثم قال ابن دريد

لله ما طَيفَ خَيَالٍ زائرٌ * تَزَفُّهُ لِلْمَينِ أَحْلَامُ الرُّؤَى
الطيف ما يراه الانسان في نومه من صورة من يجب أو يكره والخيال ما تشبه لك
في اليقظة أو في الحلم من صورة وتزفه توصله والاحلام جمع حلم وهو ما يراه الانسان
في نومه والرؤى جمع رؤية والمعنى مأخوذ من قول الطائي
ظبيٌ تَقْنَصْتُهُ لما نصبتُ له * في آخر الليل أشرا كما من الحلم
ولله جار ومجرور خبر مقدم واللام في مثله للتعجب وما زائدة وطيف مبتدأ مؤخر
يجوب أجواز الفلا معترضا * هول دجى الليل اذا الليل انبرى
يجوب يقطع أجواز جمع جوز وهو الوسط والهول الخوف والفلا جمع فلاة وهي
القفر والليل اسم للظلام وانبرى اعترض سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه
وسلم من رآنى في منامه فقد رآنى حقا مع أنه في الليلة الواحدة بل في الساعة الواحدة
يراه خلائق كثيرة في أماكن شتى فقال نعم هو صلى الله تعالى عليه وسلم
كالشمس في كبد السماء محلها * وشعاعها في سائر الآفاق
(سأله أن أفصح عن أنبائه * أتى تسدى الليل أم أنى اهتدى).
أنى أى من أين وتسدى الليل بالسين والبدال المهملتين ركبه وقطعه وهو من قول
الشاعر

عجبت لمسراها وأنى تَخَلَّصْتُ * إلى وباب السجن دونى مغلق
(أو كان يدرى قبلها ما فارس * وما مَوَامِيها القفار والقرى)
يدرى يعنى الخيال وقبلها يعنى قبل هذه الزورة وفارس البلد المعروف وصرفه ضرورة
والموامي القفار واحدا مؤمأة ووزنها فعالة وهي من مضاعف الميم والواو لافعالاة
كأرطاة لقلته ولا مفعله كمدةاة ومؤلاة لان باب صَلَّصْتُ أكثر من باب دعوت
ووشيت اه ابن هشام

وسائلى بمنزعى عن موطن * ماضىاق بى جنابه ولانبا
قلت القضاء مالك أمر القى * من حيث لا يدرى ومن حيث درى

اي وسائل لى عن مزعج والموطن محل الإقامة ونبا تجافى وهو مأخوذ من قول
أحد بني أسد

ماللرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بجيلة المحتال
وقال الفرزدق

ولو أنى ملكت يدى ونفسى * لكأت على القدر الخيار
وقال آخر

قضاء الله يغلب كل شئ * ويذهب بالحزوع وبالصبور
(لا تسألنى وسل المقدار هل * يعصم منه وزر أو مدرى)
المقدار القدر السابق ذكره ويعصم يمنع والوزر الملجأ الحصين والمدرى مفتعل ما يدرى
به من رؤس الجبال

لا بد أن يلقى امرؤ ما خطه * ذو العرش مما هولاق ووحا
خطه علمه وقيل كتبه ذو العرش وهو الله تبارك وتعالى فى اللوح المحفوظ ووحا
كتب معطوف على خط عطف تفسير والمعنى من قول الشاعر
ولا تقولن لشيء سوف أفعله * قد قدر الله ما كل امرئ لاقى

ولابن الرومى

واذا خشيت من الامور مقدرا * وهربت منه فتحوه تتوجه
(لاغرو أن بل زمان جائر * فاعترق العظم الممخ وانتقى)
لاغرو لا عجب وبل لزم ودام والجائر المائل واعترق العظم أخذ عنه اللحم وانتقى أخذ
النقى وهو الممخ والممخ الكثير المخ ويقال للعظم الممخ قصيد والقصيد أيضا الممخ السمين
وضده الرار والرير

فقد ترى القاحل مخضرا وقد * تلقى أخا الاقتار يوما قد نما
القاحل اليابس والاقتار الفقرو نما كثر ما عنده وهو من قول أبي مججن رضى الله تعالى عنه
قد يُقتر المرء يوما بعد ثروته * ويكتسى العود بعد اليبس بالورق
(يا هؤلاء هل تشدتن لنا * ناقبة البرقع عن عيني طلا)

هؤلّيا تصغير هؤلّا المقصورة فأما الممدودة فتصغيرها بالمدّ كقوله
 ياما أمليح غزلانا شدك لنا * من هؤلّيا ككن الضال والسمر
 ونشدتن طلبتن وثاقبة خارقة والبرقع بضم القاف وفتحها وكعصفور خرقة تجعل على
 الوجه والطلا ولد البقرة وولد الطيبة وقد ذم بعض الشعراء البرقع ومدحه بعضهم فمما قالوا في ذمه
 اذا بارك الله في خرقة * فلا بارك الله في البرقع
 يوارى الملاح ويخفى القباح * فهذا يضر ولم ينفع
 يريك عيون المها غيرة * ويكشف عن منظر أشنع
 ومما قالوا في مدحه وهو للثقب العبدى

اذا تُجَنّ السوالف مصغيات * وثقبن الوصاوص للعيون
 أرين محاسنا وكنن أخرى * من الاجساد والبشر المصنون
 والوصاوص جمع وصاوص أو ووصوص وهو خرق في الستر ونحوه على مقدار عين تنظر
 فيه ويقال لثقب البرقع أيضا وصواوص والوصاوص أيضا البرقع الصغير وخيط البرقع
 الذى يشد به يقال له البشام كذا قيل ولم أقف عليه بهذا المعنى (فائدة) قال السخاوى
 فى شرح المفصل والنحاة ينشدون ياما امليح غزلانا البيت ظنا منهم أنه شعر قديم وانما
 هو لعل بن محمد العرينى وهو متأخر وكان يروم التشبيه بطريقة العرب فى الشعر وله مدح
 فى على بن عيسى وزير المقتدر المقتول فى شوال سنة ٣٢٠ ونسبه قوم من النحاة الى
 المجنون وأنشدوا معه بالله يا ظبيات القاع الخ والصحيح ما قدمته اهـ

ما أنصفت أم الصبيين التى * أصبت أخا الحلم ولما يصطبي
 أم الصبيين إما كلمة تقولها العرب للرأة الكاملة العقل أو الصبي ناظر العين أو هو بضم
 الصاد الخرص فى الاذن وثاقبة البرقع أى مضيئته من ضوء وجهها ومنه النجم الثاقب
 ويحتمل أنها خارقتها كما تقدم والاولى حمل اثباته الالف فى يصطبي الذى هو يُفتعل من
 الصبا على لغة من يُجرى المعتل مجرى الصحيح ويحذف للجازم الحركة المقدرة وعليه
 قراءة انه من يتقى ويصبر وقوله ألم يأتيك والانباء البيت وقول زهير

متى تأتیه تأتي لجّ بحر * تقاذف فى غواربه السفين

(اسْتَحْيَ بَيْضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ * تَقْتَادَكَ الْبَيْضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى)
 بَيْضًا يَعْنِي الشَّيْبَ وَالْأَفْوَادَ جَمْعُ قَوْدٍ وَالْقَوْدَانِ جَانِبَا الرَّأْسِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَتَقْتَادَكَ
 تَفْتَعِلُ مَنْ قَادَ يَقُودُ وَالْقَائِدُ الْمُتَقَدِّمُ وَالسَّائِقُ الْمُتَأَخِّرُ وَالْبَيْضُ الْجَوَارِي وَالْمُهْتَدَى الْأَسِيرُ
 وَهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مُتَدَاوِلٌ قَالَ الشَّاعِرُ

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ أَنْ تَجْهَزْتَ غَادِيَا * كَفَى الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ لِلرَّءِ نَاهِيَا
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

نَزَّهَ مَشْيَبَكَ عَنْ عَيْبٍ يَدْنِسُهُ * أَنْ الْبَيَاضَ قَلِيلَ الْحَمْلِ لِلدَّنَسِ
 وَقَالَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ * فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعُدْ
 وَلِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي ضِدِّ هَذَا

وَقَائِلَةٌ خَلَّ الصَّبَا لِرَجَالِهِ * فَانِ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشْيَبِ جَنُونَ
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الصَّبَا فِيهِ رَاحَةٌ * أَلَذُّ الْكَرَا عِنْدَ الصَّبَاحِ يَكُونُ
 (هِيَاثٌ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةٌ * أَطْرَبَا بَعْدَ الْمَشْيَبِ وَاجْتِلَا)

هِيَاثٌ بِمَعْنَى بَعْدَ وَأَشْنَعَ أَقْبَحُ وَهَاتَا بِمَعْنَى هَذِهِ وَزَلَّةٌ سَقَطَةٌ وَخَطِيئَةٌ وَالطَّرِبُ الْفَرَحُ
 هُنَا وَيَكُونُ الْجَزَعُ وَإِنَّمَا هُوَ خُفَّةٌ تَصِيبُ الشَّخْصَ عَنْ شِدَّةِ السَّرُورِ أَوْ شِدَّةِ الْجَزَعِ وَاجْتِلَا
 انْخِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مَقْدَمِ الرَّأْسِ حَتَّى يَبْلُغَ النِّصْفَ أَوْ نَحْوَهُ يَقَالُ رَجُلٌ أَجَلَى وَأَجَلُهُ قَالَ رُوْبَةُ
 لَمَّا رَأَيْتُنِي خَلَقَ الْمُؤَوَّهَ * بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجَلِ
 بَعْدَ غُدَانِي الشَّبَابِ الْأَبْلَهَ * لَيْتَ الْمُئْنَى وَالْدَهْرَ جَرَى السُّمَّةَ
 * اللَّهُ ذَرَّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةَ *

الْمُدَّةُ الْمُتَدَحُّ مَدَّهَ مَدَّحَهُ وَالتَّمَدُّحُ كَالْتَمَتَّةِ وَمَتَّهَ الدَّلُوَ مَتَّحَهَا وَالْمَلِيهَ الْمَلِيحَ وَالْمَزَّ
 الْمَزْحَ وَمَا زَهَهُ مَا زَحَّهُ وَالْمَعْنَى يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الْعَجَّاجِ

بَصَكَيْتِ وَالْمَحْتَرْنَ الْبَكِيَّ * وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيَّ
 أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِنْسِرِيَّ * وَالْدَهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيَّ
 وَالْقِنْسِرِيُّ الشَّيْخُ وَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ وَقَالَ هُدَيْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ

طربت وأنت أحيانا طروب * وكيف وقد تعلاك المشيب

(بل ربّ ليل جمعت قُطْرِيه لى * بنتُ ثمانين عروساً تُجْتَلَى)

القطران الجانبان يعنى أن ساعات اللذات قصار وبنت ثمانين الخمر لان من شربها
يجلد ثمانين ويحتمل أنها مضى عليها ثمانون عاما والعدد لامفهوم له قال أبو نؤاس
بنت عشر لم تعين * غير نار الشمس نارا

وجعل الخمر عروسا على سبيل الاستعارة والعروس يقع على الذكر والانثى قال
ابن دريد سألت أبا عثمان عن اشتقاق العروس فقال تفاؤلا من قولهم عرس الصبي
بأنه اذا أُلِفها

لم يملك الماء عليها أمرها * ولم يدنسها الضرام المحتضى

يعنى أنها غير ممزوجة ولم تُكسر حُدُثُها والمحتضاً من حضأت النار اذا حركتها يعود
ليزداد اشتعالها ويقال للعود المِحْضُ والمِسْعَرُ وخفف الهمزة لاجل القافية والمعنى مأخوذ
من قول أبي نؤاس

استقنى صهباء صرفا * لم يدنسها المزاج

(حيناً هي الداء وأحيانا بها * من داءها اذا يبيح يُشَفَى)

الحين اسم مبهم يقع على قليل الزمان وكثيره ويقع على ستة أشهر ومذهب مالك
على سنة بدليل قوله تعالى (تؤتى أكلها كل حين) ويقع على أربعين سنة قالوا فى قوله
تعالى (حين من الدهر) ان آدم أقام أربعين سنة مصورا ونفخ فيه الروح حينئذ
وحكى عاصم فى قول النابغة

فبادرها الراقون من سوء سَمِّها * مطلقة حيناً وحيناً تُراجع

قال أبو على الحين هنا كالساعة ومعنى بيت ابن دريد من هذا وأصله قول الاعشى
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
وتبعهما الحسن بن هانئ بقوله

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداوئى بالتى كانت هى الداء

ووجه ذلك أن نشوة الشرب الاقل قد انكسرت سورتها بابطال قُوَى الخمرة فيحصل
فتور وكسل فاذا علّ حصلت نشوة أخرى مستجدة لانّ المحل قابل باستعداده لقرب

العهد وعلى هذا لا يزال صاحبها مستمر السكر لانه كلما فتر عمل الاول قواه بالآخر وهكذا
وذلك يؤدى الى تعكر الدم وتثخنه وصيرورته كالدردي فيترتب عليه ما يترتب من
الامراض السوداوية لاحتراق الرئة بذلك وقوله

قد صانها الخمر لما اختارها * ضناً بها على سواء واختبا
ليس في كثير من النسخ واختبا افتعل من خبأت الشيء سترته وخفف الهمزة للقافية
فهى ترى من طول عهد ان بدت * في كأسها لا عين الناس كلا
من طول عهد يعنى قدم مدة وبدت ظهرت وفي كأسها يعنى الاناء والكأس أيضاً
اسم من أسماء الخمر وقوله كلا أى كلا شئ والمعنى مأخوذ من قول اعرابي
وتريك رقتها كأن الكأس منها خالية
ولأب نواس

درس الدهر ما تجسم منها * وتبقى لبائها المكنون
وقد أكثر الشعراء من الكلام في هذا المقام قال ابن سناء الملك في تعتيق الخمر
قبل أن تغرس الكروم وتلتف عليها الاوراق والزرجون
سأحه الله تعالى وسأحننا لتقل هذا الكلام من فضله وكرمه وان كماً قصدنا بنقله
التنبيه على أنه وأمثاله من سوء الادب كحمل مثل قول ابن الفارض
شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
وقوله

حديثي قديم في هواها وماله * برغم الحجا بعد وليس له قبل
على ظاهره من هذه النجاسة التي هي أم الخبائث وقيل المراد بقوله كلا السرعة لان العرب
تقول الامر كلا ولا أى بقدرهما في السرعة وقيل يعنى بقوله كلا أى كلاً أى اعياء
أى أنها تُعي من نظر اليها فكيف من شربها وحذف لا الثانية اكتفاء
كأن قرن الشمس في ذرورها * يفعلها في الصحن والكأس اقتدى
قرن الشمس أعلاها وأول ما يبدو منها في الطلوع وهو الذرور والصحن أكبر آنية
الشراب أى أن لها في الكأس اشراقاً كأن قرن الشمس يقتدى بها فيه وهو مأخوذ من
قول ابن المعتز

استقنيتها نحرًا ليستخلف الشم * س سناها على بياض النهار

وله ايضا

وراج من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نضار

هواء ولكنه راكد * وماء ولكنه غير جار

وقال ابن الرومي

فكأنها وكان شاربها * قمر يتيل عارض الشمس

(نازعها أروع لا تسطو على * نديمه شرته إذا انتشى)

نازعها ناولتها من قوله تعالى (يتنازعون فيها كاسا) وقال ابن هشام والطبري أى
 حادثت عليها الا أن في نسخة ابن هشام ناعتها بدل نازعتها ولا أدري أى تحريف وانما
 فسر نازعتها أم لا ولا أعرف هذا المعنى الذى ذكره لنازعتها ولا لناعتها على فرض صحتها
 فالله اعلم والاروع من يروعك بجماله وكاله ويسطو يصول وشرته حدته ونشاطه وانتشى
 سكر وهو من قول سيدنا حسان رضى الله تعالى عنه

لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

وقال آخر

اذا صدمتنى الكأس أهدت محاسنى * ولم يخش ندمانى أذاى ولا بجلى

ولست بفحاش عليه وإن أسا * وما شكل من آذى نداماه من شكلى

ثم قال ابن دريد

كأن نور الروض نظم ثره * مرتجلا ومنشدا وان شدا

النور النبى الابيض والزهر يكون ابيض ثم يصفر هذا قول ابن الاعرابى وقيل الزهر
 نور كل نبات من أى لون كان والمرجل من ارتجل الخطبة أو القصيدة اذا أتى بهما من

غير ترق وشدا ترجم يصف ذلك الاروع باللسن والنباغة فى أفانين الكلام

من كل ما نال الفتى قد نلته * والمرء يبقى بعده حسن الشا

فان أمت فقد تناهت لذتى * وكل شئ بلغ الحد انتهى

وان أعش صاحبت دهرى علما * بما انطوى من صرفه وما انسرى
أخذ مصراع البيت الاول لفظا ومعنى من قول الشاعر وهو زهير بن جَنَاب الكلبي
وكان ملكا

أَبِيَّ إِنْ أَهْلَكَ فَأَتَى قَدْ بَنَيْتَ لَكُمْ بَيْتَهُ
وَتَرَكْتُمْ أَبْنَاءَ سَا * دَاتِ زَنَادُكُمْ وَرِيَّةَ
وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَقَى * قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

أى البقاء والشعر من مجزوء الكامل المرفل ومصراعه الثانى من أعشى همدان فى قوله
ويوم أهوازك لا تنسه * ليس الثنا والذكر بالغابر
وقال عمارة

فَأَثُّوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَابِيكُم * بَأْفَعَالِنَا إِنْ الشَّاءَ هُوَ الْخُلْدُ

والبيت الثانى من قول قيس

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ تَبْقَ حَاجَةٌ * لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتَ قَضَاءَهَا
وقول زهير

لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ * وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاءُ

والبيت الثالث ينظر لقول الشاعر

لَقَدْ عَجِمْتُ مِنْى الْحَوَادِثُ مَا جَدَا * عَرُوفَا بَرِيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يَرِيْبِ
وانطوى استتر وصرفه نوائبه وانسرى انكشف

حَاشَا لِمَا أَسَّارَهُ فِي الْجَمَّا * وَالْحِلْمُ أَنْ أَتْبَعَ رُؤَادَ الْخَلْنَا

أساره أبقاه والجما العقل والحلم هنا ضد الجهل وهو التغافل عن كل مكروه ولا يقع
الا عن مقدرة والا فهو ذل والرؤاد جمع رائد وهو الذى يتقدم القوم ليتخير لهم منزلا
ينزلونه والخلنا الفساد والمعنى ينظر لقول الشاعر

وَأِنِّ لَتَنْهَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعٍ * عَنِ الْفَحْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ
حياء واسلام وشيب وعفة * وما المرء الا ما جنته الطبائع

والى قول الكيت فى مسامة بن عبد الملك

فأغاب عن حلم ولا شهد انخنا * ولا استعذب الفحشاء يوما فقالها
(أو أن أرى محتضعا لنكبة * أو لا ابتهاج فرحا أو مزدهى)

محتضعا متذلا والنكبة المصيبة لأنها تنكب أى تعدل بصاحبها عن طريق السلامة
من نكب عن الطريق من حد نصر عدل ونكب بصيغة المجهول أصيب بها وابتهاج
افتعال من البهجة وهى السرور ومزدهى مفتعل من الزهو أى الكبر أى محل زهو أى
زاهيا ومعنى البيت من قول مقيم بن نويرة

ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة * ورزأ بزوار القرائب أخضعا
ولا فرحا ان كنت يوما بغبطة * ولا جزعا ان ناب دهرى فأوجعا
وقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) لا يقدر عليه الا خالق
القوى والقدر جل جلاله مولانا وفى بعض نسخ الدرديدية

ثم الصلاة دائما منى على * محمد وآله ذوى النهى
وفى بعضها عظفا على قوله أو أن أرى محتضعا انخ

أو أن أرى ممانعا لصاحب * من بذل أن بذل أو إن غيرا
أو أن أرى مغاضبا لمانع * على من نواله ان منعا
أو أن أرى مبتهجا لموعد * من عند مخلوق ولو كان الغنى
رضيت بالله فنعيم المرتضى * لكل أسباب غدو ومسا

ولم أرها الا فى بعض نسخ المتون . ذكر الطبري انه فرغ من تأليف شرحه على
هذه المقصورة فى ١٤ رمضان المعظم سنة ١٠٢٥

المحاكمات العشر وهي المقارنات

المقارنة الاولى

بين مقطوعة ابن عنين الدمشقي

هو محمد بن نصر وفي التاج يعرف بأبي العنين وهو تحريف وقد ذكره ابن خلكان
وهو صاحب قصيدة مقراض الاعراض وبها نفى من دمشق فقال
فعلام أبعدتم أخا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان يُنفى كل من صدقا
في الملك العزيز أخى السلطان صلاح الدين والملك العزيز عثمان بن السلطان المذكور
ثلاثتهم في القرن السادس وهي

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالها * هذالك يعطى وهذا يأخذ الصدقه
وبين قول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيديين في النداء * يزيد سليم والأعتراب حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الأزد للأموال غير مسلم

تسمى مطاوع سمي والضمير في لها يعود على التسمية المفهومة من يتسمى وغدق
الماء كفرح كثر فهو غدق بالتحريك وغدق بكسر الدال وبهما قرئ قوله تعالى
(لأسقيناهم ماء غدقا) وعين غدقة وشتان اسم فعل ماض بمعنى بعد وفاعلها إما ما وهي
عبارة عن البون أى الفضل والمزية مصدر بأنه يئونه إذا فضله وبينهما بون أى
في الشرف فإن تباعدا بالجسم قيل بين بالياء أو عن المسافة وهي مفعلة من السوف وهو
الشم لأن الدليل يسوف تراب الموضع الذي يسير فيه وما موصولة على الوجهين أى
البون الذي بينهما أو المسافة التي بينهما وإما بين هو الفاعل وما زائدة ويجوز رفع بين
ونصبها إذا لم تسبق بما كقوله

وشتان بينكما في الندى * وفي البأس والخير والمنظر

الرواية بنصب بين على أنه فاعل شتان وقوله

شتان بينهما في كل منزلة * هذا يُخَاف وهذا يُرْتَجَى أبدا

الرواية برفع بين وقرئ قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) بالرفع والنصب وتوجيه الرفع أن بين اسم غير ظرف وإنما معناه الوصل وتوجيه النصب أنه على الظرفية والفاعل ضمير يعود على الاتصال المفهوم من لفظ شركاء لان الشركة تشعر بالاتصال أو الفاعل هو الظرف مبني على الفتح لضافته الى غير متمكن أو منصوبا حملا له على أغلب أحواله وموضعه رفع كدون في قوله تعالى (وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ) وقرئ يُفْصَل بينكم بالمجهول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف مبني أو منصوبا كما ذكرنا وقيل ما بين زائدة واليزيدان فاعل مرفوع تقديره وبما تقرر يعلم ما في كلام بعضهم من أن العرب لم تستعمل لفظة بين بعد شتان حتى احتاج في قول القائل

جاز يتمونى بالوصال قطيعة * شتان بين صنيعكم وصنيعي

الى تخريجه على تقدير ما موصولة بين ونون شتان مفتوحة وضعف كسرهما أما بيتا الرقي بفتح الراء نسبة الى الرقة بلد على الفرات فهما من قصيدة سبها أن ربيعة المذكور قصد يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين وينتهي نسبه الى سليم بضم السين وفتح اللام وكان يزيد اذ ذاك واليا على إرمينية من قبل أبي جعفر المنصور فمدحه بشعر أجاد فيه فقصر يزيد عن اكرامه فتركه ومدح يزيد بن حاتم من الأزد من ذرية المهلب بن أبي صفرة فبالغ في اكرامه وصلته ولما تولى يزيد المهلبى وهو ابن حاتم المذكور أفريقية سنة ١٥٤ ويزيد سليم المذكور ديار مصر في ذلك العام خرجا معا فكان المهلبى يقوم بكفاية الجيشين فقال ربيعة المذكور

يزيد الخيران يزيد قومي * سميك لايجود كما تجود

تقود كتنبيه ويقود أخرى * فترزق من تقود ومن يقود

قلت قد أشبه المهلبى في ذلك أزواد الركب من قريش وهم ثلاثة أبو أمية بن المغيرة الذى يرثيه أبو طالب عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من قصيدة

ألا ان زاد الركب غير مدافع * بسر وسقيم غيبته المقابر
ومسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وزمعة بن الاسود بن المطلب سُموا
بذلك لانهم كانوا اذا سافروا لم يترؤد معهم أحد ووفد عليه بافريقية التيمي الشاعر
وأنشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى أن يخيب رجائنا * لديك ولكن أهنا البر عاجله

أما المقارنة بين القطعتين فسنبين لك انها تقضى بتفضيل بيتي ربعة ولتختصر لك
قبل ذلك مقالة تكون لك في هذا السبيل هاديا مرشدا وهي انه متى تقاربت المعاني
في بيتين أو أبيات أو جملتين أو جمل عسر التعبير عن علة كون هذا أجود من ذلك
وكان المعول عليه في التفضيل انما هو الذوق البحث والسليقة السليمة بل قد يوجد
من الكلام في غير المقارنة ما يبلغ في حسن اللفظ والمعنى مبلغا يأخذ بمجامع القلوب فان
حاولت التعبير عن صفة ذلك الحسن استعصت عليك العبارة وضاق عنها نطاق الامكان
حتى قالوا ان ذلك كالحسن في وجوه الملاح يعرف ولا يوصف ألا ترى انه قد يكون
فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة ويكون
أحدهما أفضل من الآخر بفرق لا يعلمه إلا أهل الخبرة والدربة الطويلة وكذلك
الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في الوصف السليمتان من كل عيب قد يفرق
بينهما العالم بأمر الرقيق حتى يجعل بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له أول للنخاس أني لك
هذا التفضيل لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بسليقته
وكثرة دربته وطول ملاسته فكذلك الشعر قد يتقارب البيتان الجيّدان النادران فيعلم
أهل العلم بصناعة الشعر أيهما أجود ان كان معناه واحدا أو أيهما أجود في معناه
ان كان معناه مختلفا ذكر هذا المعنى محمد بن سلام ودعبل بن علي الخزاعي في كتابيهما
وحكى اسحق الموصلي قال قال لي المعتصم أخبرني عن معرفة النغم وبينها لي فقلت
ان من الاشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة قال وسألني محمد الامين
عن شعرين متقاربين وقال اختر أحدهما فاخترت فقال من أين فضلت هذا على هذا

وهما متقاربان فقلت لو تفاوتتا لا مكنتي التبيين ولكنهما تقاربا وفضلت هذا بشئ
تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان اه فاحرص على ذلك وسبب بيتي ابن عنين انه
رحل الى الملك العزيز صاحب اليمن وهو أخو السلطان صلاح الدين فمدحه حتى استغنى
وتوجه الى مصر ومليكتها يومئذ الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فطلبه أرباب ديوان
الزكاة بزكاة مامعه من التجارة فقال هذين البيتين وانما قلنا ان المقارنة هنا اقتضت
ماسنينه لك من تفضيل بيتي الرقي لان ثمة تفاوتا فلذا كان في الامكان مطاوعة اللسان
للعبارة وهذا التفاوت بين كل مصراع مع نظيره ألا ترى أن قول الدمشقي ما كل من
يتسمى بالعزيز لها فضلا عن توقف معناه على الخبر في المصراع الثاني مُحصل معناه بعد
ذلك أنه ليس كل من اسمه العزيز أهلا لهذه التسمية وشتان بين هذا وبين قول الرقي
لشتان ما بين اليزيديين في النداء لمكانة لام القسم وشتان التي هي من الشت وهو البعد
المفرط مع ذكر ما فيه ذلك البعد وهو النداء وتخصيص لفظة النداء دون السخا والحب
والعطا والجدا مع استقامة الوزن بكل واحد وقول الدمشقي ولا كل برق سحبه غدقه
أى كثيرة أى كثير ماؤها اذ لا توصف السحب بالغدق وعدم كثرة الماء لاينافى أصل
الماء ولا قلته وانك لو ضمنت على مصراعه الاول وكل البيت لقصر مع ذلك عن شأو
مصراع الرقي وامتاز عليه بالابدال في قوله يزيد سليم وبالاغتراب حاتم ثم كان حسن
الاتفاق في تصغير ساييم في الاصل ووجود من اسمه حاتم في نسب المهلبى عفوا زائدا
عن ذلك الامتياز وقول الدمشقي بين العزيزين بون في فعالها لاينافى أنهما مستويان
في أصل البذل والكرم وان تفاوتتا في ذلك بخلاف قول الرقي يزيد سليم سالم المال أى
سالمه من داء الاتفاق والسخاء وقول الدمشقي هناك يعطى الخ العطاء لا يستلزم محاربة
المال اذ يجوز أن يتصف بالاعطاء دونها بخلاف قول الرقي والفتى الخ الى غير ذلك
مما لا تطيل به وبعد فلست نحجر على معن في المعانى أو نقاد للباني امكان التماس ما يدفع
ما قلناه أو العثور على محاسن للفضول تربي على محاسن الفاضل فيصير المفضول فاضلا
وبالعكس لأن هذا مجال واسع وانما المراد هداية الطلبة الى كيفية سلوك هذه الفجاج
ويرحم الله تعالى عبد الرحيم الفاضل اذ قال في بعض رسائله مامعناه أنه قلبا يوجد

كاتب أو شاعر أو مؤلف أو مصنف يقرأ اليوم ما كتبه أمس إلا ويقول ليت كنا
كان كذا الخ والكمال لله تعالى وحده ولمن كلهم من خلقته فليكن ذلك منك على ذكر
هنا وفي المقارنات الآتية إن شاء الله تعالى وفيما يشبه ذلك والفعال بكسر الفاء جمع فعل
كقَدَح وقَدَّاح وفتحتها مصدر فعل كالذهاب من ذهب وهو أيضا الوصف الحسن
والقيح يقال هو حسن الفعل وقبيح الفعل

المقارنة الثامنة

بين قول سيدنا كعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
نَصَل السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا * قُدِّمًا وَنُلْحِقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
وبين قول الاخنس بن شهاب

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا * خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتُضَارِبُ
وقول السموأل

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا * خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتُطْغُولُ
وقول رجل من بني نمير

وَصَلْنَا الرِّقَاقَ الْمُرَهَفَاتِ بِخَطُونَا * عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى أَمَكَّتْنَا الْمَضَارِبَ
وقول حمد بن ثور بن هلال الصعابي

وَوَصَّلُ الْخُطَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ بِالْخُطَا * إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ
الخطو بفتح الخاء مصدر خطا يخطو واختطى واختاط مقاربة أى مشى والخطوة بالضم
ويفتح ما بين القدمين وجمعها خطوات بضميتين وخطا وبالفتح المرة وجمعها خطوات
بفتحيتين والقدم بضميتين المضى أمام وهو يمشى القدم إذا مضى فى الحرب وهذه
الكلمة وما بعدها مما يقضى بتفضيل بيت كعب وإن كان الاخنس هو الاسبق وكذا
لفظة الخطو وبيان ذلك أنه أى الخطو غير مختص بالكثرة بل يصدق بخطوة واحدة
بخلاف الخطا فى قول غيره وإن قوله نُلْحِقَهَا أى السُّيُوفُ أى بالعدو إذا لم تلحقه بوصل
الخطو بأن تثب وثبة مثلا إذا الوثبة غير وصل الخطو مما تفرد به لا يقال إن الحاقه ايها قد
لا يكون الا بتكرار الخطو فيساوى قول غيره الخطا لانا نقول ان ذلك اللاحاق مشروط بما

إذا لم تلحقه بوصل الخطو على أنا لا نريد تفرد به من هذه الجهة بل من حيث أنه يدل
البنية على الحاقه سيوفه بالخصم وذلك لم يقله سواه لأن قول غيره فنضارب مفاعلة من
الجانين أى ان كليهما يلحق سيفه بالآخر وقول الآخرين فتطول أو أمكنتنا المضارب
لا يستلزم ذلك الإلحاق ضرورة أنه لا يلزم من الامكان الحصول بالفعل

المقارنة الثالثة

بين قول أبي الطيب المتنبي في الشيب

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ * وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فَعَلًا مِنْهُ بِاللَّيْمِ

لِبَعْدَ بَعْدَتِ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ * لِأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

وبين قول البحتري أبي عبادة الوليد في معنى البيت الاول

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقَيْتَنِي * مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِمَقَرِّي

وقول حبيب أبي تمام في معنى الثاني

لَهُ مِنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٍ * وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعٍ

أَلَمَ بِهِ نَزَلَ وَاللَّيْمُ جَمْعُ لِمَةٍ بِكسر اللام وهى الشعر الذى يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المتكبين
فهى الجملة بضم الجيم والمنكب كمجلس تجتمع عظم العَضُد والكَتِف والعَضُد الساعد وهو
من المرفق الى الكف وهذا أحد قولين والمشهور أن الساعد من المرفق الى الرُشْغ ويرادفه
الذراع وقيل أعلى هذه المسافة ساعد وأسفلها ذراع وبعد كنفج هلك والبياض الاول
الشيب والثانى الرونق والحسن وأسود واحد السُود والظلم الليالى الثلاث آخر الشهر
والمفرق بفتح الميم أما الرء فكسورة أو مفتوحة وسط الرأس وهو الذى يُفَرِّق فيه الشعر
ونضع لونه نخضع نصوعا اذا اشتد بياضه وخلص وسفعتة النار والسَّمُوم اذا لَفَحَتْه لفحا
يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه منع والسفعة من اللون سواد أُشْرِب حمرة وظاهر أن بيتي
الوليد وحبيب أحسن من بيتي المتنبي وذلك أن فخوى كلام المتنبي تشبيه الشيب بضيف
نزل برأسه دفعة واحدة وهذا معنى قوله غير محتشم وأن السيف أحسن منه فعلا باللم
ومعلوم أن شأن الضيف عدم الدوام وليس يلزم من كون السيف أحسن فعلا من الشيب
أنه يؤد ذلك بخلاف بيت الوليد فانه يمتاز بالتصريح بودادة السيف وكونه في مفرقه

وهو أحكم من قوله باللم لأن وَقَّعه في المفرق أشدَّ هذا فضلا عن قوله يوم لقينى لأن لقاء الغوانى إياه على هذه الحالة مما يزيد تحسرا وعن المناسبة بين قوله بياض السيف وبياض الشيب وكذا قول حبيب له منظر الخ أقرب الى الصدق من قول المتنبي لأنَّت أسود الخ فضلا عن بناءه التفضيل من الالوان وهو مذهب كوفي لا يتمشى على المذهب البصرى الا بتكلف ولذا أولناه بما ذكرنا فيكون قد تم الكلام بقوله فى عيني أى ان الشيب عنده واحد من جملة السُّود وقوله من الظلم لتبيين جنس السواد أى أنها صفة لأسود لأنها صلة أسود أى متعلقة به بل هى متعلقة بمحذوف صفة له أى أنت فى عيني أسود كائن من جملة الظلم وهى اللىالى الثلاث المذكورة وظاهر أن المعنى فى بيت المتنبي وفى قول رؤبة بن العجاج

لقد أتى فى رمضان الماضى * جارية فى درعها الفَضْفَاض
تُقَطِّعُ الحَديثَ بالايماض * أبيضُ من أخت بنى إِباض
مثل الغزال زين بالخضاض * قَبَاءَ ذات كَفَلٍ رَضْرَاض
وقول طرفة

إذا الرجال شَتَّوا واشتَدَّ أكلهم * فأنت أبيضهم سِرْبَالٌ طَبَّاح

انما هو على التفضيل ولذا نص الرضى على شذوذ الثلاثة ولم يتعسف ودرع الحديد هو الزردية من الزرد كالسرد وزنا ومعنى وهو إدخال حلق الدرع فى بعضها والفعل كنصر أما الزرد بفتحيتين فهو الدرع المزودة وهو مؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر ودرع الفرس والشاة درعا من حد فرح اسود رأسه وابيض سائرهُ فهو أدرع والانى درعا والفَضْفَاض الواسع ومعنى تُقَطِّعُ الحديث بالايماض أنها اذا تبسمت وكان الناس فى حديثهم قطعوه لحسن ثغرها كأنه وميض البرق مصدر ومض من باب وعد ووميضا وومضانا ويقال أومض ايماضا أى لمع وأخت بنى أباض معروفة بالبياض والخضاض نوع من الحلي والقباء الضامرة البطن فعلاء من القَبَب والرضراض بالفتح الكثير اللحم هذا ومن قبيل قول طرفة قول الآخر

ثِيَابُ طَهَاتِكَ عند الشتا * يبيض تَلَاُ لا تَلْدَنَس

وَقَدْرِكَ لَمْ يَعْرِهَا طَارِقٌ * وَكَلْبِكَ مِنْ جَحَرِ أَنْحَرِ

جَحَرَتِ الضَّبُّ كَنْصَرَ أَدَخَاتِهِ الْجَحْرَ فَانْجَحَرَ وَضَدَّ قَوْلَهُمَا قَوْلَ مَسْكِينٍ
كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ * قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةُ الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمُوقِدِينَ لَهَا جِمَالٌ * طَلَاهَا الزِّفْتُ وَالْقَطِرَانُ طَالِي
بِأَيْدِيهِمْ مَغَارِفَ مِنْ حَدِيدٍ * أَشَبَّهَا مَقِيرَةَ الدَّوَالِي

الدوالي جمع دالية وتطلق على معان أنسبها هنا الدلو أو العنب الأسود أو المنجئون
والناعورة ومن عاداتهم الافتخار بالسوداد ثياب طهاتهم أي الطبّاحين لأنها تدل على كثرة
الطبخ وفي الشتاء يشتمد الماء كولددهم لنسوته فلذا كان قول طرفه ذقنا وهو من أبيات
يهجوها ابن هند ملك الحيرة قلت قد شاهدت في أوروبا أن سيمّا الطبّاحين لبس البياض
ورمضان يستعمل مع الشهر وهو الإفصح كما في القرآن الكريم ودونه كما في هذا الشعر
وكما في حديث من صام رمضان هذا محصل كلام الأئمة المحققين إذا علمت ذلك تعلم
ما في قول الكشف في سورة البقرة عند قوله تعالى (شهر رمضان) الآية مانصه فإن قلت
فإذا كانت التسمية واقعة على المضاف والمضاف إليه جميعا فما وجه ما جاء في الحديث
من صام رمضان من أدرك رمضان قلت هو من باب الحذف لا من الالباس كما قال
بما أعيا النطاسي حذيفا أراد ابن حذيم اهـ

المقارنة الرابعة

بين قول ابن قتيبة في شكوى الكبير

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً * خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ إِيْجَامٍ
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى * فَكَيْفَ بَعْنَ يَرْحَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
فَلَوْ أَنَّهَا نَبَّلَ إِذَا لَا تَقِيْتُهَا * وَلَكِنِّي أُرْحَى بِغَيْرِ سَهَامٍ
إِذَا مَارَأَنِي النَّاسُ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ * جَلِيدًا شَدِيدَ الْبَطْشِ غَيْرَ كَهَامٍ

وبين قول الربيع بن ضبع الفزاري في ذلك

أَصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ قَدْ حُسِرَا * إِنْ يَنَآ عَنِّي فَقَدْ تَوَى عُصْرَا
وَدَعَانَا قَبْلَ أَنْ نُوَدَّعَهُ * لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعَتَا وَطَرَا

هَاءَ نَذَا أَمَلُ الْخُلُودِ وَقَدْ * أدرك عقلي ومولدي حُجْرًا
أبا امرئ القيس هل سمعت به * هيهات هيهات طال ذا عُمْرًا
أصبحتُ لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نَفَرًا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا

يقال سيف ولسان وفرس كهام كسحاب كليل عي بطيء مسن لا غناء عنده ككهيم
وقوم كهام أيضا وقوله حسرا إما مجهول من حَسَرَ الغصن قشره أى أزال قشره أو معلوم
من حَسَرَ بَصَرَهُ يحسّر حُسُورًا كَلَّ وانقطع وحجر بضم فسكون أو بضميتين أبو امرئ القيس
وقوله طال ذا عمرًا تعجب أى ما أطول هذا العمر وبقية الكلام ظاهر والمقارنة بين
المقطوعتين تقتضى تفضيل الثانية لأنها أقرب للصدق وأعذب فى النطق وليكن على
ذكر منك ما أسلفناه لك أولاً وانظر الى قول الربيع أصبحت لأحمل الخ مع قول ابن
قيئة فلو أنها نبل اذا لا تقيها يتضح لك أنه أى ابن قيئة فضلا عن كونه لم يحسن
الشكوى كالربيع فقد ناقض نفسه أو كاد لان الالتقاء ينافى ضعف الهرم الذى يشكو منه
أو يخل بذلك وابن قيئة على وزن فعيلة مؤنث قىء بوزن فعييل مهموز اللام من قئ
الرجل بضم الميم قئاة بسكونها وقئاة بفتحها والمد أى صار قيئا وهو الصغير الذليل ولم
ثلاثة شعراء يقال لكل منهم ابن قيئة أولهم عمرو بن قيئة وهو الشاعر المشهور دخل
بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك فقيل له عمرو الضائع والثانى جميل بن عبد الله
ابن قيئة الشاعر العذرى والثالث ربيعة بن قيئة الصعبي أحد بنى صعيب ابن تيم .
وقول امرئ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونَه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول مُلكا أو نموت فُعُذرا

يعنى به الاول وأما الربيع ففند أورده الامام ابن حجر فى قسم المخضرمين من الاصابة
فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمكنه أن يسمع منه ولم ينقل ذلك وقال هو
جاهلى واختلف فى اسلامه وهو باتفاق معدود من المعمرين ودخل على عبد الملك بن
مروان فقال له ياربيع أخبرنى عما أدركت من العُمَر والمدى ورأيت من الخطوب الماضية

فقال أنا الذى أقول هاءنذا آمل الخلود الخ وشعرا آخر فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وأنا غلام وأبيك ياربيع لقد طار بك جدٌ غير عاثر ثم سأله عن فتية من قریش متواطئى الاسماء عبد الله بن عباس فقال فهم وعلم وعطاء حذم أى سريع ومقرى صخيم المقرى الاناء الذى يُقرى فيه الضيف وعبد الله بن عمر فقال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم وعبد الله بن جعفر فقال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها وعبد الله بن الزبير فقال جبل وعمر يتخذ منه الصخر ولعل هذه الواقعة قبل خلافة عبد الملك لان الربيع عاش في الاسلام ستين سنة وامارة عبد الملك انما كانت سنة ٦٥ ووفد على معاوية بالشام فدخل حفيده فقال له معاوية اقعد يا شيخ فقال وكيف يقعد من جدّه بالباب فقال لعلك من ولد الربيع فقال أجل فأمره بالدخول فلما دخل سألّه معاوية عن سنّته فقال

أفقر من مئة الجريب الى الزجين الا الظباء والبقر
كانت درة منعمة * من نسوة كن قبلا دُرّا

أصبح منى الشباب الخ فقرأ معاوية قوله تعالى (ومن نعمه نكحته في الخلق) والجريب والزج والظباء والبقر مواضع وتثنية الزج على طريق رامتين في رامة قات ومثله على القول بعدم اسلامه الاعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ويدعى أبوه قيس قتيل الجوع لانه دخل غارا فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وكان من فحول شعراء الجاهلية ومن قدم على سائرهم سلك في شعره كل مسلك وقال في أكثر أعاريض العرب وهو أول من سأل بشعره وكانوا يسمونه صناجة العرب بلودة شعره وكان قد عمى آخر عمره وعدة من يلقب بالاعشى من الشعراء سبعة عشر شاعرا وكان أبو عمرو ابن العلاء يفتخ من به ويعظم محله وقال المفضل من زعم أن أحدا أشعر من الاعشى فليس يعرف الشعر وكان يقد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولهذا كثرت الالفاظ الفارسية في شعره وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ورحل الى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض كفار قریش عما يريد بعد أن أهدوا له هدية فقال جئت الى محمد انى كنت سمعت مبعثه في الكتب فقالوا انه يحرم الزنا والخمر والتمار

فقال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا وأما القمار فلعل
أصيب منه عوضا فاحتالوا في صرفه عن وجهه بأن جمعوا له مائة ناقة حمراء فبينما هو
في بعض الطريق إذ نفرت به دابته فقتلته لشقاوته وقد كان صنع قصيدة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أولها

الم تغتمض عينك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا
وهي قصيدة جيدة عدتها أربعة وعشرون بيتا ولندكرها بتمامها تبركا به صلى الله عليه
وسلم وبعد المطالع

وما ذاك من عشق النساء لاني * تناسيت بعد اليوم خلة مهّدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خاتر * اذا أصلحت كفاى عاد فئافسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة * فله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغى المال مذكنت يافعا * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
باتعابى العيس المراسيل تغتلي * مسافة ما بين النجير فصخرخدا
فان تسأل عني فيأرب سائل * حفي عن الاعشى به حيث أصددا
ألا أيهذا السائل أين أصدت * فان لها في أهل يثرب موعدا
فأما اذا ما دلجت فترى لها * رقيبين جديا لا يغيب وفرقدا
وفيها اذا ما هجرت عجفئة * اذا خلت حرباء الظهيرة أصددا
وأذرت برجلها النفي وراجمت * يداها خناقا لينا غير أحدا
وآليت لا أرى لها من كلاله * ولا من حفي حتى تُلاقى محمدا
نبي يرى ما لا يرون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا
متى ما أتاني عند باب ابن هاشم * تُراحي وتلقى من فواضله ندى
له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبي الاله حين أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون مكانه * فترصد للامر الذي كان أرصدا

فَايَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَطْعَمَنَّهَُا * وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمَا حَبِيدَا لِتَصْنَعِدَا
وَلَا النَّصِيبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ * لِعَاقِبَةٍ وَاللَّهِ رَبُّكَ فَاغْبِثَا
وَصِلْ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى * وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهِ فَاحْمَدَا
وَلَا السَّائِلَ الْمَحْرُومَ لَا تَتْرُكْنِيهِ * لِفَاقَتِهِ وَلَا الْأَسِيرَ الْمَقِيدَا
وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَأْسٍ ذِي ضَرَارَةٍ * وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخَلَّدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةَ إِنْ سَرَهَا * عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكَحْنِ أَوْ تَنَآبَدَا

ومهدد اسم امرأة وتأنيد تغرب فلما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاد
ينجو ولما (فائدة) روى بدل قول الربيع ودعنا قبل أن نودعه فارقنا قبل أن نفارقه أى
أن الشباب بدأه بالفراق ولم يبدأه هو به بأن يموت مثلاً وإن كانت المفاعلة من الجانبين
فلا محل لما أطلوا به هنا من الاستشكال كالأجل لتحويلهم في استقبال الجماع والوطر
ولا تقمهم من أبى تمام ذكر هذين البيتين في حماسته وهما

من كان مسروراً بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يحسد النساء حواسرا يندبنه * بالصبح قبل تبليج الاسحار

حتى يدل بعض الشراح لفظة نسوتنا بساحتنا كما نقله الدماميني في هديته وبعد أن
نقل تعجب السعد من جار الله إذ لم يورده على هذا الإصلاح والتبديل بل حافظ على
لفظ الشاعر دراية مع زعمه أن القراء يقرؤون القرآن الكريم برأيهم تعجب هو أيضاً من
النساذ صاحب المغنى هذا البيت يعنى فارقنا قبل أن نفارقه الخ قال مع أنه أشنع من بيت
الحماسة وأفسح إلى آخر ما قالوا مما يرجع إلى هذا المعنى لأن لفظة الجماع في اصطلاح
قدماء أئمة العربية تطلق على الجمع وكتبهم مشحونة بذلك وعسى أن يوافقك شئ منه
في شرح بعض المقارنات الآتية أن شاء الله تعالى وبالجملة ففتح هذا الباب خطر
ربما أفضى إلى ما ندعوه الجهال بالتنكيت حتى اجترؤا على الكتاب والسنة بما تقشعر
منه الجلود وقوله قبل تبليج الاسحار لا ينافى قوله بالصبح الذى لا يكون الا بعد تبليج
الاسحار لوجهين اما أنه أراد بقبل بعد لأنها من الاضداد كذا قيل ولم أقف عليه
أو أراد بقوله بالصبح أنهم يصفونه بانحلال المضئئة والمناقب الواضحة التى هى كالصبح

والاول أولى لأن الثاني يعكز عليه قوله بوجه نهار فليثأمل ثم رأيت في التاج أن المراد بوجه نهار في هذا الشعر موضع

المقارنة الخامسة

بين قول عمر بن أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي * أتحب القتل أخت الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالماء * إذا ما منعت برد الشراب

وبين قول قيس بن ذريح

حلفت لها بالمشعرين وزمزم * وذو العرش فوق المقسمين رقيب

لئن كان برد الماء حرّاً صادياً * إلى حبيبها أنها لحبيب

وقول القطامي

يقتلنا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادي

فهنّ ينبدن من قول يصبّن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

المقارنة انما هى بين ثوانى الابيات من القطع الثلاث وهى تحكم لبيت ابن ذريح الوسط بانه خير الامور وبيانه أنه علق كونها حبيبة اليه على كون الماء البارد حبيباً اليه حالة كونه عطشان وهو تعليق على محقق وليس لغيره ذلك أما ابن أبى ربيعة فانما جعل وجده بها كالوجد بالماء لمن منع برد الشراب ولم يصف الماء بالبرد ولا يجديه قوله برد الشراب الا بضرب من التكلف بان يراد بالشراب خصوص الماء لان معناه لفة ما يشرب من المائعات نعم ان على قوله اذا ما منعت انخ مسحة من ملاحظة لان وجد المنوع أشد غير أنها مع ذلك لا تعادل ذاك التعليق بل يفضل بها بيت القطامي لان محصله انهن يرمين أى يتكلمن بالفاظ تقع منه مواقع الماء من ذى الغلة بالضم أى حرارة العطش وأطلق ذلك الماء ولم يصفه بشئ ولا شرط ولا علق وان كانت السلسلة تقطر من مائه المطلق ولعل هذا مراد الاخطل بقوله لوددت أنى سبقته أى القطامي الى قوله وأنشد ذينك البيتين فان قلت ان البيت الثانى مناقض للاول المتضمن أن حديثهن يقتله قلت لا بدع فقد يشتهى الانسان ما فيه حتفه وأول العشق نظرة غير أن

ذلك أى التلذذ بكلام الاحبة أمر متهود كالنظر اليهم وان ترتب عليه مالا يحصى من الاخطار حدث بعض الائمة قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير إذ سمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه ولو بذهاب النفس فأنحدرت اليه فاذا عبد اسود فقلت أعد على ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ولكنى أجعله قرارك فأنى ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأناشط وربما غنيت وأنا عطشان فأروى ثم انبرى يغنينى

وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها * أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخففات البيض وقد جليتها * إذا ما قضت أحدى لو تبيدها
وبعدهما تحلل احقادى إذا ما لقيتها * وتبقى بلا ذنب على حقودها
وكيف يحب القلب من لا يحبه * بلى قد تريد النفس من لا يريد لها
قال فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكره وقوله حران صاديا وفي رواية هيمان صاديا وكلاهما بمعنى عطشان حالان اما مترادفتان أو متداخلتان أى ان الثانية حال من ضمير الاولى تقدمتا سمعا على صاحبهما وهو الياء المجرورة بالى والى بمعنى عند متعلقة بقوله حبيبا وهو خبر كان هذا وأصل هذا المعنى ماروى عن على رضى الله تعالى عنه أن سائلا سأل فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما (فائدة) نسب بعضهم بيتى قيس الى كثير عزة والصحيح أنهما لعروة بن حزام العذرى أحد عشاق العرب المشهورين كان فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وأن البيت الاول حلفت رب الراكعين لرهم * خشوعا وفوق الراكعين رقيب

وأما بيتا ابن أبى ربيعة فهما مطلع قصيدة يقول فيها
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين نحس كواكب أثراب

قال المبرد المراد بالمهاة البقرة فى هذا الموضع وشبهه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن عينها ولمشيتها والبقرة يقال لها العيئة والجماع العين وكذا يقال للمرأة وتكون المهاة البلورة فى غير هذا الموضع اه بحروفه وانظر قوله والجماع العين تعلم أننا قد وفينا بالوعد فيما أسلفناه فى عبارة الدمامينى

المقارنة السادسة

بين قول مُقَدِّس بن صَيْغِي الخَلُوقِي الشاعر في طاهر بن الحسين
عجبت لحِوَاة ابن الحُسَيْنِ * ن لا غِرَقْتُ كيف لا تَفَرِّق
وَبَحْرَانِ مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ * وَأَخْرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِق
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ أَعْوَادُهَا * وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِق

وبين قول الآخر في بعض الرؤساء وقد ركب البحر
ولمَّا امْتَطَى الْبَحْرَ ابْتَهَلْتُ تَضَرُّعًا * إِلَى اللَّهِ يَا مُجْرِي الرِّيحِ بِطُفْهِهِ
جَعَلَتْ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ دَشَلٌ مَوْجِهِ * فَسَلَّمَهُ وَاجْعَلْ مَوْجَهُ دَشَلٌ كَفِّهِ

لا تغفل عما ذكرناه في أول المحاكات الخمس الأخرى من تلك المقدمة فلا نصِل
عليك بالاعادة ومحصل المعنى الذي توارد عليه الشاعران في هاتين القطعتين تشبيه الممدوح
بالبحر والمحاكمة تقضى بتفضيل القطعة الثانية وذلك لما يحتويه بيتها الأول من التهويل
بالمعنى الضخم واللفظ الفخم اذ لا يثبت السامع متى قرع سمعه ذلك أن يفهم منه أن ركوب
الممدوح البحر أمر خطير وخطب مدحهم بحيث أنه يقتضى التضرع والابتغال الى الحق
تبارك وتعالى الذي بيده تصرف الرياح التي هي سبب السلامة والعطب والراحة
والنصب لمن مني بركوب اليم والبحر الخضم ثم ربط معه البيت الثاني زيادة على ما فيه
من الاسجال ورد العجز على الصدر بالتضمين لكونه من مَقُول قائلنا ونحوه المُنَوَّى قَبْل
النِّدَا فَأَفَادَ أَنَّ اهْتِيَالَهُ مِنْ رُكُوبِ الْمَدُوحِ الْبَحْرِ لَا لَكُونَ الْبَحْرِ هَائِلًا فِي ذَاتِهِ بِسَبَبِ أَنَّهُ
عَرِضَةٌ لِلْاضْطِرَابِ وَتَجَشُّمِ الصَّعَابِ فَحَسِبَ بَلٍ وَرَاءَ ذَلِكَ أَمْرٌ أَهْوَلُ وَهُوَ أَنَّ نَدَى كَفِّهِ
مِثْلُ مَوْجِ الْبَحْرِ فَيَتَرَاكُمُ مَوْجٌ عَلَى مَوْجٍ وَذَلِكَ مِظَنَّةُ الْخَطَرِ وَأَنَّكَ اللَّهُمَّ الَّذِي جَعَلْتَ كَفِّهِ
كَذَلِكَ فَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى تَصْرِيفِ الرِّيحِ حَتَّى يَهْدِيَ الْحَالُ وَيَسْكُنَ الْبَابَالُ وَيَطْلُبَ الْبَحْرُ
رَهْوًَا وَالْجَوُّ صَحْوًا بِتَسْكِينِ مَوْجِ الْبَحْرِ لَا مَوْجِ الْكَفِّ وَقَوْلُهُ فَسَلَّمَهُ وَاسْطَعةُ عَقْدِ النِّظَامِ
فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَنَّهُ مَجْرَدُ هَدْوٍ الْبَحْرِ لَا يَسْتَلْزِمُ السَّلَامَةَ لِحَوَازِ طُرُقِ الْفَرَقِ بِأَسْبَابِ أُخْرَى
ذَلِكَ فَضْلًا عَنِ الْاِمْتِطَا وَاللُّطْفِ وَالنَّدَى وَعَنْ رَصَافَةِ تِلْكَ الْاَلْفَاظِ فِي مَوَاضِعِهَا وَضَعُ
الْهَيْئَةِ مَوَاضِعِ النَّقْبِ كُلِّ هَذَا مَعَ الْاِحْتِرَاسِ عَنْ آيَةِ لَمْ تُظَنِّ تَوَذَّنْ بِالْخَطَرِ أَوْ تَدَلَّى عَلَى الصَّوْرِ

فأما بيتنا مقدّس فلم يزيدنا عن تعجبه من عدم غرق الحارقة مع أنها بين بحرين ثم وضع
من قدر ممدوحه بوصف الآخر بمطابق وثلاثة الأتافي تكرار لفظة الغرق مترسما عنها بها
نعم ان في بيته الثالث ما يكفر سيئات ما قبله لولا ما يشوبه من توهم مباشرة الممدوح
التجديف بنفسه الا أن يلتزم ذلك ويكون على سبيل الرياضة البدنية وكثيرا ما تفعل
الملوك ذلك وطاهر بن الحسين هو الملقب ذا اليمين لانه ضرب بيساره شخصا فقاده
نصفين وكان بفرد عين وفيه يقول الشاعر

يا ذا اليمين وعين واحد * نقصان عين ويمين زائده

وهو والى خراسان من قبل المأفون، وقاتل أخيه الامين لما نكث العهد والبيعة والتبصّة
مشهورة وتوفي طاهر سنة ٢٠٧ ومقدّس بتشديد الدال مكسورة اسم شاعر من شعرائه
ينسب الى خلق بفتح الخاء المعجمة قبيلة من العرب مشهورة

المقارنة السابعة

بين قول جحدر

أليس الليل يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك بنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني

وبين قول التهامي

أهتر عند تمّني وصلها طربا * ورب أمّية أحلى من الظفر

وقول الآخر

ألست أرى النجم الذي هو طالع * عليها وهذا للحيين مَقْنَع

المحاكمة في المعنى المتوارد عليه وهو القناعة من لقاء الاحباب تقضي بتفضيل البيت
الاخير الذي يربو على بيتي جحدر لانه أبلغ في القناعة اكتفاء برؤية النجم فحسب ثم واسطة
عقده التكنية بالضمير وهو موضع الادب ضمانة بالعقائل أن يتدلّن بصريح أسماهن
وتلك شنشنة في الادب نخزية وسنة عند العرب سرعية وقد اخترق جحدر سباجها وتعدى
حدودها ومن أراد سعة الكلام في هذا المقام فليراجع ما كتبناه فيه بالبا كورة فأما بيت
التهامي فقد أربى على ما سواه رقة انسجام وسلاسة التثام وذلك جلي لا يلزمه بيان قالوا

وبيتا جحدر أبرد ما قيل في باب القناعة وفي معناها كثير من الشعر لا تطيل عليك بذكره
 وجحدر بجيم أوله بوزن جعفر هو ابن مالك من بني حنيفة كان فائقا لِسِنَا شاعرا
 فلما أخفش في الفتك شدد الحجاج في القبض عليه فَأُتِيَ به فقال له أنت جحدر قال نعم
 قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكَلَب الزمان قال
 وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك وَيَصِلُك سلطانك ولا يَكَلِّب عليك زمانك قال
 لو بلاني الامير لوجدني من صالحى الاعوان وبهمم القُرسان قال فَأَنَا قَاذِفُكَ فِي قَبَّةٍ فِيهَا
 أَسَدٌ فَإِنْ قَتَلْتَكَ كَفَانَا مَوْتَتَكَ وَإِنْ قَتَلْتَهُ خَلَيْنَاكَ وَوَصَلْنَاكَ قَالَ قَدْ أُعْطِيتَ الْمُنِيَّةَ وَعَظُمَتِ
 الْمُنَّةُ فَأَمَرَ بِهِ فَاسْتَوْثِقَ مِنْهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ جُعِلَ أَسَدٌ فِي تَابُوتٍ يُحْتَزُّ عَلَى حِمْلَةٍ وَأُجِيعَ ثَلَاثًا ثُمَّ
 دُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَحْدَرٍ بَعْدَ أَنْ أُعْطِيَ سَيْفًا فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَتَلَقَّاهُ بِالسَّيْفِ فِي هَامَتِهِ فَفَلَقَهَا
 وَسَقَطَ الْأَسَدُ كَأَنَّهُ خَيْمَةٌ قَوَّضَتْهَا الرِّيحُ فَعَلَّتْ الْأَصْوَاتُ بِالتَّكْبِيرِ وَخَيْرَهُ الْحَجَّاجُ بَيْنَ
 أَنْ يُسْنِيَ جَائِرَتَهُ وَيُلْحِقَهُ بِبِلَادِهِ أَوْ يُقِيمَ عِنْدَهُ فَاخْتَارَ الْأَقَامَةَ بِحَضْرَتِهِ وَلَهُ فِي ذَلِكَ
 أَشْعَارٌ جَيِّدَةٌ رُبَّمَا انْتَقَيْنَا مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يُطْرِبُ الْأَسْمَاعَ وَأَرْدَفْنَاهَا بِتَخْمِيسِ
 الْقَصِيدَةِ الْأُخْرَى الْأَسَدِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا

أَفَاطُمُ هَلْ رَأَيْتَ بِبَطْنِ خَبْتٍ * وَقَدْ لَاقَى الْهَزَبُ رُأُخَاكَ بِشَرَا

والتميمى هو أبو الحسن على بن محمد الشاعر المشهور صاحب المَرْثِيَةِ الطَّنَانَةِ فِي وَلَدِهِ
 الصَّغِيرِ وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٤١٦ وَتَهَامَةٌ بِكَسْرِ التَّاءِ تَطْلُقُ عَلَى مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ وَعَلَى خِطَّةِ
 مَتَسَعَةٍ بَيْنَ الْحِجَازِ وَأَطْرَافِ الثِّمَنِ

المقارنة الثامنة

بَيْنَ قَوْلِ زِيَادَةَ صَاحِبِ هُدْبَةٍ

إِذَا مَا انْتَهَى عِلْمِي تَنَاهَيْتُ عِنْدَهُ * أَطَالَ فَأَتَمُّ لِي أَمْ تَنَاهَى فَأَقْصَرَا
 وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدْيُهُ * كَفَى الْهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْءُ مُحِبُّهَا
 وَلَا أَرْكُبُ الْأَمْرَ الْمُدَوِّيَّ سَادِرَا * بَعْمُيَاءَ حَتَّى أُسْتَبِينَ وَأَبْصَرَا
 كَمَا تَفْعَلُ الْعَشَوَاءُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا * وَتُهْرُزُ جَنْبًا لِلْعَادِينَ مَعُورَا

وبين قول الصَّفِيّ الحَلِيّ

إذا غاب أصل المرء فاستقرِّ فَعْلُهُ * فَإِنَّ دَلِيلَ الْفَرْعِ يُبَيِّنُ عَنِ الْأَصْلِ
فَقَدْ يَشْهَدُ الْفَعْلُ الْجَمِيلُ لِرَبِّهِ * كَذَلِكَ مَضَاءُ الْحَدِّ مِنْ شَاهِدِ النَّصْلِ

المحاكمة بين البيت الثاني من القطعة الاولى والاوّل من الثانية وهى تقضى بتفضيل بيت الحلى اذ لو لم يكن فيه زيادة عن بيت زيادة سوى جزالة فى مصرعه الاول أجزته مجرى الامثال فى قلة التلفظ وكثرة المعنى الكفاه وأغناه فضلا عن كون مصرعه الثانى كالدليل المثبت للدعوى وعن انتقاء ألفاظه واحكامها كالاصل والفرع واستقر ودليل وذلك مالا يوجد كاه ولا جُله فى ذاك وان كان الحلى من بحر زيادة اغترف ومن رضابه ارتشف وهذا لا يقدح فى الفرع ان يربو على الاصل ولذلك نظائر أدبية لا تحصى ثم ان قول زيادة اذا ما انتهى علمى الخ معناه أن لا يتجاوز ما يعلمه الى مالا يعلمه فلا يركن الى حدس وتخمين ولا يبنى على غير يقين بل يقف حيث يقف به علمه سواء أ طال فأملى أى زاد وأمتع أم تنهى فأنقصر أى كف ونزع والهدى السيرة ومراده بالمدوى بتشديد الواو على صيغة اسم الفاعل الخَفِيَ المستور المُبْهِم من دَوَى اللّبن تدوية اذا ركبت الدواية بضم الدال وهى القشرة الرقيقة تعلموه فيستتر ماتحتها والصادر المتحير وقوله بعمياء أى بحالة عمياء من غمى عليه الأمر اذا التبس والعشواء الناقصة لأتبصر أمامها ويقال ركب الشخص رأسه اذا مضى على وجهه لغير قصد ويقال أعوراك الصيد اذا أمكنك وأعور الفارس اذا بدا فيه موضع خال للضرب أى هى عشواء تبرز جنباً مكشوفاً لاعدائها فيرمونها قال بعضهم كنت أحب أن أرى شاعرين فثأؤدب أحدهما وهو عدى بن الرقاع لقوله

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا * عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لِّكَ أَرْدَادَهَا

ثم أسأله عن جميع العلوم فاذا لم يُجِبْ أدبته وأقبل رأس الاخر وهو زيادة لقوله اذا ما انتهى علمى البيت وهدية بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خشرم بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين كان شاعرا فصيحاً من بادية الحجاز يروى للخطيئة والخطيئة يروى لسيدنا كعب بن مالك وقد كان هدية صاحباً لزيادة بن زيد فى سفر

فارتجز زيادة بأخته وهنى في هودجها فسمع قوله فارتجز هو أيضا بأخت زيادة وكانت غائبة فسبه زيادة فقتل عليه هدية حتى أصاب منه غيرة فقتله في خلافة سيدنا معاوية فقيد به وقال لما نُذِمَ للقتل بلغنى ان التتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فانى قابض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقصته طويلة هذا ملخصها

المقارنة التاسعة

بين قول الاعرابي

يا قليلَ العزاء في الاهوال * وكثيرَ الهُوم والاولال
أصبر النفس عند كل مُلم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن بالامور فقد يكـ * شف غماؤها بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الامـ * رله فرجة تحل العقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف * ويخو مقارع الابطال
وبين قول ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ككـ فلما استحكت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

الحاكمة قاضية بتفضيل القطعة الثانية الابراهيمية لمكانة الاسم الكريم صراحا فيها وان كانت السلسلة تقطر من اردان الاثنين ولا ينقص البيت الثالث والرابع عن معنى الابراهيمية شيئا بلى ان تقليل قد في الاعرابية قلل من وسامتها فهو وصمة في محياها وذلك جلي لا يعوزك الى زيادة بيان ويروى ضاقت بدل كمت وهو زيادة حسن وقد وجد هذا البيت وهو ربما تكره النفوس الخ في أشعار جماعة والمشهور أنه لأمية بن أبي الصلت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتا ذكر فيها شيئا من قصص الانبياء داود وسليمان ونوح وموسى وابراهيم واسحاق عليهم السلام وذكر أنه هو الذبيح وهو قول مشهور للعلماء ووجد أيضا في قصيدة لاحد الانصار وأبيات لابن عمير البشكري وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام ولا تعرف له صحبة ووجد أيضا في أبيات الاعرابي المذكورة وقد اختلفت الروايات عن أبي عمرو بن العلاء حين اختلافه من الججاج وسماعه هذا البيت من اعرابي

وما لها كلها انه سُتِرَى عنه لما سمعه وقيل له مات الجحاج لانه كان يقرأ قوله تعالى الا من اغترف غرفةً بفتح الفاء أى الغين ولم يعثر لها على شاهد قبل ذلك قلت والمنصوص في كتب اللغة تثليث فاء فرجة و ابراهيم ابن العباس هو ابن أخت العباس بن الاحنف الشاعر المشهور وعمّ والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات وتوفي ابراهيم المذكور سنة ٣٤٢ هـ بِسْرَ مَنْ رَأَى

المقارنة العاشرة

بين قول الامام الشعالي في الامام الخطابي

أَبَا سَلِيمَانَ سُرُّ فِي الْأَرْضِ أَوْ فَأَقِيمُ * فَأَنْتَ عِنْدِي دَنَاءَمُؤَالِكَ أَوْ شَطَنَا
مَا أَنْتَ غَيْرِي فَأَخْشَى أَنْ يُفَارِقَنِي * قَرَّبْتَ رُوحَكَ بِلِ رُوحِي فَأَنْتَ أَنَا

وبين قول الامام الخطابي فيه

قَلْبِي رَهِينٌ بَنَيْسَابُورَ عِنْدَ أَخٍ * مَا مِثْلُهُ حِينَ تُسْتَقَرَّى الْبِلَادُ أَخ
لَهُ صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مَهَذَّبَةٌ * مِنْهَا التَّقَى وَالنَّهْيُ وَالْحِلْمُ يُنْتَسَخُ

لأزال أنبهكم الى ما أسلفته أوائل المحاكات الخمس السابقة لتكونوا منه على ذكر فأما المحاكمة بين هاتين القطعتين فأنما هي في المعنى لرصانة ألفاظ كليهما وأصل هذا المعنى ماورد في الحديث الشريف المؤمنون كالجسد الواحد متى اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحُمَّى والسَّهَرِ حتى ذكر الصوفية أن أحدهم فُصِدَ فلما سال دمه سال معه دم صاحبه على الفور من الموضع عينه ولهم في ذلك أنباء خارقة للعادة ربما يرتاب فيها من لاخلاق له اذا تقرر ذلك فلا يبعد كون هذين الامامين من هذا القبيل وعلى كل حال فالمحاكمة تقضى بالبنية القطعة الشعالية في باب المبالغة وهو واضح لكنها أى المحاكمة تقضى على الشعالية من جهة أخرى بالمفضولية إذ لم تُقَرَّبْ بِكَادٍ ونحوها بخلاف الخطابية فهي أقرب منها الى الصدق عادة ويرحم الله تعالى سيدنا حسان بن ثابت إذ يقول

وَأَنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ * بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَادِقًا

ويقال شطنت الدار شطونا من حد قعد بعدت والشعالي هو الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل النيسابوري نسب الى خياطة جلود الثعالب وعملها لأنه كان قرّاء وهو صاحب فقه اللغة و يتيمة الدهر وغيرهما وولد سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٤٢٩ والخطابي هو الامام أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب أنحى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وله كتاب معالم السنن وشرح البخارى وغير ذلك وكان صديق الثعالي وولد سنة ٣١٩ وتوفي بمدينة بُسْت سنة ٣٨٦ ومن شعره

وما غربة الانسان في شقة النوى * ولكنها والله في عَدَم الشكل
واتى غريب بين بُسْت وأهلها * وان كان فيها أُسْرَتِي وبها أهلى
وبُسْت بضم الباء بلد بسجستان والصواب أن اسم الامام الخطابي حمّد بصيغة المصدر
وانما زاد فيه العامة الالف

الرسائل العشر وشرحها

خمس منها لبشر بن أبي كجار البلوى وقد ابتدأنا بهن وهو من فضلاء اليمن من أهل صنعاء من قبيلة بلي كغني وهو من أبلغ الناس وكانت بلاغته تنهادى في البلاد وكان له فيها مأخذ لم يسبقه اليه أحد ولم يلاحقه فيه ويتعجب من بلاغته ونفاستها وانه فيها أوحّد وانه لا يشابهه بلاغته البلغاء وانه منفرد بحسن اختلاس القرآن الكريم هكذا ذكر أبو محمد الهمداني الشهير بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤

الرسالة الاولى

كتبها بشر الى ابراهيم بن عبد الله الحجي والى صنعاء لهارون الرشيد لما قدمها سنة اثنتين وثمانين ومائة وعزم على أن يولي بشرًا بعض نواحي اليمن فعاقبه عن ذلك هشام بن يوسف الأبنائى نسبة للأبناء وهم الفرس الذين سكنوا اليمن بعد ذى يزن ونص الرسالة أما بعد فإن رأى الأمير أمتع الله به أن لا يعلم هشام ما يريد من صلاتي فانه لم يردني وآلي قط بخير ولم يفتح لي الأمير باب صلة فتكون منه خالصة لا يريد بها الا وجه الله وحده ولا يرجو بها الا ثوابه الا عرض هشام من دونها فتقلها وكرهها وادار القياس فيها وضرب

لها الامثال وألقى الحيلة فيها الى الكاتب والحاجب وقاسمهما بالله انى لكما لمن الناصحين
ومدحني بما لا يُسمع به من أخلاقى وانتقصنى فيما لا يُطمع بغيره منى ليكون ما أظهر
من المدحة مصداقا لما أسر من العيبة ثم زخرف ذلك بالموعظة وزينه بالنصيحة وقاربه
بالمودة وأغراه من ناحية الشفقة وشهد عليه أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة
أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا الحاجب يُزلقنى ببصره واذا الكاتب يسلقنى
بلسانه واذا الخادم يُعرض عني بجانبه واذا الوالى ينظرنى نظراً المغشى عليه من الموت
فصارت وجوه النفع مردودة وأبواب الطمع مسدودة وأصبح الخير الذى كنت أرجوه
هشياً تذروه الرياح والصلوة التى كنت أشرفُ عليها صعيداً زلقاً وأصبح مأواها غوراً
فا أستطيع له طلباً فأسأل الذى جعل لكل نبي عدواً من المجرمين أن يكفينى شره
ويصرف عني كيدَه فانه يرانى هو وقبيله من حيث لا أراهم والسلام

قوله أمتع الله به أى نفع به وقوله فانه لم يردنى الخ الضمير فى أنه يرجع الى الامير
والضمائر المؤنثة بعد ترجع الى الصلوة ومراده ان هشاماً التزم معارضة نجيحه وسد أبواب
نفعه وعكس عليه المطالب واختلق له المثالب فى صورة مدائح يلققها وأكاذيب يزوقها
بحيث يبالغ فى الثناء عليه بما ليس فيه ويجعل انتقاصه بما فيه ملء فيه ليصير ما امتاز به
على الاقران وأشير اليه فيه بالبنان وضمّة من الوصمات وسيئة من السيئات وأرلقه ببصره
نظر اليه نظر المتسخط وساقه بلسان آذاه وبقية الرسالة ظاهرة المعنى

الرسالة الثانية

الى يزيد بن منصور عامل أبى جعفر المنصور على اليمن وقدم الى صنعاء أول سنة
أربع وخمسين ومائة بعد الفرات بن سالم وقد طلب منه ما كان فرضه الفرات لنفسه
على أهل اليمن

أما بعد فانه قدم على كتاب من الامير حفظه الله مع رسوله نعمان الحمدانى يأمرنى
أن أبعث اليه بفرض الفرات بن سالم وأنا أخبر الامير أكرمه الله انه كان قدم علينا قبل
كتابه كتابُ الله تعالى مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه أن نفرق ما جمع
الفرات وأن نهدم ما بنى وان نوالى من عادى وأن نعادى من والى ونظرت فى الرسالتين

وَقِسْتُ بَيْنَ الرُّسُولَيْنِ لِغَيْرِ تَحْيِيرٍ عَرَضَ وَلَا لِشَبْهَةٍ بِحَمْدِ اللَّهِ دَخَلَتْ فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَقْضِ
مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا قَدِمَ بِهِ النِّعْمَانُ لِعَنْهِ اللَّهُ وَغَضَبِ عَلَيْهِ
وَعَلِمْتُ أَنَّ مَنْ يَزْعُمُنَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ يُدْفَعُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ فَايْتَقِضُ الْأَمِيرَ حَفَظَهُ اللَّهُ
فِي مَا كَانَ قَاضِيًا ثُمَّ لِيُعْجَلْ ذَلِكَ وَلَا يُنْظَرُنِي فَوَاللَّهِ إِنَّ الْعَافِيَةَ لَفِي عِقَابِهِ وَإِنَّ الْعِقَابَ لَفِي
عَافِيَتِهِ وَإِنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَهُ إِذَا كَانَ هَذَا الْجِلْدَ مِنْهُ وَالْحَقُّ عِنْدَهُ وَالسَّلَامُ قَوْلُهُ
لِغَيْرِ تَحْيِيرٍ عَرَضَ الْخُ يَمْنَى أَنْ نَظَرُهُ وَقِيَاسُهُ إِنَّمَا هُوَ لِمَا دَهَمَهُ هُمَا يَخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ
فَصَارَ يُعْرِضُهُ عَلَيْهِمَا لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ فَيَجِدُهُ بِمَعْرُوفٍ عَنِ الْحَقِّ وَمِمَّا كَانَ يَحْقِيقُ عَنِ الْعَدْلِ وَقَوْلُهُ
إِذَا كَانَ هَذَا الْجِلْدَ مِنْهُ وَالْحَقُّ عِنْدَهُ الْجِلْدَ بِالنَّصِبِ خَيْرٌ كَانَ وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ بِهَذَا هُوَ الْأَمْرُ
الْمُنْكَرُ أَى إِذَا كَانَ هَذَا الْمُنْكَرُ هُوَ الْجِلْدُ الَّذِي يَحْصُلُ مِنَ الْأَمِيرِ وَهُوَ الْحَقُّ عِنْدَهُ وَالْجِلْدُ بِالْكَسْرِ
إِمَّا اسْمٌ مِنْ جَدٍّ يَجِدُ وَيَجِدُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ جَدًّا بِالْفَتْحِ أَى اجْتِهَدَ فَإِذَا قَالُوا
مِثْلًا فَلَانِ مُحْسِنٌ قَالُوا جَدًّا بِكَسْرِ الْجِيمِ أَى نِهَايَةً وَمِثْلُهَا قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَلَا يُقَالُ
مُحْسِنٌ جَدًّا بِالْفَتْحِ أَوْ اسْمٌ مِنْ جَدٍّ جَدًّا مِنْ حَدِّ ضَرْبٍ ضِدُّ الْهَزْلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ جَدَّهْنَ جَدٌّ وَهَزْلَتُنْ جَدٌّ فَذَكَرَ الطَّلَاقَ وَالْعَتَقَ وَالنِّكَاحَ لِأَنَّ الرَّجُلَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ وَيَقُولُ كُنْتُ لَاعِبًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ إِطْلَالٌ لِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي رَوَايَةِ الْخَامِعِ الصَّغِيرِ ابْدَالُ الْعُنُقِ بِالرَّجْعَةِ قَالَ
الْإِمَامُ الْمَنَافِيُّ خَصَّ الثَّلَاثَةَ لِتَأْتِكَ أَمْرٌ مُتَعَلِّقُهُنَّ وَالْأَفْكَلُ تَصَرَّفٌ يَنْعَقِدُ بِالْهَزْلِ عَلَى الْأَصَحِّ
عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ

الرسالة الثالثة

نصيحة لبشار بن رُضابة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ فِي أَوَّلِ زَمَانِكَ تَغْدُو عَلَى الْعُلَمَاءِ وَتَرْوَحُ عَنْهُمْ وَتُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ
مَلَائِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ أَصْبَحْتَ تَحْدِثُ عَنْ مَنْ وَعَنْ عَمَلِهِ وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ وَعَنْ أَصْحَابِهِ
فَبُئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا فَمَنْ خَلَقْتَ عَلَى أَهْلِكَ أَوْ عَلَى مَنْ تَتَكَلَّفُ فِي هَوْلِ سَفَرِكَ أَوْ بِمَنْ تَتَّقِ
فِي حَالِ غُرْبَتِكَ أَبَا اللَّهِ أَمْ عَلَيْهِ وَكَيْفَ وَلَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ إِلَّا مِنَ قِسْلِهِ لِأَنَّهُ قَدْ أَعْذَرَ
إِلَيْكَ وَأَنْذَرَ فَعَصَيْتَ أَمْرَهُ وَأَطَعْتَ أَعْدَاءَهُ وَخَرَجْتَ مُغَاضِبًا تَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْكَ فَاتَّقِ

على نفسك الزلل من دأبتك في كل سجّل فاذا استويت أنت ومن معك على ظهورها فلا تقل سبحان الذي سخر لنا هذا لأن الله تبارك وتعالى قد كره أن يُحمد على ما نهى عنه ولكن قل ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار عداً عداً من باب فقد أى ذهب غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس والجمع غدى مثل مديّة ومدى هذا أصله ثم استعمل في الذهاب أى وقت كان كما تقدم تفصيل ذلك وراح رواحاً وترقح يكون بمعنى الغدق وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما القرآن الكريم في قوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) أى ذهابها ورجوعها وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في الذهاب أى وقت كان من ليل أو نهار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في أول النهار فله كذا أى من ذهب وأما راحت الابل فلا يكون إلا بالعشى من الزوال الى الليل اذا أراحها راعيها على أهلها وراح زيد الريح يراحها رواحاً من باب خاف اشتها وكذا راحها ريحاً من باب سار وأراحها بالالف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لم يرح رائحة الجنة مروي باللفات الثلاث وكل من معن بن رائدة الشيباني وأبي مسلم الخراساني أشهر من علم والعدر بضم العين اسم من عذرتة عدراً من حاد ضرب رفعت عنه الأوم فهو معذور أى غير ملوم وأعذر في الأمر بالغ فيه ويقال أعذر من أنذر ويقال أنذرت زيدا كذا انذاراً أبلغته ينصب مفعولين وأكثر ما يستعمل في التخويف والفاعل مُنذر ونذير وأنذرت به كأعلمته فعلم وزنا ومعنى وقوله وانزل من دأبتك أى مطية جهلك التي اقتحمت بك المهالك في كل جبل أى عقبة من العقبات اللاتي تحول دون الخير أى اذا جمحت بك تلك المطية في عقبة من تلك العقبات فبادر بالنزول لئلا تتوغل بك فيها فتهلك ولا تحسبن أن هذه المطية التي هي كناية عن الصحة أو الفراغ أو المال أو الجاه أو ما يمكن أن يكون وصلة للشر نعمة من هذه الجهة أى جهة الاستعانة به على المعاصي فتحمد الله تعالى عليها اللهم جنبنا الزلل واحفظنا في القول والعمل

الرسالة الرابعة

الى المجتبي السابق

أما بعد فإن الله وله الحمد قد كان عرضني وجوها كثيرة وخيرني في مكاسب حلال
وكنت بتوفيق الله عز وجل واحسانه قد اخترت منها ناحية الامير حفظه الله تعالى
ورضيت به من كل مطلب واقتصرت على رجائه من كل مكسب فأثابه الله عز وجل
فتجرا قريبا ومغانم كثيرة تجلها وكان الله عزيزا حكيما وقد عرف الامير حفظه الله تعالى
طول مودتي له وقديم حرمتي واني ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل ثم اني لم أنافق بعد
النصرة ولم أكن كخاطب حين ألقى بالمدّة ولا كتميم يوم نادوا من وراء الحجرات بل أقمت
على مكاني واصطبرت على عسرتي حتى جاء التمشع من عند الله وطلع الامير حفظه الله
فلما ظهر وتمكن ورجونا النفي معه حين أيسر وأثنخ والعز تماما على الذي أحسن قزب
الاحزاب وأوفى المخالفين من الاعراب وآثر بالنفي من لم يوجف عليه بحيل ولا ركاب
وأصحت أيديه عند المؤلفة قلوبهم ومن كان يلهمزه في الصدقات منهم وصنائعه عند
المعذرين من الاعراب الذين جاؤا من بعدهم ظاهرة في الآفاق وفي أنفسهم وأصبح ثقباء
العقبة وفقراء المهجرة ومساكين الصفة تفيض أعينهم من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون
والسابقون الاولون منا ومن أهل النصرة مرجون لأمر الله فإن رأى الامير حفظه الله
تعالى أن يعطف علينا من قبل أن يزيغ قلوب فريق منا فقل فإن الانسان خلق
هلو اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ولست أدري ماذا أعتذر به اليوم الى
الناس في أمرى عن الأمير وهم يعلمون أني قد رأيت فيه ثلثي أملي ولم أبلغ في نفسي
رُبَّ رجائي أم ماذا ينتظر الامير حفظه الله في بعد أن آتاه الله الملك وعلمه الحكمة ومكنه
من خزان الارض وجعله في الدنيا وجيها وفي الاسلام مكيئا وعند الخليفة أبقاه الله تعالى
مطاعا أمينا فمن يفر الأمير بهذه النعمة أو من يعذره مع هذه الكرامة ومن يرضى منه
بأقل من جبرانه إلا من سفة نفسه والسلام

الحُرمة المهابة وهى اسم من الاحترام مثل الفرقة من الاقتراق وقوله كخاطب حين
ألقى بالمدّة بضم الميم اسم ما استمددت به من المداد على القلم وهى المعروفة عند العوام بالملّة

أى حين ألقى بالمِداد على تلك الصحيفة وهو سيدنا حاطب بن أبى بلتعة واسم أبى بلتعة عمرو بن عمير وحاصل هذه القصة كما فى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يَغْزُو مكة عام الفتح دعا الله تعالى أن يُعَمِّيَ الأخبار على قريش فكتب إليهم حاطب يُعَلِّمُهُمْ بما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم الله رسوله بذلك فبعث علياً والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به فوجدوا الطعينة بتلك الروضة فقالوا أخرجى الكتاب فأنكرته فقالوا لتخرجن الكتاب أو لنجردن الثياب فأنجرت من عقاصها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل على يا رسول الله أتى كنت امرأ مخلصاً فى قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك أى لانه كان مولى أن ألتجئ فيهم بدأ يحمون بها فرائي وما فعلت ذلك كُفْراً وأوتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر فصَدَّقَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمركم أراد قتله انه قد شهد بدراً فما يُدْرِيك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد شهد الله تعالى له بالايمان فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عداوى وعدوكم أولياء) وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس سنة ست فباحضره وقال له أليس صاحبك نبياً قال بلى هو رسول الله قال فما بالله لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده فقال له فعيسى بن مريم تشهد أنه رسول الله فما له حيث أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله فقال صدقت أنت حكيم جاء من عند حكيم وتوفى سنة ثلاثين عن خمس وستين سنة وقوله ولا كتيم يوم نادوا من وراء الحجرات المراد القبيلة أى بنو تميم بن مضر بن أذ بن طابخة وهم سبعون رجلاً منها جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يذاريهم فصادفوه قائلاً فنادوه فنزلت (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) أى منزلتك وما يجب لك من الاحترام والالجال وما رَحَّ معاوية رضى الله عنه الاحنف بن قيس فما روى مازحان أوفرَ منهما قال له يا أحنف ما الشئ المُلقَف فى الجهاد فقال هو السخينة يأبى المؤمنين ذهب الاحنف الى السخينة التى كانت تُلقب بها قريش وهى شئ يُعمل

من دقيق وسمين لاسمهم كانوا مولىين بها وكانوا يأكلونها في شدة الدهر وغلاء السعر
وتجفف المال قال الشاعر وهو كعب بن مالك

رَاحَتْ سَخِينَةُ أَنْ سَتَغْلِبَ رَبُّهَا * وَلَيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

وذهب معاوية الى قول الشاعر

اذا مامات مَيّت من تَمِيم * فسرك أن يعيش بخی يزاد
بُحْبُزٍ أَوْ بَمُرٍّ أَوْ بَلَحْمٍ * أو الشئ المُلَقَّف في البِجَاد
تراه يُطَوِّفُ إِلَّا فاقَ حِرْصًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ

وسبب نسبة تميم الى حب الطعام ان عمرو بن هند لما قتل بنى دارم لقتلهم أخاه أسعد
ابن المنذر الذي كان مسترضعا فيهم وذلك يوم القصيبة ويوم أواره أقسم ليحرقن منهم
مائة فبذلك سمي محرقا فآخذ تسعة وتسعين رجلا فقتلهم في النار ثم مر رجل من البراجم
وهم بنو مالك بن حنظلة فاشتتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فأقنى به
الى الملك فقتل له من أنت قال أبيت اللعن أنا وأفد البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد
البراجم ثم أمر به فقتل في النار ففى ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

أين الدين بنار عمرو حرقوا * أم أين أسعد فيكم المسترضع

وقال أيضا

وأخراكم عمرو كما قد خريتم * وأدرك عمارا شقي البراجم

وقال الطرفة

ودارم قد قذفنا منهم مائة * في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون بالمشوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقيد

ونظير هذه الحكاية أن شريكا التميمي سائر عمر بن هبيرة الفزاري فندرت بغلة شريك
فقال له ابن هبيرة غص من إجام بغالتك فقال له شريك انها مكتوبة فضحك وقال لم أرد
ذلك عرض ابن هبيرة بقول الشاعر

فغص الطرف أنك من تميم * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعرض شريك بقول سالم بن دارة

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ * عَلَى قُلُوبِكَ وَاسْتَكْبَرَتْ بِأَسْيَارِ
وَقَوْلٍ بَشْرٍ وَآثَرٍ بِالنَّفَى مَنْ لَمْ يُوجِفْ أَخْلَجَ الْوَجِيفَ ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْأَبْلِ وَالْخَيْلِ وَجَفَّ
كَوْعِدٌ وَوَجِيفًا أَيْضًا وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ أَيْ أَعْمَلَهُ وَاللَّزَّ الْعَيْبُ وَأَصْلُهُ الْإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ وَنَحْوُهَا
وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ وَرَجُلٌ لَمَّازٌ وَلَمَزَ عَيَّابٌ وَالْمُعَذَّرُونَ قَرِئٌ بِهِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
بِتَشْدِيدِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا فَالتَّشْدِيدُ عَلَى أَنَّ الْمُعَذِّرَ قَدْ يَكُونُ مُحَقِّقًا فِي مَعْنَى الْمُعْتَذِرِ فَقَلِبْتَ التَّنَاءُ
ذَالًا وَأَدْغَمْتَ فِي الذَّالِ وَنَقَلْتَ فَتَحْتَهَا إِلَى الْعَيْنِ قَبْلَهَا كَقِرَاءَةِ يَحْصِمُونَ بِفَتْحِ الْهَاءِ فَهُوَ
مِنْ الْإِفْتِعَالِ وَقَدْ يَكُونُ غَيْرُ مُحَقِّقٍ فَيَكُونُ مِنَ التَّغْفِيلِ كَالْتَقْصِيرِ وَالْأَعْرَابِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ
أَهْلُ الْبَدْوِ الْوَاحِدُ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبَ نُجْمَةٍ وَارْتِيَادٍ لِلْكَلِّ زَادَ الْأَزْهَرِيُّ
سَوَاءً كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مُوَالِيهِمْ قَالَ فَنَزَلَ الْبَادِيَّةَ وَجَاوَرَ الْبَادِيَّ وَظَعَنَ بِظَعْنِهِمْ
فَهُمْ أَعْرَابٌ وَمَنْ نَزَلَ بِلَادَ الرِّيفِ وَاسْتَوطنَ الْمُدُنَ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ فَهُمْ عَرَبٌ فَاحْرَضَ
عَلَى ذَلِكَ الْفَرْقَ وَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوْاجِذِ وَلَا تَكُنْ مِنْ خَتَمِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَاطْلُقُوا أَلْسِنَةَ
الذَّمِّ فِي الْعَرَبِ بِوَجْهِ الْإِطْلَاقِ لِحَجَرٍ مَا يَنْقَمُ مِنْ بَعْضِ جُفَاءِ الْأَعْرَابِ مِمَّا أَغْلِبَهُ كَذِبُ
وَاقْتِرَاءِ فَأَذُوا اللَّهَ تَعَالَى أَذُوا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَا يُرْضِيكَ مَنْ يَسْبُ أَسْرَتَكَ
اللَّهُمَّ الْعَافِيَّةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعَقَبَةِ ثَلَاثٌ وَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ مُخْصُوصٍ غَلِبَتْ
عَلَيْهِ وَكَانَتْ الثَّلَاثَةُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ النَّبُوَّةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ
وَقَبَاؤُهَا اثْنَا عَشَرَ تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ وَثَلَاثَةَ مِنَ الْأَوْسِ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْتُمْ كُفَلَاءُ عَلَى قَوْمِكُمْ كَقَوْلَةِ الْخَوَارِيزْمِيِّ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالُوا نَعَمْ وَالْهَلَاكُ أَشَدُّ الْجَزَعِ
وَالْجَزَعُ ضِدُّ الصَّبْرِ وَبَابُهُمَا طَرَبٌ وَبَقِيَّةُ الْكَلَامِ ظَاهِرٌ

الرسالة الخامسة

إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك يستمتع فيها بالحجى المذكور أى يطلب المتع به
من باب قطع أى الانتفاع أى إبقاءه

أما بعد حفظ الله أبا على وحفظ لك ما استخفظك من دينك وأمانتك وخواتيم عمالك
أما ما نحب أن ينتهى إليك عامته من قدوم الحجى علينا وما عمل به فينا وعلام أصبح المسلمون
معه قبلنا فكل ذلك بحمد الله تعالى ونعمه على أفضل سرورك وأعظم رجائك ومنتهى أملك

من سُكُونِ الدَّهْمَاءِ وَأَمَانِ السُّبُلِ وَحَسَنِ الْحَالِ وَتَتَابُعِ الْأَمْطَارِ وَقَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ بِحَمْدِ اللَّهِ
رَحْمَاءَ بَيْنَهُمْ لَا يُسْمَعُ إِلَّا سَلَامًا سَلَامًا وَذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّيَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا فَوَزَعَ إِلَى خِيَارِ النَّاسِ
وَأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْهُمْ فَقَرَّبَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ وَغَلَّظَ عَلَى أَهْلِ الْفُجُورِ وَالرِّيْبَةِ وَأَبْعَدَهُمْ وَأَقْصَاهُمْ
وَبَعَثَ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَخَيَّرَ الْفُقَهَاءُ وَذَوَى الرَّأْيِ مِنْهُمْ
بِفَعْلِهِمْ بِطَانَتِهِ وَأَهْلَى مُشَاوَرَتِهِ وَبَعَثَ أَكْثَرَهُمْ عُمَلَاءًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ نَوَاحِي عَمَلِهِ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
مَا عَهْدَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخْذِ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَاةِ عَلَى وَجْهِهَا وَقَسَمَ السُّهُمَانَ الْخَمْسَةَ
مَوْفُورَةً بَيْنَ أَهْلِهَا وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَأْمُرْهُ وَلَا مَنْ قَبْلَهُ مِنْ وَلَاةِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهَا
إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِ كُلِّ ظَالِمٍ وَجَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ
وَأَنَّهُ قَدْ خَلَعَ مَا يَنْثَقِلُ بِهِ مِنْ رِقَبَتِهِ وَجَعَلَهُ فِي دِينِ الْحَجَّيِّ وَأَمَانَتِهِ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ ذَلِكَ فِرْقَةٌ
مِنْ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمَسَاكِينِ إِلَّا دَعَا لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ ثُمَّ دَعَوْا لَكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ بِأَفْضَلِ الدَّعَاءِ وَنَشَرُوا عَنْكَ أَحْسَنَ الشَّنَاءِ
لَمَّا سَأَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِكَ وَجَعَلَهُ يَمُنُّ مُؤَاوَزَتِكَ وَأَجْرَاهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ وَلَمَّا
أَخَذَ الْحَجَّيَّ فِيهِمْ مِنْ وَرَائِكَ فَإِنَّا قَدْ عَرَفْنَاهُ بِالرِّفْقِ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ ضَعْفٌ وَبِالشَّدَةِ الَّتِي
لَيْسَ مَعَهَا عَنَفٌ وَبِالْجِدِّ الَّذِي لَا يَحْطِطُهُ هَزَلٌ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِيلُ الْغَفْلَةِ شَدِيدُ
التَّهَمَةِ لَا يَتَكَلَّمُ عَلَى كُتَابِهِ وَلَا يُفَوِّضُ أَمْرَهُ إِلَى أَمَنَائِهِ وَلَا يَطْمِئِنُّ إِلَى جُلَسَائِهِ حَتَّى
يَتَفَقَّدَ الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ فَيُورِدُ مَا حَضَرَ مِنْهَا عَلَى عَيْنِهِ وَيُصْدِرُ مَا غَابَ عَنْهُ مِنْهَا عَلَى عِلْمِهِ
لَا يَمْنَعُهُ مِنْ مُطَالَبَةِ الصَّغِيرِ مُزَاوَلَةَ الْكَبِيرِ قَدْ أَحْكَمَ السِّيَاسَةَ وَرَسَخَ فِي التَّنْدِيرِ فَأَشَدُّ النَّاسِ
خَوْفًا لِعَظَمَتِهِ أَرْجَاهُمْ جَمِيعًا لِمَثُوبَتِهِ وَأَقْلَهُهُمْ أَمَانًا لِعُقُوبَتِهِ أَطْوَلُهُمْ لُزُومًا لِمُجَاسَاةَتِهِ قَدْ شَغَلَ
كُلًّا بِنَفْسِهِ فَأَقْبَلَ كُلُّ عَلَى شَأْنِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ يُجَاوِزُ حَدَّهُ وَلَا يَعْدُو قَدْرَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا
يَعْنِيهِ وَأَسْنَا نَرَاهُ بِحَمْدِ اللَّهِ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ الْأَشَدَّةَ وَلَا تَزْدَادُ الْأُمُورُ مَعَهُ إِلَّا إِحْكَامًا
فَلَيْسَ لِمُخْتَابِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا لِمُسْتَقْصِصٍ مَعَهُ مَطْمَعٌ وَالسَّلَامُ

قوله حفظ الله الخ هو بصيغة الماضي جواب أما بلا فاء كقوله فإما القتال لا قتال
لديكم يدعو الله تعالى ان يحفظ له ما استحفظه أى ما طُلب منه حفظه من الدين
والأمانة وخواتيم العمل أى العمل الصالح الذى هو آخر عمل عمله

وأُصْلُ ذلك أَنَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه رجل يُودِّعُه لسفَرٍ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ أَى الصَّالِحِ الَّذِي جَعَلْتَهُ آخِرَ عَمَلِكَ فِي الْإِقَامَةِ فَإِنَّ الْمَسَافِرَ يُسَنَّ لَهُ خَتْمَ إِقَامَتِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَيُنْدَبُ لِكُلِّ مَنْ وَدَّعَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ لَهُ ذَلِكَ وَأَنْ يَكْرَرَهُ ثُمَّ وَصَفَ لَهُ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ بِوَلَايَةِ الْحُجْبِيِّ حَيْثُ قَالَ مِنْ سُكُونِ الدَّهْمَاءِ وَهِيَ جَمَاعَةُ النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامًا سَلَامًا وَهِيَ نَائِبُ الْفَاعِلِ عَلَى الْحِكَايَةِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَسْبَابَ ذَلِكَ اتِّخَاذُ بَطَانَةِ الْخَبَرِ وَإِبْعَادُ بَطَانَةِ الشَّرِّ وَاتِّبَاعُ خُطَّةِ الْعَدْلِ وَسُلُوكُ نَهْجِ الْقَصْدِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا بِإِلَافِافٍ وَلَا تَفْرِيطٍ مِمَّا تَرَاهُ قَدْ أَحَاطَ بِأَطْرَافِ السِّيَاسَةِ وَجَمَعَ مِنْ أَشْهُاتِ النِّظَامِ وَتَدْبِيرِ الْمُلْكِ مَا تَفَرَّقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالسُّهُمَانِ جَمَعَ سَمَهُمْ بِمَعْنَى النِّصِيبِ وَهُوَ هُنَا نُحْمَسُ الْخُمْسُ الْمَذْكُورُ هُوَ وَمَصْرُوفُهُ فِي الْكُتُبِ الْعَزِيزِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَبَاقِي الْكَلَامِ ظَاهِرٌ غَنَى عَنِ الشَّرْحِ

الرسالة السادسة

من أمير المؤمنين هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَصَحًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ لَمْ يَحْتَمِلْهُ لَكَ إِلَّا مَا أَحَبَّ مِنْ رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ وَاسْتِثْمَامَ مَعْرُوفِهِ عِنْدَكَ وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ اسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ فَإِنْ تَعَدَّ لِمِثْلٍ مَقَالَتِكَ وَمَا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ رَأْيٌ فِي مَعَالِجَتِكَ بِالْعُقُوبَةِ رَأْيَهُ إِنَّ النِّعْمَةَ إِذَا طَالَتْ بِالْعَبْدِ مُمْتَدَّةً أَبْطَرَتْهُ فَأَسَاءَ حَمْلُ الْكِرَامَةِ وَاسْتَقْبَلَ الْعَافِيَةَ وَتَسَبَّ مَا فِي يَدَيْهِ إِلَى حِيلَتِهِ وَحَسَبِهِ وَبَيْتِهِ وَرَهْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغِيَرُ وَانْكَشَطَتْ عَنْهُ عِمَامَةُ الْغَىِّ وَالسُّلْطَانِ ذَلَّ مُنْقَادًا وَنَدِمَ حَسِيرًا وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِرًا عَلَيْهِ قَاهِرًا لَهُ وَلَوْ أَرَادَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِفْسَادَكَ بِلَجْمِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ فَلَتَاتِ خَطْلِكَ وَعَظِيمِ زَلْلِكَ حَيْثُ تَقُولُ لِحُلَسَائِكَ وَاللَّهِ مَا زَادَنِي وَلَايَةُ الْعِرَاقِ شَرَفًا وَلَا وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلِي مِمَّنْ هُوَ دُونِي بَنِي مِثْلِهِ وَلَعَمْرِي لَوْ ابْتَلَيْتَ بَعْضَ مَقَاوِمِ الْحِجَابِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي تِلْكَ الْمَضَامِينِ الَّتِي لَبِقِيَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ فَقَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَعَلَّبُوكَ عَلَى بَيْتِ مَالِكَ وَخَزَائِنِكَ حَتَّى قُلْتَ أَطْعِمُونِي مَاءَ دَهَشَا وَبَعْلًا وَجَبْنَا فَمَا اسْتَطَعْتُمْهُمْ

الا بأمان ثم أخفرت ذمتك منهم رزين وأصحابه ولعمري انه لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بخطأك في مجلسك ومجودك فضله اليك وتصغير ما أنعم به عليك فقل العقدة وتفض الصنعة وردك الى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع عنده ولا ولاده ما اصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلته أكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذو كلاع وزى رعين في نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلافا من آل عبدالله بن يزيد ثم أثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلموك وتغمررك وتُسكك وتتشهدك في المحافل والجامع عند بدأة الامور وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي كنت أهلها وانها منك لقريب مأخذها سريع مكرؤها فيها أن أبقي الله أمير المؤمنين زوال نعمه عنك وحلول نقمه بك فيما ضيعت واركتبت بالعراق من استعانتك بالجنوس والنصارى وتولييتهم رقاب المسلمين وجبوة خراجهم وتسلطهم عليهم نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجنين أنت يا عدى نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فأخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ماظهر من كفرك النعمة عنك فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة فتأهب لنوازل عقوبة الله بك فان الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبيحك بها الأراتب بين يديه وعنده من يقررلك بها ذنبا ذنبا ويبيحك بما أتيت أمرا فقد نسيته وأحصاه الله عليك ولقد كان لا مير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حماقتك في غير واحدة منها الترشى الذى تاولته بالحجاز ظالما فضربك الله بالسوط الذى ضربته به مفتضحا على رأس رعيتك ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثل ذلك فان يفعل فأهله أنت وان يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهى سقى الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قریش تسميها أم جعار فلا سقاك الله من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل شركا لخبركم القداء ووالله انه لو لم يستدل أمير

المؤمنين على ضَعْفِ نَحَائِرِكَ وَسُوءِ تَدْبِيرِكَ إِلَّا بِفَسَالَةِ دَخَائِلِكَ وَبَطَانَتِكَ وَعُمَّاكَ وَالْغَالِبَةِ
عليك جَارِيَتِكَ الرَّائِقَةِ بَاثِعَةِ الْفُهُودِ وَمُسْتَعْمِلَةِ الرِّجَالِ مَعَ مَا أَتَلَمَّتْ مِنْ مَالِ اللَّهِ فِي الْمُبَارَكِ
فَانْكَ اذْعَيْتَ اِنَّكَ اَنْفَقْتَ عَلَيْهِ اثنى عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك
ابن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين
وسلطت من ولاة السوء على جميع أهل كُور عَمَلِكَ يَجْمَعُ إِلَيْكَ الْدَّهَاقِينَ هَدَايَا الْبُيُوتِ
وَالْمُهْرَجَانِ حَابِسَا لِأَكْثَرِهِ رَافِعَا لِأَقْلِهِ مَعَ مَخَالِثِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَتَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَقْرِيرُكَ
بِهَا وَمُنَاصِبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيلَهُ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَارِهِ فِي الْعِرَاقِ وَاقْدَامِكَ
عَلَى ابْنِهِ بِمَا قَدِمْتَ بِهِ وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ
أَنَّ اللَّهَ طَالِبُكَ بِأُمُورِ أَنْتَ بَارِكْ لَتَكْشِفَنَّكَ عَنْهَا وَحَمْلُكَ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا
الَّتِي جَبَاهَا عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَتَوَجَّهْتَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى نُرَّاسَانَ مُظْهِرًا الْعَصَبِيَّةَ بِهَا مَتَحَامِلًا
عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ قَدْ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِتَصْغِيرِهِ بِهِمْ وَاحْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ
الْبَقَاةُ نَاسِيَا لِحَدِيثِ زُرَّابٍ وَقِصَصِ الْهَجْرَيْنِ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ فَإِذَا خَلَوْتَ
أَوْ تَوَسَّطْتَ مَلَأَ فَأَعْرِفْ نَفْسَكَ وَخَفْ رَوَاجِعَ الْبَغْيِ عَلَيْكَ وَعَاجِلَاتِ النِّقَمِ فِيكَ وَاعْلَمْ
أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ وَأَفْسَدُ لَكَ وَقَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلْفَ مِنْكَ
كَثِيرٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَفِيهِمْ عَوَضٌ مِنْكَ وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَكُتِبَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ سَنَةَ ثَمَنٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ وَمَا أُودِعَ فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ
وَالْمَوَاعِظِ وَالتَّبَكُّيَاتِ وَالتَّنَائِبِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّرْهيبِ مَعَ التَّرْغِيبِ وَتَذَكِيرِ الْمَرْءِ بِأَصْلِهِ
وَارْجَاعِهِ إِلَى طَوْرِهِ وَالزَّامَةِ الْوُقُوفِ مَعَ قَدْرِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضُرُوبِ الْكَلَامِ بِإِفْصَاحِ
عِبَارَةٍ وَأَقْوَمِ طَرِيقَةٍ أَمَّا خَالِدُ الْمَذْكُورِ فَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْقَسِيرِيِّ بَفَتْحِ الْقَافِ
وَسَكُونِ السِّينِ نَسَبُهُ إِلَى قَسْرِ بْنِ عَبْقَرِ بَطْنٍ مِنْ بَجِيلَةَ كَانَ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ قَبْلِ هِشَامِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَتْ أُمُّهُ نَصْرَانِيَّةً وَلِجَدِّهِ يَزِيدُ صُحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ خَالِدٌ مَعْدُودًا مِنْ خُصَّاءِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِالنَّصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَكَانَ جَوَادًا كَثِيرَ
الْعَطَاءِ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يَوْمَ جُلُوسِهِ لِلشُّعْرَاءِ وَقَدْ مَدَحَهُ بِيَتَيْنِ فَلَمَّا رَأَى اتِّسَاعَ الشُّعْرَاءِ
فِي الْقَوْلِ اسْتَصْغَرَ مَا قَالُ فَسَكَتَ حَتَّى انْصَرَفُوا فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مَا حَاجَتُكَ فَقَالَ مَدَحْتُ
الْأَمِيرَ فَلَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الشُّعْرَاءِ احْتَقَرْتُ بَيْتِي فَقَالَ وَمَا هُمَا فَأَنشده

تَبَرَّعْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى تَعَشَّتَنِي * وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُكَ تَلْمَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَبُو النَّدَى * حَلِيفَ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ
فَقَالَ مَا حَاجَتُكَ فَقَالَ عَلَى دَيْنٍ فَأَمَرَ بِقَضَائِهِ وَاعْطَاهُ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَهَمُ فِي دِينِهِ
وَبَنَى لَأُمِّهِ كَنِيسَةً لَتَعْبُدَ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُوهُ

أَلَا قَبِجَ الرَّحْمَنِ ظَهَرَ مِطْيَيةُ * أَتَلْنَا تَهَادَى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدٍ
وَكَيفَ يُؤْمُ النَّاسُ مِنْ كَانَتْ أُمُّهُ * تَدِينُ بَأَبِ اللَّهِ لَيْسَ بِوَاحِدٍ
بَنَى بِمِيعَةٍ فِيهَا الصَّلِيبُ لَأُمِّهِ * وَيَهْدُمُ مِنْ بَغِضٍ مَنَارَ الْمَسَاجِدِ
ثُمَّ إِنَّ هِشَامًا لَمْ يَزَلْ يَتَفَقَّدُ عَثَرَاتِ خَالِدٍ بَعْدَ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى وَرَدَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِهِ
أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنِّي امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ وَأَنْتَ عَامِلُكَ فَلَا نَا الْحُجُوسَى وَثَبَّ
عَلَى فَأَكْرَهَنِي عَلَى الْفِجْجُورِ وَغَضَبَنِي نَفْسِي فَقَالَ لَهَا كَيْفَ وَجَدْتِ قُلُوبَهُ فَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ
لِعَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ وَهُوَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بُولَايَةَ الْعِرَاقِ وَمَحَاسِبَةَ خَالِدٍ وَعُمَالَهُ وَأَنْ يَسْتَخْلِفَ
عَلَى الْيَمَنِ وَلَدَهُ الصَّلْتُ فَقَدِمَ يُوسُفُ الْكَوْفَةَ سَحْرًا ثُمَّ قَبِضَ عَلَى خَالِدٍ وَعُمَالِهِ وَحَبَسَهُ
وَعَذَّبَهُ حَتَّى مَاتَ سَنَةً أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً بِالْحِيرَةِ وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَوْفَةِ فَرَسَخٌ
كَانَتْ مَنْزِلَ آلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ وَمَدَحَهُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ فِي سَجْنٍ
يُوسُفُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا * أَسِيرٌ ثَقِيفٌ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِدًا * وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَأَةَ الْمُتَشَاوِلِ
لَقَدْ كَانَ نَهَاضًا لِكُلِّ مَلَمَةٍ * وَمُعْطَى اللَّهِهَا عَمَّرَا كَثِيرَ النُّوَافِلِ
وَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ * وَيُعْطَى اللَّهُهَا فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسِيرَ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ * وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ
وَكَانَ يُوسُفُ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ قِسْطًا إِنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَذَّبَهُ فَأَعْطَى الشَّاعِرُ قِسْطَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ وَكَانَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَتَحْمِلُ الْعَذَابَ فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلَا يَهْوَلُكَ مَا تَسْمَعُهُ
فِي كَثِيرٍ مِنْ تَوَارِيخِ الْأُمَمَةِ فِي مُصَادَرَةِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ لِبَعْضِ الْعُمَّالِ فَكُلُّهُمْ أَيْ الْعُمَّالِ الَّذِينَ
تَقَعَّ مُصَادَرَةُ الْخُلَفَاءِ لَهُمْ بِمَثَابَةِ خَالِدٍ هَذَا تَهَانُونا بِاللِّدِينِ وَالرَّعِيَةِ وَتَفْرِيطًا فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى

فان المَبَارَك الذى ذكره أمير المؤمنين فى هذا الكتاب اسم نهر بالبصرة حَفَره خالد المذكور
سَفَها وتبذيرا حتى هجاء الفرزدق لذلك بقوله

وأهلكَ مالَ الله فى غير حقِّه * على النهر المشئوم غير المَبَارَك
وتَضَرَّبُ أقواما صحاحا ظُهُورهم * وتترك حقَّ الله فى ظَهر مالِك
أإنفاق مال الله فى غير كُفِّه * ومنعًا لحق المُرِمَّلات الضرائِك

يريد مالِك بن المُنذر بن الجارود العبديّ صاحب شرطة خالد والضرائك جمع ضَرِيك
وهو الفقير وقال الفرزدق أيضا

كأنك بالمَبَارَك بعد شهر * تُخوض غماره بُقع الكلاب
كَذَبَتْ خليفة الرحمن عنه * وسوف يرى الكذوبُ جزا الكذاب

وقوله من رَبِّ الصَّنِيعَةِ هو مصدر رَبِّ الامر أصاحه أو رب الصبي رباه والفعل
كنصر وقوله راتبا هو من رَبَّ من باب دخل أى ثَبَت ولم يتحرك وأم جَعَارِهى الصَّبْعُ
والنَحَائِرُ جمع نَحِيزَةٍ وهى الطبيعة والفَسَالَةُ الرَذَالَةُ فَسَلَ كَعَلِمَ والفَسَلُ الرَذَلُ الذى لامرُوءة
له والرَذَلُ الدُّونُ الحسيس وقد رَذَلَ ككرم وعلم رَذَالَةٌ والنُّورُزُ أول يوم من السنة ويعزب
بنيروز وقُدِّم الى على رضى الله تعالى عنه شئ من الحُلُوى فسأل عنه فقالوا للنيروز فقال
نيرُونا كلَّ يوم وقال فى المَهْرَجَانِ مَهْرُجُونَا كل يوم والمَهْرَجَانِ عِيدُ للْفُرس وهى كلمتان
مهر وجان فترَكَبتا ومعناها محبة الرُوح ويكون عند نزول الشمس أول الميزان وصِفَين بكسرتين
وتشديد الفاء موضع بقرب الرِّقَّة على شاطئ الفُرات من الجانب الغربى وكانت وقعتَه
بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما عام سبعة وثلاثين وقد أكَثرت الشعراء من
وصفها فى أشعارهم فمن ذلك قول كَعْب بن جُعَيْل يرثي عبيد الله بن عمر بن الخطاب
وقد قتل بصفين

ألا انما تبكى العيونُ لفارس * بصفين أجات خيله وهو واقف
فأضحى عبيدُ الله بالقاع مُسَلِّما * تَمَجَّ دَمًا منه العُروقُ النَّوازِفُ
يَبُوءُ وتعلوه سَسَبَائِبُ من دم * كالأح فى جيب القميص الكُثَّاف
وقد ضربت حول ابن عم نيتنا * من الموت شهباء المناكب شارِف

السبائب جمع سبيبة شقة من الثياب رقيقة كالسبب والكثائف جمع كتيف ما يلاصق به
الإباء واءاء مكتوف أى مضطرب أو جمع كتيفة وهى ضبة الباب وهى حديدة طويلة
عريضة وملخص الكلام على زمزم أن أول من حفرها آدم عليه السلام ثم غورت
وعنتها الامطار فلم يبق لها أثر يعرف ثم أظهرها جبريل بضربة جناحه لما نفي ماء هاجر
وانقطع درها وخافت على ولدها اسماعيل عليه السلام ثم حفرها عبد المطلب جد نبينا
صلى الله عليه وسلم وفى ذلك تقول ابنته صفية

نحن حفرنا للحجيج زمزم * سقيا نبي الله فى المحترم
ركضة جبريل ولما يقطم *

ويقول حذيفة بن غانم

وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فتأصبحت * سقايتهم فخرنا على كل ذى فخر
ويقول خويلد بن أسد بن عبد العزى

أقول وما قولى عليكم بسبة * اليك ابن سلمى أنت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر * وركضة جبريل على عهد آدم
والفرس يعتقدون أنهم من ولد ابراهيم عليه السلام وقد كانت أسلافهم تقصد البيت
الحرام وتطوف به تعظيما لجدتهم ابراهيم وتمسكاً بهديهم وحفظاً لانسابهم وكان آخر من
حج منهم ساسان بن بابك فكان اذا أتى البيت طاف به وزمزم على البئر وفى ذلك يقول
الشاعر فى التقديم من الزمان

زمزمت الفرس على زمزم * وذلك من سالفها الأقدم
والزمزمة كلام الجوس وقراءتهم على صلاتهم وطعامهم وقد افتخر بذلك بعض شعراء
الفرس بعد ظهور الاسلام

وما زلنا نخرج البيت قدما * ونأق بالاباطح آميننا
وساسان بن بابك سارحتى * أتى البيت العتيق بأصيدينا
وطاف به وزمزم عند بئر * لاسماعيل تروى الشاربينا

وقيل بل سميت زمزم لزمنة جبريل وكلامه عليها والزمنة الكثرة والاجتماع قال
 وبَاشَرْتُ مَعْطَنَهَا الْمُدَّهَمًا * وَيَمَّتْ زُمْرُومَهَا الْمَزْمَرُ مَا
 وقيل سُمِّيَتْ زَمْزَمَ لَكثرة ماؤها يقال ماء زَمْزَمَ وَزَمْزِمَ وقيل هو اسم وعلم مَرْتَجَل
 والمُدَّهَمُ السَّهْلُ وعمر بن هبيرة هو والي العراق قبل خالد المذكور وبعد مسleme بن عبد الملك
 وفيه يقول الفرزدق

رَاحَتْ لِمَسَامَةِ الْبَغَالِ عَشِيَّةً * فَارَعَى فَرَازَةً لَاهِنًا كِ الْمُرْتَعِ
 ولقد عَلِمْتُ إِذَا فَرَازَةً أُعْرِثُ * أَن سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعِ
 فَأَرَى الْأُمُورَ تَتَكَرَّرُ أَعْلَامُهَا * حَتَّى أُمَيَّةٌ عَنِ فَرَازَةِ تَنْزَعِ
 عُزْلُ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنُ بَشْرِ قَبْلَهُ * وَأَخُو هَرَاةٍ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعِ
 قوله تنزع كتضرب من التزع في القوس أى الرمي أى أنها محتاجة الى رأيها وأنها ترمى
 عن قوسها وقال الأسدى لما ولى خالد

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَازَةِ شَجْوَهَا * فَالآنَ مِنْ قَسْرِ تَضَجٍّ وَتُخْشَعِ
 وَمُلُوكُ خِزْدَفٍ أَسَامُونَا لِلْعِدَا * لَلَّهِ دَرَّ مَالُوكُنَا مَا تَصْنَعِ
 كَانُوا كَتَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبَا * سَفَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضَعِ
 (فائدة) للعرب في صِفَيْنِ ونحوها كَنَصِيبِيَيْنِ وَفِلَسْطِينِ وَسَيَّاحِيْنِ وَيَبْرِيْنِ وَصِرِيْفَيْنِ
 وَقَنْسَرِيْنِ خمسة مذاهب عرابه كالجمع المذكور السالم بفتح النون مع الواو رفعا والياء نصبا
 وجرا كالمشهور وتنوينها بحركات الاعراب مع لزوم الياء ومع لزوم الواو كَحَيْنِ وَغُسْلَيْنِ
 وَعَرَبُونَ وَمَنْعُ الصَّرف مع الواو كهارون للعلمية وشبه العجمة أو يقدر أعرابه على الواو مع
 فتح النون أبدا أما المثني العَلَمُ فكأصله أو كَعُثْمَانِ الْآنَحُو إِشْهِيَابَانِ واستغفاران فبالحروف
 وبما قررناه في الجمع المسمى به لا يريبك ما تراه من اختلاف كلام المتقدمين والمتأخرين
 من النحاة في ذلك ولم أر في هذا المقام أعذب مما قاله الامام المبرد وها أنا أسوقه اليك
 برمته لترى كيف أبدع فيه قال رضى الله تعالى عنه في قول الفرزدق
 مَاسِدًا حَتَّى وَلَا مَيِّتَ مَسَدِّهَا * إِلَّا الْخِلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

خَفَضَ هذه النون وهى نون الجمع وانما فعل ذلك لانه جَعَلَ الاعراب فيها لافيا قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجموع نحو أفلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على أبينة شتى وانما يُلْحَقُ منه بمنهاج التثنية ما كان على حَدِّ التثنية لا يُكْسَرُ الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فَمَا جَاءَ على هذا المذهب قولهم هذه سِنِينَ فاعلم وهذه عِشْرِينَ فقال العَدُوَانِي

انى ابيُّ ابيِّ ذُو مُحَافِظَةٍ * وابنُ ابيِّ ابيِّ من ابيِّينِ
واثُمَّ مَعْشَرَ زَيْدٍ على مائة * فاجمعوا كيدكم طُرَا فيكيدونى
وقال سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ

وماذا يَدْرِى الشُّعْرَاءُ مِنِّى * وقد جَاوَزْتُ حَدَّ الاربعينِ
أخو نحسين مجتمِعٍ أَشَدِّى * وَتَجَدَّنِى مَدَاوِرَةُ الشُّؤُونِ

وفى كتاب الله عز وجل (ولا طعام إِلَّا من غَسِيلِينِ) فان قال قائل فان غَسِيلَنَا واحد فانه كُلُّ ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع ألا ترى أن عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدهم مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فَلَسْطُونٌ يَأْفَتِى ورأيتُ فَلَسْطِيْنَ يَأْفَتِى هذا القول الاجود وكذلك يَبْرِيْنِ وفى الرفع يَبْرُونَ يَأْفَتِى وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة تقول قَنَسْرُونَ ورأيت قَنَسِيرِينَ والاجود فى هذا البيت وهو لا عَشَى

وشَاهِدُنَا الْجُلَّ وَالْيَاسْمُو * نَ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا

الجل الورد والقصاب الاوتار وفى القرآن الكريم ما يصدق ذلك قول الله عز وجل (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْاِبْرَارِ لَفِي عِلْمَيْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْمِيُونِ) فمن قال هذه قَنَسْرُونَ وَيَبْرُونَ فنسب الى واحدة منهما رجلا أو شيئا قال هذا رجل قَنَسْرَى وَيَبْرَى بحذف النون والواو ليجىء حرفى النسب ولو أثبتتهما لكان فى الاسم رفعان ونصبان وجران لأن الياء مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قَنَسِيرِينَ كما ترى قال فى النسب قَنَسِيرِيْنِ لأن الاعراب

في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب وأما قوله وَنَجْدَنِي مَدَاوِرَهُ
الشُّونَ فمعناه فهِمَنِي وَعَرَفَنِي كما يقال حَنَكْتُهُ التَّجَارِبَ وَالنَّاجِدَ آخر الأضراس قلت وقال
الأعشى في نسبة الخمر الى صَرِيْفَيْنِ

صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا * لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوزٍ وَدَنٍ

وقيل لبعضهم أشهدت صَرِيْفَيْنِ قال نعم وبنست الصَّفَوْنَ ولبيت الفرزدق السابق
سبب لطيف حاصله أن الحجاج رأى في منامه أن عينيهِ قُلِعَتَا فطَلَّقَ الهِنْدَيْنِ هندا بنت
المُهَلَّبِ وهندا بنت أسماء بن خارجة فلم يَلْبَثَ أن جاءه نَعْيٌ أخيه من اليمن في اليوم الذي
مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياي ثم قال إنا لله وأنا اليه راجعون محمد ومحمد
في يوم واحد

حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَيِّتٍ * وَحَسْبِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ

إذا كان ربَّ العرش عَنِّي راضياً * فانت شفاء النفس فيما هُنَاكَ

وقال من يقول شعراً يُسَلِّتُنِي بِهِ فقال الفرزدق

أَنْتَ الرِّزْيَةُ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا * فَقَدْ أُنْشِلَ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ

مَلِكًا قَدْ خَلَّتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا * أَخَذَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ

فقال لو زودتني فقال الفرزدق

إِنِّي لَبَاكٍ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَزَعًا * وَمِثْلُ قَدِّهِمَا لِلَّذِينَ يُبْكِيْنِي

ماسد حتى الخ

فقال له ما صنعتَ شيئاً وإنما زدت في حَزَنِي فقال الفرزدق

لَئِنْ جَزَعَ الْحَجَّاجُ مَامِنْ مُصِيبَةٍ * تَكُونُ لِمَحْزُونٍ أَجَلَ وَأَوْجَعَا

مِنَ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ * جَنَاحِيهِ لَمَّا فَارَقَاهُ فَوَدَّعَا

أَخٌ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ * وَأَغْنَى ابْنُهُ أَهْلَ الْعِرَاقِينَ أَجْمَعَا

جَنَاحَا عَقَّابَ فَرَقَاهُ كِلَاهُمَا * وَلَوْ نَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعَضَا

فقال الحجاج الآن لَمَّا وافق ما في نفسه قوله جناحيه بدل من المصطفين اللذين

عطفهما كما عطف الحجاج عليهما وفي ذلك من الادب والفضل ما لا يخفى ونظيره

في موافقة ما في النفس أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه وكان يجتنب غير
الادباء أي المناديل أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقىء البيض وقال آخر
مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع فقال الخليفة ما صنعتما شيئا أفضل المناديل ما قال أخوتهم
يعنى عبدة بن الطبيب

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أُخْبِيَّةٍ * وفار للقوم باللحم المراجيل
وَرَدَّ وَأَشْقَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَاحُجُهُ * ما غيّر الغلّي منه فهو مأكول
ثُمَّتْ قُمْنَا إِلَى جَرْدٍ مُسَوِّمَةٍ * أعرفهن لأيدينا مناديل

الغرقىء القشر الرقيق تحت القشر الاعلى من البيض أما الاعلى فاسمه القيض وبياضه
أح وصفرته ماح والمراجيل المراحل أشبعه كالصياريف يقول نحن أصحاب صيد لا يؤخر
طابحنا اللحم فهو مأكول بلونيه المذكورين ولا يغيره الغلّي ومن عاداتهم عدم انضاج اللحم
لاستحبابه لديهم أو لتعجيل القرى والمسومة المعلمة أو التي أسييت في المرعى وأصل
هذا المعنى لامرئ القيس في بيت واحد مع فضل التقدم وهو قوله

نَمَشْ بِأَعْرَافِ الْحِيَادِ أَكُفَّنَا * إذا نحن قُمْنَا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبٍ

ضَهَبَهُ شَوَاهٍ وَلَمْ يَبَالِغْ فِي نُضِجِهِ وَنَمَشْ نَمَسَحَ وَيُقَالُ لِلْمَنَادِيلِ الْمَشُوشِ وَالصَّيْدِ مِهْمَ لَهُمْ
كَالْحَرْبِ وَلِذَا لَمْ يَكُونُوا يَتْرَكُونَ الطَّيِّبَ مَعَ شِدَّةِ وَلَوْعِهِمْ بِهِ إِلَّا فِي الصَّيْدِ وَالْحَرْبِ قَالَ
النابغة

سَهِيكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانِهِمْ * تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ

السَّنَوْرُ لَبُوسٌ مِنْ قَدِّ كَالْدِرْعِ وَجَمَلَةُ السِّلَاحِ وَالْبَقَارُ مَوْضِعُ بَرْمَلٍ عَالِجٍ كَثِيرِ الْحَنِّ وَالْحِنَةِ
الْحَنُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ مِنَ الْحِنَةِ وَالنَّاسِ وَقَالَ آخَرُ

وَأَسْيَافُكُمْ مِسْكٌ مَحَلُّ أَكُفِّكُمْ * عَلَى أَنَّهَا رِيحَ الدِّمَاءِ تَضُوعُ

ويعجبني من مقترحات الملوك أن ملك الروم وجهه الى معاوية رضى الله تعالى عنه
ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم في أن يغرب على بعض أفتاذن
في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أي قوى فوجه
الى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى رضى الله تعالى عنهما وكان طويلا فتزع سراويله

فأيسها العالج فبانت شدة قوته فطأ طرق مغلوبا فإيم قيس على خالعه سراويله وقيل له هلا وجهت الى غيرها فقال

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ : سِرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ : سِرَاوِيلُ عَادِيٍّ تَمْتَنُهُ مُسُودُ
وَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ : وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصِييُ : وَجَسْمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ

وكان قيس سناطا فكانت الانصار تقول لوددنا انا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا
والسناط والسناط أن يكون في الذقن شيء من الشعر ولا يكون في العارضين فان لم يكن
في الجميع فهو اللط ثم وجه الخليفة الى محمد بن الحنفية أخى الحسين لابيهم عليهم السلام
نخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمته أو يقعدنى وان
شاء فليكن القائم وأنا القاعد فاختار العالج الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن إقاعده ثم اختار
أن يكون محمد هو القاعد فحذبه فأقعده وعجز الروى عن إقامته فانصرفا مغلوبين ووجه
ملك الروم مرة أخرى الى معاوية بقارورة وقال ابعت الى فيها من كل شيء فبعث الى
ابن عباس فقال لئلا له ماء فلما وصلت الملك قال لله أبود ما أدهاه فقيل لابن عباس
كيف اخترت ذلك فقال لقول الله عز وجل (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وقيل
لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين ما طعم الماء فقال طعم الحياة وحديث عن أهل بيت
النبوة ولا حرج

الرسالة السابعة

(كتاب عهد أمير المؤمنين محمد الأمين ابن الرشيد لأخيه عبد الله المأمون ونصها)
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هرون أمير المؤمنين كتبه له محمد بن أمير
المؤمنين هرون في صحة من بدنه وعقله وجوار من أمره وطائعا غير مكروه ان أمير المؤمنين
هرون ولأني العهد من بعده وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعا وولي أخى عبد الله
ابن أمير المؤمنين هرون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى برضاء منى وتسليم
طائعا غير مكروه وولاه خراسان بشغورها وكورها وجنودها ونخارجها وبريدها وبيوت

أموالها وصدقاتها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعد وفاته فشرطت لعبدالله أخى على الوفاء بما جعل له أمير المؤمنين هرون من البيعة والعهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها وما أقطعه أمير المؤمنين هرون من قطيعة وجعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه وعقده أو ابتاع له من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلي أو جواهر أو متاع أو كسوة أو رقيق أو منزل أو دواب قليلا أو كثيرا فهو لعبدالله بن أمير المؤمنين مؤفرا عليه مسالما له وقد عرفت ذلك كله شيئا شئيا باسمه وأصنافه ومواضعه أنا وعبدالله بن هرون أمير المؤمنين فإن اختلفنا في شئ منه فالقول فيه قول عبد الله أخى ابن هرون أمير المؤمنين لا أتبعه في شئ من ذلك ولا أخذه منه ولا أتتقصه صغيرا ولا كبيرا من ماله ولا من ولايته خراسان وأعمالها ولا غيرها مما ولاه أمير المؤمنين من الأعمال ولا أعزله عن شئ منها ولا أخلعه ولا أستبدل به غيره ولا أقدم عليه في العهد والخلافة أحدا من الناس جميعا ولا أدخل عليه مكروها في نفسه ولا دمه ولا شعره ولا بشره ولا خاص ولا عام من أموره وولايته ولا أمواله ولا قطائعها ولا عقده ولا أغير عليه شيئا بسبب من الأسباب ولا آخذة ولا أحدا من عماله وكتابه وولاة أمره ممن صحبه وأقام معه بحاسبة ولا أتبع شيئا مما جرى على يديه وأيديهم في ولاية خراسان وأعمالها وغيرها مما ولاه أمير المؤمنين في حياته وصحته من الجباية والأموال والطرز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك من ولايتها ولا أمر بذلك أحدا من الناس ولا أرخص فيه لغيري ولا أحدث نفسي فيه بشئ أمضيه عليه ولا ألتبس قطيعته ولا أنقص شيئا مما جعل له هرون أمير المؤمنين وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه من جميع ما سميت في كتابي هذا وآخذ له على وعلى جميع الناس البيعة ولا أرخص لاحد من الناس كلهم في خلعه ولا في مخالفته ولا أسمع من أحد من البرية في ذلك قولا

ولا أرضى بذلك في سر ولا علانية ولا أغمض عليه ولا أتغافل عنه ولا أقبل من بر من العباد ولا فاجر ولا صادق ولا كاذب ولا ناصح ولا غاش ولا قريب ولا بعيد ولا أحد من ولد آدم عليه السلام من ذكر وأنثى مشورة ولا مكيدة ولا حيلة في شئ

من الامور سريتها وعلايتها وحتمها وباطنها وظاهرها وباطنها ولا سبب من الاسباب
أريد بذلك افساد شيء مما أعطيت عبد الله بن هرون أمير المؤمنين من نفسه وأوجب
له على وشرطت وسميت في كتابي هذا وإن أراد به أحد من الناس أجمعين سوءاً أو مكروهاً
أو أراد خلعها أو محاربتها أو الوصول الى نفسه ودمه أو سلطانه أو حرمة أو ماله أو ولايته
جميعاً أو فرادى مسرين ذلك أو مظهرين له أن أنصره وأحوطه وأدفع عنه بما أدفع
عن نفسي ومهجتي وذمي وشعري وبشري وحرمي وسلطاني وأجهز الجنود اليه وأعينه
على كل من أعنته وغشاه وخالفه ولا أسلمه ولا أخذه ولا أتخلى عنه ويكون أمري
وأمره في ذلك واحداً أبداً ما كنت حياً وإن حدث بأمر المؤمنين هرون حدث الموت
وأنا وعبد الله ابن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين أو أحدنا أو كائنين عنه مجتمعين
كنا أو مفترقين وليس عبد الله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان فعلى لعبد الله ابن
أمير المؤمنين أن أمضيه الى خراسان وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها وجنودها ولا أعوقه
عنها ولا أحبسها قبلي ولا في شيء من البلدان دون خراسان وأعجل اشخاصه اليها واليها
عليها وعلى جميع أعمالها مفرداً بها بمقتضى اليه جميع أعمالها كلها وأتخصص معه جميع
من ضم اليه أمير المؤمنين من قواده وجنوده وأصحابه وكتابه وعمله ومواليه وخدمه ومن
تبعه من صنوف الناس بأهلهم وأموالهم ولا أحبس عنه أحداً منهم ولا أشرك معه
في شيء منها أحداً ولا أرسل عليه أميناً ولا كاتباً ولا بُنداراً ولا أضرب على يديه في قليل
ولا كثير وأعطيت هرون أمير المؤمنين وعبد الله بن هرون على ما شرطت لهما على نفسي
من جميع ما سميت وكتبته في كتابي هذا عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمتهم
آبائي وذمت المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على الانبياء والمرسلين وخلفه أجمعين
من عهوده ومواثيقه والائمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء بها ونهى عن نقضها
وبديلها فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت لهرون أمير المؤمنين ولعبد الله بن هرون أمير
المؤمنين وسميت في كتابي هذا أو حدثت في نفسي أن أنقض شيئاً مما عليه أو غيرت
لوبيئت أو أحدثت أو غدرت أو قبلت ذلك من أحد من الناس صغيراً أو كبيراً برأ أو فاجراً
ذكر أو أنثى جماعة أو فرادى فبرئت من الله سبحانه ومن ولايته ومن دينه ومن محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقيمتُ الله عز وجل يوم القيامة كافرا به مشركا وكل امرأة هي اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وعلى المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا لله تعالى فى عنق حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة الحرام وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله تعالى وكل ما جعلت لامير المؤمنين ولعبد الله بن هرون أمير المؤمنين وكتبته وشرطته لهما وحلفت عليه وسميت فى كتابى هذا لازم لى الوفاء به لأضمر غيره ولا أنوى إلا آياه فان أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود والمواثيق والایمان كلها لازمة لى واجبة على وقواد أمير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والامصار وعوام المسلمين برآء من بيعتى وخلافتى وعهدى وولايتى وهم فى حل من خأى وانحارجى من ولايتى عليهم حتى أكون سوقة من السوق وكرجل من عرض المسلمين لاحق لى عليهم ولا ولاية ولا تبعه لى قبلهم ولا بيعه لى فى أعناقهم وهم فى حل من الايمان التى أعطونى برآء من تبعتها ووزرها فى الدنيا والآخرة ثم الشهود ثم التاريخ وهو ذو الحجة سنة ١٨٦

اعلم أولا أن ولاية الرشيد كانت سنة ١٧٠ ووفاته سنة ١٩٣ وفيها تولى ولده محمد الامين صاحب هذا الكتاب وفى سنة ١٩٨ قتله طاهر بن الحسين وفيها تولى أخوه عبد الله المأمون وهذه المعاهدة ظاهرة المعنى لاحتجاج مفرداتها الى تفسير وسببها أن الرشيد كان يريد تثبيت الملك فى نصابه أى بنى العباس وأن لا يزاحمهم فيه دخيل من الاعاجم لما كان يآثره عن آبائه من ازماع حدوث فتن تسيل فيها الدماء فشخص من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسمع ليال بقين من رمضان المعظم سنة ست وثمانين ومائة ومعه جميع وزرائه وقرباته ووليا العهد فعدل الى المدينة المنورة من الربة وأقام بها يومين لم يصنع فى أولها شيئا الا الصلاة فى المسجد والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر فى اليوم الثانى وهو فى المقصورة حيال المنبر بدفاتر العطاء فأخرج لاهل العطاء ثلاثة أعطية بدأ بنفسه فتودى باسمه ووزن له عطاؤه ثم بالامين والمأمون وبني هاشم ثم أصبح غاديا الى مكة المكرمة فكث طويلا فى جوف الكعبة المشرفة ثم دعا الامين فكلمه طويلا ثم المأمون كذلك

ثم دعا وزراءه والهاشميين ودعا يحيى بن خالد ولم يكن حاضرا فأُتي به مُعجلاً وبجعفر بن يحيى ثم كُتب وليّ العهد كل واحد منهما على نفسه كتابا فكتب الأمين هذا الكتاب وكتب المأمون الكتاب الآتى شرحه كل منهما بخط يده وأشهد عليهما أولئك الحاضرين والقضاة ووضَعَ الكتابان في قَصَبَتَيْنِ من ذهب مَكَلَتَيْنِ بفصوص الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وصنّهما الحِجَبَةَ واستخلفهم على حفظهما وصيانتها وأن يعاقدوهما في وقت الحج منشورين فلم يَزَالَا في جوف الكعبة المكرمة حتى مات الرشيد وبعد موته بسنتين في خلافة الأمين فأمَرَ بِتَرْيَقِهِمَا وَحَرْقِهِمَا لما عَزَمَ على خَلْعِ أَخِيهِ المأمون من ولاية العهد وجعلها لولده له صبي عُمُرُهُ خَمْسَ سِنِينَ فجهَّزَ لِحَرْبِهِ ابن ماهان وجهز المأمون طاهر بن الحسين فقتل ابن ماهان وانهزمت جيوشه وحوصرت بغداد سنة جري فيها من العجائب ما لا يوصف حتى قُتِلَ الأَمِينُ واستتبَّت الخِلافةُ للمأمون ثم كُتِبَ على تاج كابل شاه الذي أهداه مع سريره للكعبة المكرمة مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم أمر الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه في الموضع الذي عُلِقَ فيه الشرطان في بيت الله الحرام شكرا لله على الظفر بمن غدر وتجيلا للكعبة اذ استخف بها من نكث وحل ما أكد على نفسه فيها ورجا الامام عظيم الثواب من الله عز وجل بسببه الثلمة التي اجترمها المخلوع في الدين فانه قد كان جريئا على الغدر والاستخفاف بما أكد في بيت الله وحرمه وتوحي الامام تذكير من تنفعه الذكري ايزيدهم به يقينا في دينهم وتعظيما لبيت ربهم وتحذيرا لمن استخف وتعدى فانما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع واخراج الشرطين واحراقه اياهما فانخرجه الله من ملكه بالسيف وأحرق محلته بالنار عبرة وعقوبة بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد وبعد عقد الامام المأمون أكرمه الله بخراسان لدى الرياستين الفضل بن سهل وتوليته اياه المشرق وبلوغ الراية السوداء بلاد كابل ونهر السند وتصيير منهرب بني دومي كابل شاه سريره وتاجه على يد ذي الرياستين الى باب الامام المأمون أمير المؤمنين واسلام كابل شاه وأهل طاعته على يد الامام بمرو أمر الامام جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا أن يدفع السرير الى بيت مال المسلمين بالمشرق ويعلق التاج في بيت الله

الحرام بمكة وبعث به ذا الرياستين والى الامام على المشرق ومدير خيوله وصاحب
دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ووفوا
له بوفائه بعهد الله وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل وكانوه بعمله بكتاب الله وأحيائه
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبروا به من المخلوع اغدره ونكثه وتبديله والحمد لله
رب العالمين معز من أطاعه ومذل من عصاه ورافع من وفى وواضع من غدر وصلى الله
على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم كتب الحسن بن سهل صنوذى الرياستين فى سنة
تسعين وتسعين ومائة هـ

وبعد أن حجج الرشيد حجته تلك أوقع بالبرامكة عام سبعة وثمانين ومائة ولم يكن
لذلك الايقاع من سبب مهمما أطال المؤرخون فيه سوى الضن بالخلافة ان تغلب
عليها الاعاجم وقد وقع فى مدة ولده المعتصم أن أفرط فى الخدم وأكثر من الممالك حتى
أفضت الحالة الى استبدادهم على العباسيين وغلبتهم على الخلافة وانقطعت الصوائف
فى أوائل القرن الرابع وهى جمع صائفة أى الجيوش التى تغزو فى الصيف كل سنة وترتب
على انقطاعها تقوية العدو واسترجاعه كثيرا مما أخذ منه والله يؤتى ملكه من يشاء

وبعد فكثير من ألقاظ هذه المعاهدة مكرراً وفيها من الجمل ما يغنى بعضه عن بعض غير أن
ذلك لا يقدح فى الفصاحة لكونه الشأن فى المواثيق والتوثيق أى أنه يجب أن لا يكتفى فيها
بالالزام وأن يجتزأ عما يقبل التأويل والاحتمال ولو أدى الى التطويل والتكرار حفظاً للحقوق
أن يتطرق اليها التلاعب وتجتنبها أيادى الشهوات نعم ان ذلك التطويل لم يكن معهوداً
فى زمن النبوة ولا فى الصدر الاول لان كمال النفوس اذ ذاك كاف عن ذلك الاحتياط
مغن عن كل احتراز أما الآن فكثيرا ما تختلف الافهام فى المعاهدات بين الدول ويترب على
ذلك مشكلات ربما أفضت الى الحروب ومنشأ ذلك الادماج والتعمية والولوع بالاختصار

الرسالة الثامنة

عهد أمير المؤمنين المأمون لآخيه الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبدالله هرون أمير المؤمنين كتبه عبد الله بن هرون
امير المؤمنين فى صحة من عقله وجوار من أمره وصدق نية فيما كتب فى كتابه ومعرفة

مافيه من الفضل والصلاح له ولاهل بيته ولجماعة المسلمين ان أمير المؤمنين هرون
 وأبني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخى محمد بن هرون
 المؤمنين وولاني في حياته وبعده تغور خراسان وكورها وجميع أعمالها من الصدقات
 والعشر والعشور والبريد والطرار وغير ذلك واشترط لي على محمد ابن أمير المؤمنين الوفاء
 بما عقد لي به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده وولاني خراسان وجميع أعمالها
 ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضياع والعقد والدور
 والرباع أو ابتعت لنفسى من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين هرون من الاموال والجوهر
 والكساء والمتاع والدواب في سبب محاسبة لاصحابي ولا يتبع لي في ذلك ولا لاحد منهم
 أبدا ولا يدخل عليّ ولا على أحد ممن كان معي ومنى ولا تحالي ولا تكابي ومن استعنت به
 من جميع الناس مكروها في دم ولا نفس ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير ولا كبير
 فأجابه الى ذلك وأقر به وكتب له به كتابا وكتبه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هرون
 وقبله وعرف صادق نيته فشرطت لعبد الله هرون أمير المؤمنين وجعلت له على نفسه
 أن أسمع لمحمد بن أمير المؤمنين وأطيعه ولا أعصيه وأنصحه ولا أغشه وأوفى ببيعة
 وولايته ولا أعدر ولا أنكت وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موارزته ومكائفته وأجاهد
 عدوه في ناحيته بأحسن جهاد ما وفي لي بما شرط لي ولعبد الله هرون أمير المؤمنين
 وسماه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين وقبله ولم ينقص
 شيئا من ذلك ولا ينقص أمرا من الامور التي اشترطها لي عليه هرون أمير المؤمنين وان
 احتاج محمد بن هرون أمير المؤمنين الى جند وكتب اليّ يأمرني باشخاصهم اليه أو الى
 ناحية من النواحي أو الى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه وساطاني
 الذي أسنده هرون أمير المؤمنين اليّ وولانا أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أفصر في شيء
 كتب به اليّ وان أراد محمد ابن أمير المؤمنين أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة
 من بعدى فنالك له ما وفي لي بما جعل لي أمير المؤمنين هرون واشترط لي عليه وشرطه
 على نفسه في أمري وعلى انفاذ ذلك والوفاء به ولا أنقض ذلك ولا أغره ولا أبطله ولا
 أقدم قبله أحدا من ولدى ولا قريبا ولا بعيدا من الناس أجمعين الا أن يولى هرون أمير

المؤمنين أحدا من ولده العهد بعدى فيلزمى ومحمدا الوفاء بذلك وبجعلت لأمير المؤمنين هرون ولحمد ابن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت وسميت فى كتابى هذا ماوفى لى محمد ابن أمير المؤمنين بجميع ما اشترط لى هرون أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين هرون من جميع الاشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذم آبائى وذم المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والايمان المؤكدة التى أمر الله عز وجل بالوفاء بها فان أنا نقضت شيئا مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله تعالى ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله سبحانه يوم القيامة كافرا مشركا به وكل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا ألبنة طلاق الحرج وكل مملوك لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله تعالى وعلى المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا على وفى عنقى حافيا راجلا لا يقبل الله منى الا الوفاء به وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلته لعبد الله هرون أمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لى لأضمر غيره ولا أنوى سواه انتهى وقد سبق فى عهد أخيه الامين ما فيه الكفاية لهذا العهد فليراجع

الرسالة التاسعة

للبديع الحمدانى اجابة لشيخه أبى الحسن بن فارس صاحب المجلد فى اللغة

عن كتاب يشكو فيه الزمان وهذا نصها

(نعم أطل الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان طنت الظنون) الضمير من قبيل هى العرب تقول ماشاءت يريد أن الانسان اذا كان عنصره من الماء والطين فليس بدع أن يكدر صفاءه ويملوح ماؤه وكثيرا ما نرى زمرة تلاءمت طباعهم وتصافت نفوسهم وأحدقت بهم المسرة وشماهم الانس وتلاأت وجوههم بالبشر بتهيجون باللقاء وينتهجون سبيل الصفاء فاذا طرقتهم طارقة أو لمعت لهم بارقة تنزرت أياى سببا وتبدل صفوهم كدرا وبشرهم عبوسا وتعاضدهم خذلانا سيات فى ذلك السفيه والحليم

واللئيم والكريم والحنيف والرزين والطائش والوقور وان تفاوتت فيهم بالقرب والبعد
وعظم الطوارق وحقارتها وقد أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي

واعلم بأن الناس من طينة * يصدق في الثاب لها الثاب

لولا علاج الناس أخلاقهم * إذا لَفَّحَ الحَمَّ اللّازب

(والناس لادم وان كان العهد قد تقدم) يعنى أنهم ذرية من وُصِفَ في الكتاب
الخير بالخالفة ظاهره وعدم العزم على عصمته وجلالة مكانته وعلو منزلته فكيف بهم وقد
كثروا في دار منراحة وقرار مشقة ومكان تنافس فيما يراه كل منهم دون أمله وأدنى
من بغيته ولا يخفك ما في هذا من سوء الادب مع صدره من أديب ولكن اذا طغى
القلم زلت القدم نسأل الله الحفظ والسلامة مما يقع في الملامة (فالاستاذ يقول فسد
الزمان ولا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية وقد رأينا أوقها) وسمعنا آخرها
أم في الدولة المروانية وفي أخبارها لا تنكس الشول بأخبارها) لنديد على ما ادعاه شيخه
بدعوى عراقة الفساد وأصالته واستمراره واستشهد عليه بجميع ما سنشير اليه وابتدأ بذكر
هاتين الدولتين ذاهبا من عصره الى العصور الخوانى منوها بما حصل في هاتين الدولتين
مما تناقلته أيدي الرواة ولهجت به ألسن التواريخ مما ينوء بذوى البصيرة تصويبه
ويتعسر على المهرة تحقيقه فاللائق امعان النظر في تحزى الصواب والوقوف مع الحق
فها هو عبد الملك بن مروان يروى عنه الامام مالك رضى الله عنه ورواية مثل هذا
الامام الجليل وهو من الدين والتحرى والنصح للافة بمكانة مكينة حكم بعدالة من
روى عنه وتقواه ونزاهة جانبه وها هو أبو جعفر المنصور كتب الى الامام مالك تعلم
انه ليس على وجه الارض أعلم مني ومنك بالسنة وقد شغلني ما أنا فيه فضع للناس كتابا
تجنب فيه تشديدات ابن عمر ورخص ابن عباس فوضع مالك الموطأ فن كانت رتبهم
في العدالة والتقوى والعلم والحرص على الدين هكذا كيف يصح ما نسب اليهم وانما
منشأ ذلك أنه عرضت بين طوائف الناس منافسة شديدة أفضت بهم الى المقارعة
وأدتهم الى المقاتلة ليتحقق ما أخبر عنه الصادق المصدوق ما اتفق أخشى عليكم ولكن
أخشى عليكم أن تنافسوها فيضرب بعضكم رقاب بعض ثم نشأ من ذلك مفاسد عظيمة

منها كذب بعض أفراد كل طائفة على الأخرى بما يوافق هوى طائفته ويؤيد أمرها ويحط من قدر الأخرى فمن متعصب ابنى أمية غاض من بنى هاشم ومن متعصب ابنى هاشم مسيرف فى الطعن على بنى أمية ومن منتصر ابنى العباس ناف عن العلويين المعروفين بالفاطميين تلك النسبة الشريفة الى غير ذلك مما غصت به كتب التاريخ فالحق أن تكون مع الحق فتلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا ناوِث به ألسنتنا نسأل الله الوقاية من الزلزال والسلامة من الخطل والخطل ثم هذا لا يصادم ما رآه البديع من الفساد مستمدا لا عليه فانه اذا دارت رحى الحرب بين طائفتين أو قتل شخص شخصا أو صرف أحد أحدا عما يستحقه فأحد الجانبين غير مصيب وقوله لا تكسع الخ صائر بينين للحوث بن حِلْزَة وهما

لَا تَكْسَعُ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا * إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ

وَاحْتَابُ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانِهَا * فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجِ

الكسع رش ضرع الحلوبة بماء بارد ليمتنع اللبن فتتوفر على الحيوان المادة وبذلك يقوى ويظهر فيه السمن والشول كقول جمع شائلة وهى من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر بغف لبنا والغبر بمعجمة فوحدة كقفل بقية اللبن فى الضرع والناتج فى الحيوان كالدابة فى الانسان والوالج أراد به ما يبقى فى الناقة فيدخل منها فى أجزائها يعنى لا تغزر إيلك تطالب بذلك قوة نسلها واحملها لأضيافك فاعل عدوا يُغير عليها فيكون نتاجها له دونك وقال الخليل هذا مثل وتفسيره اذا نالت يدك من قوم شيئا بينك وبينهم إحنة فلا تُبق على شئ انك لا تدري ما يكون فى الغد كذا فى تاج العروس فعلى الاول يكون الغرض الحث على الاتفاق فى وجوه البر فقد كان الواحد من أجواد العرب يأنف أن يربى أمواله استكثارا قائلا است قهرمانا يتعهد اصلاح ما تحت حوزته من المال ادخارا وإنما أرى أن ليس يبقى للانسان إلا حسن الذكرو طيب الحديث ومما يتطوّر به فى هذا المعنى قول الامام الشافعى رضى الله عنه

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَالٍ أَفْرَقَهُ * عَلَى الْمُقَاتِلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرَوَاتِ

ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ما ليس عندى من احدى المصيبات

وعلى تفسير الخليل يكون من قبيل ما قيل في صفة خطباء المنابر في ذلك العصر من
الملوك أو نقابهم

وَدَمُوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَحِبُّونَهَا ۖ أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدْرُلُنَا نُعَلِّ

بمثلة فمهلة كقفل زيادة في أطباء الناقة تشبه الخلف لا يخرج منها ابن أى لا يتركون
للناس شيئا (أم في السنين الحربية) (والسيف يغمد في الطلى والرحم يركب في الكلى والخرتان
وكرابلا) أراد بالسنين الحربية مدة أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه وابنه يزيد عامله
الله بما يستحق وولده معاوية الأصغر الذى ولى الخلافة أربعين يوما ثم خلع نفسه زهدا في
الدنيا ورغبة في رضاء الله ومنه انتقلت الخلافة الى فرع الحكم وأولهم مروان ولذا لم يعبر هنا
بالدولة والطللى كزبى الاعناق أو أصولها جمع طائفة كغرفة أو طلالة بضم ففتح مقصورا والكلى
جمع كلبية كندية ومدى وهى الكلوة والخرتان قيل موضع في جهة المدينة المنورة كان به من
بعث يزيد الى أهلها حيث أنكروا أمورا لا توافق هواه من المقاتلة ما كان لكن الذى
في القاموس وتاجه والخرة أرض وهى بظاهر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام وهى التى تعرف بحجرة واقم بها حجارة كبيرة سود وبها كانت وقعة الحرة من أشهر
الوقائع في الاسلام فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة أيام يزيد بن معاوية
عليه من الله ما يستحق ورضى عن أبيه وذلك حين أنهب المدينة عسكره من أهل الشام
الذين ندبهم لقتال من بالمدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المورى
أنزاه الله تعالى وعقيبها هلك يزيد اه فما أدري من أين جاءت التسمية ومن معجزات
القرآن الكريم ما صح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى آية ولو دخلت عليهم من
أقطارها ثم سألوا الفتنة لآتوها انه جاء ثأويلها على رأس ستين سنة فى بنى حارثة
لادخلهم أهل الشام المدينة المنورة فى تلك الواقعة وكرابلا بفتححتين بينهما سكوت
الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه (أم فى البيعة الهاشمية والعشرة برأس
من بنى فراس) يريد بيعة على كرم الله وجهه ويشير الى قوله وقد سخر من اخلال
أصحابه بأوامره الا بنى فراس بن غنم فانهم كانوا معه من البسالة والاقدام حيث
يحب ليت الى بالعشرة منهم واحدا من بنى فراس (أم فى الايام الأموية والنفير الى
الحجاز والبعوث على الاعجاز) يشير الى ما حصل فى عهد أمير المؤمنين عثمان بسبب

استعماله أقاربه وقد كان أعطى العهد عند البيعة أن يسير بسيرة الشيخين رضى الله عنهما وكان من جملة التوقي من ذلك حتى كان بنو عدى قوم عمر أفقر الناس مدة خلافته وبنو تيم قوم أبي بكر كذلك ولقد طلب منه طلحة وهو تيمى اقطاع ناحية فقال حتى يرضى عمر ويعطيك به خطه فأبى عمر فقال لا بى بكر ما أدري أنت الخليفة أم عمر فقال عمر الا أنه أنا فسار كذلك عثمان مدة ثم بدا له استعمال أقاربه لما رأى أنه أضبط للسياسة وأن أحق الناس بمعروف الانسان أقاربه فنشأ من ذلك مفارقة الناس وكلما استرضاهم زادوا نفورا وناولوه بالمكره وتآلب فريق منهم عليه وأفضى به الحال الى أن صار شهيد الدار قتيل حجج تمسك بها من استحل دمه من المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون (أم فى الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد الطلوع الا النزول أم فى الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات فى نائاة الاسلام) يشير بالعدوية الى خلافة عمر وبالتيمية الى خلافة أبى بكر رضى الله عنهما وكان قول أولهما فى معنى بدأ الاسلام غربيا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ونائاة الاسلام أوائله من نائات الصبي أحسنت غذاءه وأجدت تربيته قالوا ذلك لما رأوا من تغير الحال عما كان فى عهد الرسالة (أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يا فلانة فقد ذهبت الامانة) يشير الى ما روى أن بعض السيدات فقدت يوم فتح مكة عقدا لها فطلبته فلم تجده فسألت احدى صواحبها فقالت هذه المقالة متأسفة على ضياع ما هو أجل أسباب العمران بدونه لا تلذ حياة ولا يهنا عيش وهو الامانة وهى التحفظ على حق الغير فوق حق النفس حكى أن فقيرا بمكة قالت له زوجته وكانت صالحة ليس عندنا طعام فخرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به شديدا وأخبرها فقالت له لقطعة الحرم لا تمك فتاد عليها فتادى فسمع صاحبها يقول من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هو لك ومعه تسعة آلاف دينار فقال الرجل أتهزأ بى فقال لا والله ولكن أعطانى رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا فى الحرم ثم ناد عليها فان ردها واجدها نادفم له الجميع فانه أمين والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا متقبولة لا مانتة فوازن بين هذا وبين قاضى معرفة النعمان استودعه تاجر ودبعة ولما حضر من غيبته بعد مدة طالبه فأنكر فاستشفع اليه برؤساء البلد فلم يزالوا به حتى أقتر وادعى أنها سرقت من حرزه فاستحلفه خلف وفى مثله قيل

إذا خاف الأمير وكاتبه * وقاضى الأرض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الأرض من قاضى السماء
أم في الجاهلية وليد قال

مات الذين يعاش في أكفاهم * وبقيت في خلف كحلد الأجر
مثل هذا القول يصدر من درج أقرانه وبقى في أحداث
أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا ونحن من أهلها * إذ الناس ناس والزمان زمان
أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح

أحد أبيات قالها لما قتل قابيل هابيل وفي ظني أنها تعريب ما قاله بغير العربية (أوقيل
ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدماء) لا يذهب عليك ما سلف
في آدم عليه السلام (ما فسد الناس وإنما اطرده القياس ولا أظلمت الأيام وإنما امتد
الظلام) أى لم يحدث فساد بعد أن لم يكن ولم يطرأ ظلام في الأيام بعد استنارتها بل هما
دائما حاصلان (وهل يفسد الشئ إلا عن صلاح ويمسى المرء إلا عن صباح) أى لا يقال
لشئ انه فسد إلا أن كان قبل صالحا ولا أمسى أى دخل في المساء إلا أن كان قبل
في الصباح ومغزى الكلام كله ما تضمنه قول القائل

كل من في الكون يشكو دهره * ليت شعري ههذه الدنيا لمن

الرسالة العاشرة

(شرح رسالة ابن زيدون الجديّة)

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي
الاندلسي القرطبي من أبناء وجود الفقهاء بقرطبة أثنى عليه ابن بتمام في الذخيرة وابن
خاقان في قلائد العقيان وكان أولا قد انتقطع الى ابن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين
بالاندلس نخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه في السفارات بينه وبين ملوك الاندلس
فأعجب القوم به وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته فاتفق أن تقوم عليه ابن جهور

وحبسه فاستعطفه بهذه الرسالة وأمثالها فلم يغن ذلك عنه شيئاً ففتر من محبسه واتصل
 بابن عباد المعتضد صاحب أشبيلية سنة ٤١٤ هـ فلم يزل عنده وعند ابنه المعتمد قائم الجهاد
 وافر الحرمة الى أن توفي بأشبيلية سنة ٤٦٣ هـ وكان له ولد يقال له أبو بكر تولى وزارة
 المعتمد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد رحمهم الله تعالى أجمعين
 وله الرسالة التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي الى الوزير أبي عامر بن عبدوس
 الملقب بالفار وشرحها ابن نباتة وطبع ذلك الشرح بمصر وله يخاطب أبا الحزم بن جمهور

قل للوزير وقد قطعتُ بـمـدحه * عمرى فكان السجن منه ثوابي
 لا تخش لائمتي بما قد لُمْتُه * من ذاك فيّ ولا توقّ عتابي
 لم تُخطِ في أمرى الصواب مَوْفَقًا * هذا جزاء الشاعر الكذاب
 ومن هذا القبيل قول الأبيوردى

وقصائدُ حَكّي الرّياش أضعتُها * في باخل ضاعت به الاحساب
 واذا نناشدها الرواة وأبصروا المـمـدوح قالوا شاعر كذاب
 وقول غيره

ووعدتني فظننت أنك صادق * فجعلت من طمع أجبى وأذهب
 فاذا حضرت أنا وأنت يجلس * قالوا مسليمة وهذا أشعب

ولما فر من سجن ابن جمهور كتب الى بعض أصحابه رسالة يعتذر فيها من فراره وهذه
 قلّدة منها أبدأ أولاً بسرح الضرورة الحافزة الى ما صنعت اذ بلغني أنك أحد اللائمين الى
 ومن أمثالهم هان على الاملس مالاقي الدّير وأعاتبك على انفصالك عني وبراءتك أمد
 المحنة مني عسى أن تتلافى عوداً على ما صنعت بدأ وقد كنت في ذلك كدابة وقد حلم
 الاديم فنضعة الغوث قبل العطب وفي علمك أني سجت مغالبة بالهوى وهو أخو العمى
 وقد نهى عنه تعالى فقال (ولا تتبع الهوى) الآية وشهد على فلان الناشر لأذنيه طمعاً
 ليأكل بيديه جشعاً وقال فكان القول ما قالت حذام وليتني مع قبول مالا تحل شهادته
 على يعتذر فيه الى ولم يُقرن الحشف بسوء الكيلة وكنت أول حبسى بموضع جرت العادة
 بوضع مستورى الناس وذوى الهيئات منهم فيه وفي الشر خيار وبعضه أهون من بعض

ثم نُثِمَّتْ بعد حيث الخُناة المفسدون والنصوص المقيدون ومنع منى عوادي فشكوت
إني الحاكم الخائس لي ففهم عني ولو ذات سوارٍ لطمَنتني

(وانك لم يفتخر عليك كفاخرٍ * ضعيف ولم يغلبك مثل مُغَلَّب)

ولم أستطع صبرا وعلمت أن العاجز من لا يستبته فالمرء يعجز لا محاله ولم أستخِر أن
أكون ثالث الأذنين العير والوتد وذكرت أن الفرار من الظلم والحرب ممن لا يطاق من
تشريع المرسلين وقد قال تعالى على لسان موسى عليه السلام (ففكرت منكم لما خفتكم)
فنظرت في مفارقة الوطن إذ قدما ضاع الفاضل في وطنه وكسد العلق العبيط في معدنه كما قال
(أضيع في معشري وكم بلد * يُعدُّ عود الكباء من خطبه)

فأستخرت الله تعالى في انقاذ العزم وأنا الآن بحيث أمنت بعض الأمن اه

وهذه رسالته الحدية تثبتها أولا بتسامها ثم نشرح منها ما يحتاج الى الشرح ونصها
يا مولاي وسيدى الذى ودادى له واعتمادى عليه واعتدادى به وامتدادى منه ومن
أبقاه الله ماضى حد العزم وارى زبد الأمل ثابت عهد النعمة ان سلبتني أعزك الله لباس
نعائك وعطائتي من حلى ايناسك وأظمائتي الى برود اسعافك ونفضت بي كف حياطتك
وغضضت عني طرف حمايتك بعد أن نظر الأعمى الى تأميلي لك وسمع الاصح شأني
عليك وأحس الجماد باستجمادى اليك فلا غرو قد يغض الماء شاربته ويقتل الدواء
المستشفى به ويؤتى الحذر من مأمنه وتكون مينة الممتني في أميته والحين قد يسبق جهد
الحريص

كل المصائب قد تمر على القى * وشهون غير شماتة الحساد

وانى لا تجاد وأرى للشامتين أنى لرب الدهر لا أتضعضع فأقول هل أنا إلا يد آدمها
سوارها وجبين عَضَ به إكليله ومشرق الصقه بالارض صاقله وسمهرى عرضه على
النار متقفقه وعبد ذهب به سيده مذهب الذى يقول

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما * فليقس أحيانا على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه وهذه النبوة غمرة ثم ننجلي وهذه النكبة سخابة صيف عن قليل
تقشع وإن يريني من سيدى أن أبطأ سبيبه أو تأخر غير ضنين غناؤه فأبطأ الدلاء فيضا

أماؤها وأثقل السجائب مشيا أحفلها وأنفع الحيا ما صادف جدبا وألذ الشراب ما اصاب
 غليلا ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه في اغتفاله
 فان يكن الفعل الذي ساء واحدا * فأنفعاله الثلاثي سررن ألوف
 وأعود فأقول ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك والجهل الذي لم يأت من ورائه
 حاكم والتطاول الذي لم يستغرقه تطوئك والتعامل الذي لم يف به احتمالك ولا أخلو
 أن أكون بريئا فتأين العدل أو مسيئا فتأين الفضل

إلا يكن ذنب فعذلك واسم * أو كان لي ذنب ففضلك أوسع
 فهبني مسيئا كالذي قُلت طالبا * قصاصا فتأين الاخذ يا عزر بالفضل
 حنانيك قد بلغ السيل الزبي والنبي ما حسنى به وكفى وما أرانى إلا لو أمرت
 بالسجود لآدم فتأيت واستكبرت وقال لي نوح اركب معنا فقلت سأوى الى جبل
 يعصمنى من الماء وأمرت ببناء صرح لعل أطاع الى اله موسى وعكفت على العجل
 واعتديت فى السبت وتعاطيت فعقرت وشربت من النهر الذى ابتلي به جيوش طالوت
 وقُدت الفيل لأبرهة وعهدت قريشا على مافى الصحيفة وتناولت فى بيعة العقبة ونفرت
 الى العير بيدر وانخزلت بثلث الناس يوم أحد وتخلفت عن صلاة العصر فى بنى قريظة
 وجئت بالافك على عائشة الصديقة وأنفت عن امارة أسامة وزعمت ان خلافة أبى بكر
 كانت فائتة ورويت رعى من كتيبة خالد ومزقت الاديم الذى باركت يد الله عليه
 وصحيت بأشمط عنوان السجود به وبذلت لقطام

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على الخسام المسهم
 وكتبت الى عمر بن سعد أن جمعهم بالحسين وتمثلت عند ما بلغنى من وقعة الحرة
 ليت أشياخى بيدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
 ورحمت الكعبة وصليت العائد على الثنية لكان فيما جرى على ما يَحتمل أن يكون
 نكالا ويُدعى ولو على المجاز عقابا

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحينا
 فكيف ولا ذنب الانيمة أهداها كاشح ونبا جاء به فاسق وهم الهمازون المشاؤون بنميم

والواشون الذين لا يلبثون أن يصدعوا العصا وألفوا الذين لا يتركون أديبا صحيحا والسعاة
الذين ذكروهم الاحنف بن قيس فقال ما ظنك بقوم الصدق محمود الا منهم
حانفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

والله ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصاغية اليك ولا نصبت لك
بعد التشيع فيك ولا أزمعت ياسا منك مع ضمان تكفأت به الثقة عنك وعهد أخذه حسن
الظن عليك ففيم عبث الجفاء بأذمتي وعاث العقوق في موائتي وتمكن الضياع من وسائلتي
ولم ضاقت مذاهبي وأكدت مطالي وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة
بالايا ب وأنى غلبي المغالب وبخر على العاجز الضعيف ولطمتني غير ذات سوار ومالك
لم تمنع مني قبل ان أفترس وتدركني ولما أمترق أم كيف لا تتضرر جوايح الكفاء حسدا
لي على الخصوص بك وتقطع أنفاس النظراء منافسة في الكرامة عليك وقد زانني رسم
خدمتك وزهاني اسم نعمتك وأبليت البلاء الجميل في سباطك وقمت المقام المحمود
في سباطك

أست الموالى فيك غر قصائد * هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما

ثناء يظن الروض منه منورا * صحى ويحال الوشى فيه مهنما

وهل ليس الصباح الأبردا طرزته بفضائك وتقلدت الجوزاء الاعتدا فصلته بآشرك
واسملى الربيع الأثناء ملائته في محاسنك وبث المسك الأ حديثا أدعته في محامدك ما يوم
حليمة بسر وان كنت لم أكسك سايها ولا حليتك عطلا ولا سمنك غفلا بل وجدت
أجرا وجصا فبنيت ومكان القول ذاسعة فقلت حاشالك أن أعد من العاملة الناصبة
وأكون كالدبالة المنصوبة أنضى للناس وهى تحترق فلك المثل الأعلى وهو بى وبك أولى
ولعمرك ما جهلت ان صريح الرأي أن أتحوّل اذا بلغتني الشمس ونبأى المنزل وأصفح
عن المطامع التى تقطع أعناق الرجال فلا أستوطئ العجز ولا أطمئن الى الغرور ومن
الامثال المضروبة خاصرى أم عامر وانى مع المعرفة بأن الجلاسي والنقلة مثله

ومن يقترب عن قومه لم يزل يرى * تمصارع مظالم مجرا ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وان يسى * يكن ما أساء النار فى رأس كجكا

عارف أن الادب الوطن لا يخشى فراقه والخليط لا يتوقع زياله والدسيب لا يخفى والجمال لا يخفى ثم ما قرأ السعد للكواكب أبهى أثرا ولا أشنى خطرا من اقتران غنى النفس به وانتظامها نسقا معه فان الحائز لها الضارب بسهم فيها وقليل ما هم أينما توجه ورد منهل يرحل في جانب قبول وضوحك قبل انزال رحله وأعطى حكم الصبي على أهله وقيل له أهلا وسهلا ومرحبا * فهذا مبيت صالح ومقيل

غير أن الوطن محبوب والمنشأ مألوف واللبيب يحن الى وطنه حنين النجيب الى عطنه والكريم لا يخفو ارضا فيها قوابله ولا ينسى بلدة فيها عراضه قال الاول
أحب بلاد الله ما بين منيع * الى وسأسمى أن يصوب سخاها
بلاد بها حل الشباب تماي * وأول أرض مس جلدي توابها
هذا الى مغالاتي بعقد جوارك ومنافستي بلحظة من قربك واعتقادي ان الطمع في غيرك طبع والغنى ممن سواك عنا والبدل منك أعور والعوض لقاء وكل الصيد في جوف الفرا

واذا نظرت الى أميري زادني * ضنا به نظري الى الامراء
وفي كل شجر نار واستتمجد المرخ والعفار في هذه البراءة ممن يتولاك والميل عن
لايميل عنك وهلا كان هواك فيمن هواه فيك ورضاك فيمن رضاه لك
يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجدانا كل شيء بعدكم عدم
أعينك ونفسي من أن أشيم خلبا واستمطر جهاما وأكرم غير مكرم وأشكو شكوى
الجريح الى العقبان والرخم فما أبست لك الا لتدتر وحركت لك الحوار الا لتجن
ونبهتك الا لانام وسريت اليك الا لآخذ السرى لديك وأنت ان سئيت عقد امرى
تيسر ومتى أعذرت في فك أسرى لم يتعذر وعلمك محيط بأن المعروف ثمرة النعمة
والشفاعة زكاة المروءة وفضل الجاه يعود صدقة

واذا امرئ أهدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله
لعلني ألقى العصا بذراك وتستقر بي النوى في ظلك واستأنف التأديب بأدبك والاحتمال
على مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال ليحظه ولا أدع للقادح مساع لفظه والله ميسر

من اِطْلَائي بهذه الطَّابِية وإشكائي من هذه الشكوى بصنيعة تصيب منها مكان المصنِّع
وتستودعها أحفظ مُستودع حسب ما أنت خالق له وأنا منك حري به وذلك بيده وهين
عليه ولما توالى غرر هذا النثر وأتسقت دُرره فهزَّ عَطَفَ غُلُوَّاته وجرَّ ذيل خِيَلاته
عارضه النظم مباهيا بل كايده مداها حين أشفق من أن يعطفك استعطافه وتميل بنفسك
ألفافه فاستحسن العائدة منه واعتدَّ بالفائدة وما زال يستكد الذهن العليل والخطر
الكليل حتى زف اليك منه عروسا مجلوة في أثوابها منصوصة بجُلبيها ومَلَلها

الهُوى في طلوع تلك النجوم * والمُنَى في هبوب ذاك النسيم
سَرَّنا عَيْشُنا الرقيقُ الحَواشي * لو يدوم السُرورُ للمستديم
وطرُّ ما انتضى الى أن تقضى * زمنٌ ما ذمَّاهُ بالذميم
أذْ خَتَمَ الرضا المُسَوِّغُ مِسْكَ * ومزاجُ الوصال من تسنيم
وغريصُ الدلال غَضُّ جَنَى الصبوة تَسْوَانُ من سُلَاف النعيم
طالما نافر الهوى مِنْه غرُّ * لم يطلْ عهدُ جِيَدِهِ بالتَّيم
زارَ مستخفيا وهيات أن يخفى سَنَا البدرِ في الظلام البهيم
فَوَشَى الحَلِيَّ إذ مَشَى وهفَا الطَّيِّبُ الى حِسِّ كاشِحٍ بالنسيم
أيُّها المُوذِنِ بِظلم الليالى * ليس يومى بواجِدٍ من ظُلُوم
قَمَرُ الأفقِ إذ تَأَمَّلْتَ وَالشَّمْسُ هُمَا يُكْسِفَانِ دُونَ النجوم
وهو الدهرُ ليس يَنْفَكُ يَنْحُو * بالمُصَابِ العظيمِ نحوَ العظيم
بِوَأِ اللَّهِ جَهْورًا أَشْرَفَ السُّو * دَدِ فى السُّرُوِّ واللُّبَابِ الصِّمِيمِ
وَاحِدٌ سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الْأَمْرَ فَكَانَ الْخُصُوصُ وَفَقَّ الْعُمُومُ
قَلَدَ الْعُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ * وَاكْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ الْعَالِمِ
خَطَرَ يَقْتَضِي الْكَمَالَ بَنُوْعَى * خُلِقَ بَارِعٌ وَخُلِقَ وَسِيمٌ
أُسْوَةُ الرُّوضِ مَنْ بِطَبِيعِكَ يَحْطَى * نَظَرَى مَا اعْتَمَدَهُ وَشَمِيعَى
أَيُّهَا الْوَزِيرُ هَا أَنَا أَشْكُو * وَالْعَصَا بَدَأَ قَرَعَهَا لِلْحَلِيمِ
مَا عَنَّا أَنْ يَأْتِفَ السَّابِقُ الْمَرَّ * بِطَرِّ فِي الْعَتَقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ

وَتَوَاءَ الْحُسَامِ فِي الْحَفْنِ يَثْنِي * مِنْهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ وَالتَّصْمِيمِ
 أَقْصَبُ مِئِينَ نَحْسٍ مِنَ الْآيَامِ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
 وَمَعْنَى مِنَ الضَّرَفِ بَهَاتٍ * نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرْحَ الْكُلُومِ
 سَقَمٌ لَا أُعَادُ مِنْهُ وَفِي الْعَا * ثَدُّ أُنْسٍ يَفِي بِهَرِّ السَّقِيمِ
 نَارُ بَغْيٍ سَعَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْسِ لَظَاهَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
 يَا بِي أَنْتَ إِنْ تَشَأْ تَكُ بَرْدًا * وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ
 لِلشَّفِيعِ الشَّاءِ وَالْحَمْدُ فِي صَو * بِ الْحَيَا لِلرَّيَاحِ لَا لِلْغُيُومِ
 وَزَعِيمٌ بَأْسٌ يُنْذِلُ لِي الصَّعْبَ مَشَابِي إِلَى الْهَمَامِ الزَّعِيمِ
 وَشَاءَ أَرْسَلْتُهُ سَأْوَةَ الظَّا * عَيْنٍ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهُوَ الْمُقِيمِ
 وَوَدَادٌ يَغَيِّرُ الدَّهْرَ مَاشَا * وَبِيقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَالِسِ وَلَا نَخْرَ * وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ التَّنْدِيمِ
 لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًا عَلَى هَفْوَةِ الْجَا * فِي مُصِيخَا إِلَى اعْتِذَارِ الْمُلِيمِ
 وَمَتَى تَبَدَّأَ الصَّنِيعَةُ يُولَعُكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّتْمِيمِ

وقال الاحنف بن قيس

ليس دهرى بواجد من ظلوم * وبلائي من حادث وقديم
 ليس يَسْتَنْكَرُ النُّحُولُ لِمِثْلِي * جَسَدِي مُبْتَلَى بَقَلَبٍ مَشُومٍ
 هَا كَمَا أَعَزَّكَ اللَّهُ بِسُطْحِهَا الْأَمَلُ وَيَقْضِيهَا النُّجْلُ لَهَا ذَنْبُ التَّقْصِيرِ وَحُرْمَةُ الْإِخْلَاصِ
 فَهَبْ ذَنْبًا لِجُرْمَةٍ وَاشْفَعْ نِعْمَةً بِنِعْمَةٍ لَتَأْتِيَ بِذَلِكَ الْإِحْسَانُ مِنْ جِهَاتِهِ وَتَسْلُكَ إِلَى
 أَفْضَلِ طُرُقَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(الشرح)

(قوله يا مولاي) يطلق المولى على معان منها ابن العم والحليف والمنعم والمعتق والعتيق
 فالمولى أعلى وأسفل فهو من الاضداد وللشافعي فيمن وقف على موابيه ثلاثة أقوال
 أحدها أن يصرف للأعلى والثاني إلى الأسفل والثالث يشرك بينهم وعليه الفُتْيَا ويقدم
 المولى على السيد لصنع العرب كما قالت الخنساء

وَأَنْ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا * وَأَنْ صَخْرًا إِذَا نَشَأُوا لَنَحَارَ
وَأَنْ صَخْرًا لَتَأْتِيَهُمُ الْمُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَالَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
حَامِي الْحَقِيقَةِ مُحَمَّدٍ الْخَلِيقَةِ مَهْدِيَّ الطَّرِيقَةِ نَفَاعٍ وَضَرَارِ
وَلَا يَقْدَحُ فِي ذَلِكَ مَا يَرَوِي عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا فِرْعَوْنَ الْعَدَوِيَّ وَمَعَهُ
ابْنَتَاهُ فِي سِكَّةِ الْعِطَارِينَ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ يَقُولُ

بَنِيَّتِي صَارِيَا أَبَا كَمَا * أَنْكُمَا بَعِينٌ مَنِ يَرَاكُمَا
اللَّهُ رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَا كَمَا * وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمْ أَغْنَاكُمَا

إِذَا لَاعَظَفَ فِيهِ فَلَا تَرْتِيبَ كَمَا لَا تَرْتِيبَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) مَعَ
أَنْ قَبُولِ التَّوْبِ أَقْلًا وَلَئِنْ الْبَلَاغَةُ ذَكَرَ الْأَعْمَ ثُمَّ الْأَخْصَ قَالَ تَعَالَى (فِيهِمَا فَكَهْمَةٌ وَنَحْلٌ
وَرَمْتَانٌ) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) وَالْمَوْلَى أَعْمَ
كَمَا تَقُولُ يَا صَاحِبِي يَا أَخِي يَا حَبِيبِي وَقَدْ اسْتَمَدَلِ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
مِنَ السَّمْعِيَّاتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ) الْآيَةَ قَالُوا لَئِنْ الْبَالِغُ لَا يَقُولُ لِأَفِكِرُ
فِي السُّلْطَانِ وَلَا فِي الْوَزِيرِ وَالصَّحِيحِ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَتَوَجَّهَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ بِأَنَّ الْأَخْصِيَّةَ فِي الْمَعْطُوفِ إِنَّمَا جَاءَتْ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِخُصُوصِهِ مِنْ كَوْنِ الْمَلِكِ
رُوحَانِيًّا بِحَتْمًا وَفِي إِرْشَادِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ مَا نَصَّهُ الْقَوْلُ فِي نُبُوَّةِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَنْ مَنْ نَعَتَ السَّيِّدَ أَنْ يَكُونَ لِحِيًّا صَحْنَمُ الْهَامَةِ جَهِيرُ الصَّوْتِ إِذَا
خَطَا أَبْعَدَ وَإِذَا أَقْبَلَ مَلَأَ الْعَيْنَ مَهَابَةً لِأَنَّ حَقَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي صَدْرِ مَجْلَسٍ أَوْ ذِرْوَةِ مَنبَرٍ
أَوْ مَنفَرْدًا فِي مَوْكَبٍ وَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْمَوْلَى وَالسَّيِّدِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ نَطَقَ بِالْأَوَّلِ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَوَرَدَ بِالثَّانِي حَدِيثُ رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
بِسَنَدِهِ إِلَى مُطَرِّفٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الشَّخِيرِ قَالَ قَالَ لِي أَبِي انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ السَّيِّدُ اللَّهُ فَقُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا
وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا الْحَدِيثُ قَالَ السَّهْمِيُّ وَالَّذِي أَقُولُ فِي السَّيِّدِ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ
فِي أَصْلِ الْوَضْعِ بَعْضُ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ تَقُولُ فَلَانِ سَيِّدٍ قَيْسٍ إِذَا كَانَ مِنْهُمْ وَلَا تَقُولُ
فِي قَيْسٍ هُوَ سَيِّدٌ بَنِي تَمِيمٍ فَكَذَلِكَ لَا تَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدُ النَّاسِ وَلَا الْمَلَائِكَةِ وَإِنَّمَا يُقَالُ

رُبُّهم فاذا قلت سيد الارباب وسيد الكرماء جاز لان معناه أعظم الارباب وأكرم الاكرمين
وقد منع أن يطلق عليه ذو السُّودد فأما قول حسان يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنة الفردوس فاكتبها لنا * ياذا الجلال وذو العلا والسودد

فلا حجة فيه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمعها فيقرها اه ونظر فيه بان
الخلفاء الراشدين والصحابه المهتدين سمعوها وأقروها ولم ينقل اليها ان أحدا منهم أنكر ذلك
وقد أتى بثلاثة من حروف الجر لتعدية الاسماء الثلاثة ودادى واعتمادى واعتدادى كل واحد
بحرف مع اتفاق آخر تلك الاسماء ووزن الأخيرين وذلك هو التصحيح من أنواع البديع
(قوله ماضى حد العزم الخ) الماضى السيف النافذ والعزم العزيمة وورى الزند خرجت
ناره وقت الاقتداح والامل الرجا والثابت المتمكن والعهد الامان والمعنى والذي أبقاء الله
وعزّمه ماضى الحد وأملّه وارى الزند ونعمته ثابتة العهد فهذه الجمل الثلاث واقعة موقع
الحال وفيها ثلاث استعارات وهى المضاء لحدّ العزم لانه لا يعزم على شئ الا أمضاه ونفّذ
فيه حدّه وورى زند الامل كانه لا يؤمل شيئاً الا وهو يرى نُوره وثبات عهد النعمة لا يتغير
له ثبات نعمة بل هى محفوظة أبداً عليه قال الصُّولى أخذ الكتاب قولهم وأتمّ نعمته عليه
وزادها من قول عدي بن الرقاع

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى امْرِئٍ وَدَعْتُهُ * وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(قوله واظمأتنى الخ) البرود البارد والاسعاف الانجاء والنقض الطرح والحياطة الاحاطة
بالشئ يقول وأعطشتنى الى برد اغاثتك لى وانجادى وطرحتنى من كفّ حوزك لى وقد
وفى ابن زيدون المقام حقّه من تعداد ما وجدّه من سلبه لباس نعمائه كقول الآخر

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

وقول الآخر

لك الودّ الذى لا ريب فيه * وان حدثت نَوّالك على التماضى

اذا كَرُمْتُ عهودُ المرء طبعاً * فأكرم ما يكون على البعاد

وقال الحماسى

أَسْجَنًا وَقَيْدًا وَاشْتِاقًا وَغُرْبَةً * وَنَأَى حَبِيبٍ اِنْ ذَاكَ عَظِيمٌ

وإنَّ امرأً تَبَقَى مَوَاقِيقُ عَهْدِهِ * عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَيْتُهُ لَكْرِيمٍ
وَالنَّوَى بِمَعْنَى الْبَعْدِ مَوْثِقَةٌ وَأَشَدُّ الْقَالَى

فَمَا لِلنَّوَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّوَى * وَهَمَّ أَنَا مِنْهَا كَهَمَّ الْمُرَاهِنِ
وَنَوَى قَرْيَةً بِالشَّامِ مِنْهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَفِيهِ يَقُولُ الْإِمَامُ السَّبْكَ

وَفِي دَارِ الْحَدِيثِ لَطِيفٌ مَعْنَى * أَطْوَفُ فِي جَوَانِبِهِ وَأَوَى
لَعَلِّي أَنْ أُمْسَ بِحُزٍّ وَجْهِي * مَكَانًا مَسَّهُ قَدَمُ النَّسَوَاوِي

(قوله بعد أن نظر الاعمى الى تأميلي لك) هذه مبالغة زائدة لان التأميل أمر معنوي
لا تشاهده العين وهو يشير الى قول المتنبي

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْاَعْمَى إِلَى أَدْبِي * وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ
مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا

وَأَحَرَّ قَلْبَاهُ مَنْ قَلْبُهُ شَمٌّ * وَمَنْ بَحَلَى وَجْهَهُ عَمِلَهُ سَقَمٌ

وَقَفَ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ شَافِعٍ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شِعْرِ الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ ابْنِ الْوَحِيدِ
فَكُتِبَ إِلَيْهِ

أَرَانَا يِرَاعُ ابْنَ الْوَحِيدِ بَدَائِعًا * تَشْوِقُ بِمَا قَدْ أَنْجَدْتَهُ مِنَ الطُّرُقِ
بِهَا فَاتَ كُلَّ النَّاسِ سَبْقًا فَحَبَا * يَمِينٌ لَهُ قَدْ أَحْرَزْتَ قَصَبَ السَّبْقِ

فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْوَحِيدِ مَدْحًا وَشُكْرًا

يَاشَافِعَا شَفَعَ الْعُلَيَّا بِحِكْمَتِهِ * فَسَادَ مَنْ رَاحَ ذَا عِلْمٍ وَذَا حَسَبٍ
بَآنَتْ زِيَادَةُ حَظِّي بِالسَّمَاعِ لَهُ * وَكَانَ يَحْكِيهِ فِي الْأَوْضَاعِ وَالنِّسَبِ

بِخَفَائِي مِنْهُ مَدْحٌ صَيِغٌ مِنْ ذَهَبٍ * مُرَصَّعًا بِلِ أُنَى أَهْيَ مِنْ الذَّهَبِ
فَكِدْتُ أَنْشِدَ لَوْلَا نُورُ بَاطِنِهِ * أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْاَعْمَى إِلَى أَدْبِي

وَكَانَ الْقَاضِي إِذَا ذَاكَ قَدْ أَضَرَ فِتْنَادِي وَقَالَ

نَعَمْ نَظَرْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ أَدْبَا * يَا مَنْ غَدَا وَاحِدًا فِي قِلَّةِ الْأَدَبِ
جَازَيْتَ مَسْدَحِي وَتَقَرَّيْتُ بِمَعْيَرَةٍ * وَالْعَيْبُ فِي الرَّأْسِ دُونَ الْعَيْبِ فِي الذَّنَبِ
وَزِدْتَ فِي الْفَخْرِ حَتَّى قُلْتَ مُنْتَسِبًا * بِحِظِّكَ الْيَاسَ الْمَرْمَى كَالْحَطَبِ

بانت زيادة حظي الخ

كذبت والله لن أرضاه في عمري :: يابن الوحيد وكم صنفت من كذب
جازيت ذري وقد نضدته كلاماً :: يروق تمتع الوري رداً بمخشأب
وما فهمت مرادى في المديح ولو :: فهمته لم توجهه الى الادب
سأتبع القاف ان جاوبت مفتخرا :: بالراء يا غافلا عن سورة الغضب
خالفت وزني عجزا والروى معاً :: وذلك أقبح ما يروى عن العرب
المخشأب والمخشأب اللؤؤ الكاذب

غير أن ابن الوحيد معذور إذ لا يجد من ذلك الوزن ولا من تلك القافية مثل قول أبي
الطيب أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وقد احترس في قوله لولا نور باطنه لكن لم يفده
ذلك مع تسرع القاضي وقال أبو العلاء قاتل الله أبا الطيب كأنه كان يراني الآن حتى قال
أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي (قوله وسمع الاصم ثنائى عليك وأحسن الجهاد باسنادى
اليك) الاصم الذى لا يسمع شيئاً وأحسن من الاحساس وهو الادراك بالحواس الخمس
والجهاد كل مالميس بذى حياة كالجحر وفي اللغة الارض التى لم يصبها مطر وناقة جماد لابلن
لها والاسناد فى الحديث أن ترفعه الى قائله يقول فعلت بى كل ذلك بعد ما نظر الاعمى
الى تأميلي لك وسمع الاصم ثنائى الذى كنت أثنيتك عليك وأحسن الجهاد الذى لا ادراك
له ولا احساس برفع الحديث اليك وفي بعض النسخ باستجمادى بدل اسنادى وهو
استفعال من الحمد وهو معلوم (قوله فلا غمرو قد يغص الماء شارب به ويقتل الدواء
المستشفى به) هذه الفاء جواب الشرط فى قوله أول الرسالة إن سلبتنى وقد هذه هى التى
تدخل على الجمل للتقليل مثل قد يَكْبُو الجَوَاد وقد يَنْبُو الحُسام وقد يَصْدُق الكَذُوب وقد
يَخْل الجَوَاد وللبحرئى

تداويت من ليلي بليلى فما اشتفى :: بماء الربى من بات بالماء يشرق

وقد أخذ أصل المعنى من قول قيس بن ذريح

تداويت من ليلي بليلى من الهوى :: كما يتداوى شارب الخمر بالخير

وقد أخذ هذا من قول زهير بن أبى سلمى أو الاعشى

وكأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ * وَأُخْرَى تَدَاوَيْتَ مِنْهَا بِهَا
وهذا البيت في الذِّرْوَةِ وما جاء بعده فهو دُونَهُ وقد أخذهُ أَبُو نُؤَاسٍ فَأَحْسَنَ
حيث يقول

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ * وَدَاوِي بِالْقِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
ومن كلام أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِي مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِالمَاءِ أَيْ لَأَنَّ مَنْ
غَصَّ بالطعام يَلْتَجِئُ إِلَى المَاءِ وإذا كَانَ المَاءُ هُوَ الَّذِي أُغْصِيَ فَلَا حِيلَةَ لَهُ فَكَذَلِكَ بِطَانَةُ
الرَّجُلِ وَأَهْلُهُ إِذَا خَانُوهُ فَسَدَ حَالُهُ وَيَقْتُلُ الدَّوَاءُ الْمُسْتَشْفَى بِهِ كَانَ الْمَنْصُورُ الْفَاطِمِيُّ
اعْتَلَّ عِلَّةً طَوِيلَةً فَأَرَادَ دُخُولَ الْحَمَامِ فَمَنَعَهُ طَبِيبُهُ اسْحَاقُ الْإِسْرَائِيلِيُّ فَأَتَى وَدَخَلَ الْحَمَامَ
فَقَنَيْتُ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ وَلَا زَمَهُ السَّهَرُ فَأَقْبَلَ اسْحَاقُ يَعالِجُهُ وَاشْتَدَّ الْحَالُ عَلَى الْمَنْصُورِ
فَقَالَ أَمَّا بِالْقَيْرَوَانَ طَبِيبٌ قَالُوا هَهُنَا شَابٌ قَدْ نَشَأَ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَأَحْضَرَهُ وَشَكَا إِلَيْهِ
حَالَهُ فَجَمَعَ لَهُ شَيْئاً شَمَهُ فَنَامَ نَفْرَحَ إِبْرَاهِيمَ مَسْرُوراً وَبَاغَ اسْحَاقُ فَقَالَ إِنْ كَانَ صَنَعَ لَهُ شَيْءٌ
يَنَامُ بِهِ فَقَدْ مَاتَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتاً فَأَرَادُوا قَتْلَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَالَهُ ذَنْبٌ لِأَنَّهُ
دَاوَاهُ بِمَا ذَكَرَهُ الْأَطْبَاءُ لَكِنَّهُ جَهْلُ أَصْلِ الْمَرَضِ وَمَا عَزَفْتُمُوهُ أَنِّي كُنْتُ أَعَالِجُهُ بِتَقْوِيَةِ
الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَبِهَا يَكُونُ النَّوْمُ فَلَمَّا عَوِجَ بِالنَّوْمِ أَطْفَأَهَا فَمَاتَ (قوله وَيُؤْتَى الْحَذَرُ مِنْ
مَأْمَنِهِ وَتَكُونُ مَنِيَّةُ الْمُتَمَنِّي فِي أُمْنِيَّتِهِ) الْمَعْنَى ظَاهِرٌ وَالْجُمْلَةُ الْأُولَى مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) وَلَأَبَى الْعَتَاهِيَّةُ
وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ * وَيَجُوءُ بِأَذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

وَلابن سِنَاءِ الْمَلِكِ يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ وَيَذْكُرُ الْفَرَجَ
وَالْمَلِيكَ الْعَظِيمَ فِيهِمْ أَسِيرٌ * مُسْتَضَامٌّ فَاجْعَلْ لَهُ النَّارَ سَجِينًا
يَحْسَبُ النَّوْمَ يَقْظَةً وَيُظَنُّ الشَّخْصَ طَوْدًا وَيُبْصُرُ الشَّمْسَ دَجْنًا
كَمْ تَمَنَّى الْإِلْقَاءَ حَتَّى رَأَاهُ * فَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ مَا تَمَنَّى
ولما قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ يَخْلُفُهُ قَامَ مُؤَنِّسُ الْمُظْفَرِّ فَأَحْضَرَ مُحَمَّدًا الْقَاهِرَ
ابْنَ أَحْمَدَ الْمُعْتَصِدَ فَبَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ عَامَ ٣٣٠ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَتَلَهُ الْقَاهِرُ وَهَذَا إِدْرِيسُ
أَبُو الْأَدَارِسَةِ خَلْفَاءُ الْغَرْبِ وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

لما غلب على الغرب بلغ الهادي فدى إليه الشَّماخ اليَّانى مولى المهدي فأظهر أنه طبيب
فأحضره ادريس وأقام عنده مدة حتى أنس به فشكا إليه مرضاً في أسنانه فأعطاه
سُفُوفاً مسموماً وقال استنَّ به طلوع الفجر وهرب من وقته فاستنَّ به فمات ومزقوم
بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث أخوات متطببات فأحبوا أن يروهن فحُكوا
ساق أحدهم بعود حتى أدموه وقالوا هذا سليم فخرجت صُفْراًه كَأَنَّها الشمسُ الطالعة
فراثة فقالت ليس بسليم ولكن خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت عليه الشمس
مات فكان كذلك وكان المؤمل بن أسيد بن أميل المخاريبي يهوى امرأة من أهل الحيرة
يُقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة وأولها

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ * لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

ونام فرأى في منامه رجلاً أدخل أصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمتيت فأصبح وهو
أعمى ولبعضهم

تجري الأمور على وفق القضاء وفي * طى الحوادث محبوب ومكروه
فربما سرتني مابت أحذر * وربما ساءني مابت أرجوه
(قوله والحين قد يسبق جهد الحريص) الحين الموت وهذا نصف بيت لعدي بن
زيد وهو

قد يدرك المبطئ من حظه * والحين قد يسبق جهد الحريص
(قوله كل المصائب) البيت هو من جملة أبيات قالها عبدالله بن محمد بن أبي عيينة
يعاتب ذا اليمين وهي

مَنْ مَبْلَغُ عَنِ الْأَمِيرِ رِسَالَةٍ * مَحْصُورَةٌ عِنْدِي مِنَ الْأَنْشَادِ
وَأُظَنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَبِيئَةٌ * سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادِ
مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ * مِنْ ثِقَلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَقِي * وَتَهْوَنُ غَيْرَ شِمَانَةِ الْحَسَادِ

(قوله وانى لأتجلد وأرى للشامتين انى لأتضعضع) التجلد تكلف الثبات والصبر
والتضعضع الهدم والحراب ومن أعظم ما وقع من الصبر ما كان من أم سليم امرأة

أبي طلحة الانصارى أصبح ولدها ميتا في مِخْدَعِهِ فَبَيَّاتَ لزوجها فطوره كعادتها كل ليلة فدخل فقال كيف الصبي فقالت بأحسن حال بحمد الله تعالى قد هدأت نفسه واستراح ثم أصاب منها فقالت له في السحر ألم ترالى آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بها فلما طُلبت منهم شق عليهم قال ما أنصفوا فقالت ان ابنك كان عارية من الله وانه قبضه فاسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما قال راوى الحديث كما في البخارى وغيره فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن وكلام ابن زيدون محلول من قول أبي ذؤيب الهذلى في قصيدته التى يرثي بها أولاده

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لرب الدهر لا أتضعض
(قوله وهل أنا إلا يد آدمها سرورها وجبين عص به إكليله) آدمها أسال دماها
والعص ان كان بالاسنان كُتب بالضاد المعجمة وان كان مجازا كعظه الزمان وعظه
الحرب كتب بالطاء القائم والا كليل التاج يريد أنه يكابر نفسه ويُرِيها الباطل حقا فلا
يلوم أحدا فعَل به ذلك وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

بنوكعب وما أثرت فيهم * يد لم يدمها إلا السوار
لها من قطعه ألم وتقض * وفيها من جلالته افتخار

وهذا من باب تحسين القبيح وهو باب واسع منه ما اتفق للعزير الخاطمي أن تسابق
مع وزيره بالحمام فسبق حمام الوزير فأراد الخليفة الايقاع به فكتب اليه الوزير
قل لأمير المؤمنين الذى * له انعلى والمثل الشاقب
طأترك السابق لكتنه * جاء وفى خدمته حاجب

فسكن غضبه وكقول الآخر لما احترق الحرم الشريف النبوى على صاحبه أفضل
الصلاة والسلام

لم يحترق حرم النبي إريية * تحشى عليه ولا هنالك عار
لكنها أيدى الروافض لا مست * ذاك الضريح فطهرته النار

ولأبي الحسين الجزار فى ذلك من أبيات

لله في النار التي وَقَعَتْ به * سرُّ عن العقلاء لا تُخْفِيه
أن ليس يَبْقَى في فَنَاهُ بَقِيَّةٌ * مما بَنَتْهُ بَنُو أُمِيَّةٍ فِيهِ

وقال شاعر الحائِم

بالحاكم العدل أضحى الدين مُعْتَلِيًا * نَجَلِ العلى وسَلِيلِ السادة الصلحا
ما زِلْتُ مِصرَ من كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا * وانما رَقَصْتُ من عدله فَرَحًا
ولبعضهم

هي الآداب حَلِي غيرَ أَنِي * بِحِرْقَتِهَا اضْطَرَّتْ إلى الصغار
كذلك لمِصم الحَسَناء صَبِر * على ضيق الحِنَاق من السِوار
(قوله ومَشَرَفِي أَصَقَّهُ بِالْأَرْضِ صَاقِلُهُ وَتَمَهَّرِي عَرَضَهُ عَلَى النَّارِ مَثَقَفُهُ) الْمَشَرَفِي
منسوب إلى مَشَارِف وهي قرية ولا يُنْسَب إليها على لفظها لأنَّ الجُمُوع لا ينسب إليها
على هذا الوزن لا يقال مَهَالِي ولا جَعَا فَرِي ولا عَبَا قَرِي نعم قيل مدائن نسبة إلى
مدائن كَسَرِي لكن للفرق بينها وبين مدينة المنصور وأصْفِهَان وغيرهما فإن النسبة إليهما
مدني وللمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مدني والصاقل القَيْنُ الذي
يَجْلُو السِوْفَ والسَمَهَرِي الرُّحُ الصُّلْبُ أو منسوب إلى تَمَهَّر وهو رجل كان يَقُومُ الرِّمَاحَ
مَثَقَفُهُ مَقُومُهُ والتثقيق التقويم يقول انما أنا سِيفٌ وَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَجْلُوهُ مِنَ الصِّدَا
وإن كان يُجَمَّلُ عَلَى الْكَتِفِ وَرُوحٌ عَرَضَهُ مَقُومُهُ عَلَى النَّارِ وَذَلِكَ لِمَصْلَاحَةِ تَعُودِ عَلَى السِّيفِ
وَالرُّوحِ فَمَا أُعِدَّ ذَلِكَ شَيْئًا وَلَا عَارًا وَلَا بِي تَمَام

وما السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ * عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَ يَقْطَعُ

ولابي فِرَاسَ الْحَمْدَانِي

ولئن بَقِيْتُ فأنسى * غِيْظُ الْعَدَى طِفْلاً وَكَهْلاً
ما كُنْتُ إِلَّا النِّصْلَ أَخْ * لِمَصِّهِ الْقِيُونُ فزاد فضلاً
يَفْرِى رُؤْسَ عُدَاتِهِ * وَيَسْلُطُهُمُ بِالضَّرْبِ شَلَاً
ولئن هَاكُنْتُ فأنما * مَوْتُ الْكِرَامِ الصِّيدُ قَتْلَاً

ولبعضهم يخاطب امرأته وهو محبوس

أَلَسْتَ تَرَيْنَ الْخَمْرَ يَظْهَرُ حُسْنُهَا * وَبِهِجَّتْهَا فِي الْحَبْسِ بِالطِّينِ وَالْقَارِ
 وَمَا أَنَا إِلَّا كَالْجَوَادِ يَصُونُهُ * مُقَوِّمُهُ لِلسَّبْقِ فِي طَيِّ مِضْمَارِ
 أَوْ الدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ فِي قَعْرِ الْجُتَّةِ * فَلَا تُجْتَلَى إِلَّا بِهَوْلِ وَأَخْطَارِ
 فَلَا تُشْكِرِي طَوْلَ الْمَدَا وَأَذَى الْعَدَا * فَانْ نِهَايَاتِ الْأُمُورِ لِإِقْصَارِ
 لَعَلَّ وَرَاءَ الْغَيْبِ أَمْرًا يَسْرُنَا * يُقَدِّرُهُ فِي عِلْمِهِ الْخَالِقُ الْبَارِي
 (قوله) وَعَبْدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبَ الَّذِي يَقُولُ

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا * فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

الازدجار افتعال وهو مطاوع زجره من الزجر وهو المنع والحزم ضبط الانسان أمره
 والاخذ فيه بالثقة والمعنى اننى أعاد نفسى عبدا ذهب بى سيدي فى فعل بى مذهب
 الذى قال هذا البيت لانه يريد بذلك صلاحى وتأديبى فهو من رحمته بى قد قسا على
 حتى أتادب ولم تك القسوة من شأنه وهذا البيب لأبى تمام من قصيدة يمدح بها مالك
 ابن طوفى وأقولها

أَرْضٌ مُصَرَّدَةٌ وَأُخْرَى تُجْجَمُ * مِنْهَا الَّتِي رُزِقْتُ وَأُخْرَى تُحْرَمُ

يقول فى مديحها ولكثرة ما فيه من الحكم وما يصلح أن يكون أمثالا تُضرب نقائمه

مَا هَذِهِ الْقُرْبَى الَّتِي لَا تُصْطَفَى * مَا هَذِهِ الرَّحِمُ الَّتِي لَا تُرْحَمُ

حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ * أَعْيَتْ عَوَائِدُهَا وَجَرَحَ أَقْدَمُ

تِلْكَ قَرِيْشٌ لَمْ تَكُنْ أَرَاؤُهَا * تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا لَتَقْسَمُ

حَتَّى إِذَا بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ * فِيهِمْ غَدَتِ شَحَنَاؤُهُمْ لَتَضَرَّمُ

عَزَبَتْ عَقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ * إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ أَلْبَ وَأَحْزَمُ

لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ * وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ مِنْهُمْ

وَمِنْ الْحَزَامَةِ نَوَ تَكُونُ حَرَامَةً * إِنْ لَا يُؤَخَّرُ مَنْ بِهِ يُنْقَضُ

إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا * نَعْمَاءُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيْبَةُ تَعْلَمُ

هِيَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بِكُمْ لَوْ تَشْتَكِي * مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا لَتَنْظَلِمُ

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُومَةٌ * فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ

حتى اذا اجنت لكم داوتكم * من دائكم انت الثفاف يقوم
فقسا التردجروا ومن يك حازما * فليقس احيانا على من يرحم
واخافكم كي تغمدوا اسيافكم * ان الدم المغتر يحرسه الدم

(قوله وهذا العتب محمود عواقبه) يشير الى قول أبي الطيب

لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الاجساد بالعلل

(قوله وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي وهذه النكبة سخابة صيف عن قليل تنقشع) النبوة من
نبا السيف ارتفع عن الضريبة فلم يقطع فيها والغمرة الشدة وتنجلي تذهب وفي المثل غمرات
ثم تنجلي والنكبة واحدة نكبات الدهر وتنقشع أى تنقشع أى تطلع يسلي نفسه بهذا
الكلام (قوله ولن يريني من سيدي أن أبطأ سخابه أو تأخر غير ضنين غناؤه) الريبة الشك
والضنين البخيل والغناء بالفتح والمذ النفع (قوله فأبطأ الدلاء قيضا أملاؤها وأثقل
السحاب مشيا أحفلها) أحفل من حفل الضرع اذا امتلأ (قوله وأنفع الحيا ماوافق
جدا وألذ الشراب ماأصاب غليلا) الحيا بالقصر المطر والجذب المحل والغليل العطش
بحرارة وهذا من حسن الاعتذار عن المخاطب في اهماله الجواب وتركه الاجابة الى
قصده (قوله ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب) أصل المثل العربى إن مع اليوم غدا
يضرَب في ثقل الحالات ولكل أجل كتاب لفظ القرآن الكريم والاجل مدة الشئ
والمعنى لكل شئ أجل مكتوب ومدة محدودة أو لكل أجل أجله الله تعالى كتاب أثبتته
فيه لا يتقدم عن مدته ولا يتأخر وقيل هو من المقلوب ومثله كثير في القرآن الكريم
ومعناه لكل كتاب أجل ينزل فيه كقوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) أى وجاء
الموت بسكرة الحق (قوله له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه فى اغتباله) الاهتبال
الاغتنام والاحتتيال والاغتيال من اغتفلت الشئ تركته على ذكر منك أخذ يمدحه
فى ابطائه عنه قوله

(فان يكن الفعل الذى ساء واحدا * فأفعاله اللاتى سررت ألوف)

تأبىد لما تقدم من حمده له وصبره على ابطائه والبيت لابي الطيب من أبيات كتب
بها الى أبى العشائر الحسين بن حمدان (قوله وأعود فأقول ما هذا الذنب الذى لم يسعه

عَفْوُكَ وَالْجَهْلُ الَّذِي لَمْ يَأْتِ مِنْ وَرَائِهِ حِلْمُكَ وَالتَّطَاوُلُ الَّذِي لَمْ يَسْتَفْرِغْهُ تَطَوُّلُكَ
وَالْتَحَامُلُ الَّذِي لَمْ يَفِ بِهِ أَحْتِمَالُكَ (التَّطَاوُلُ مِنَ الطُّوْلِ ضِدُّ الْعَرَضِ وَالتَّطَوُّلُ مِنَ الطُّوْلِ
وَهُوَ الْفَضْلُ) (قَوْلُهُ لَا أَخْلُو مِنْ أَكُونُ بَرِيثًا فَإِنَّ عَدْلَكَ أَوْ مَسِيئًا فَإِنَّ فَضْلَكَ) هَذَا
إِلْزَامٌ لِلْمُخَاطَبِ بَأَنَّهُ يَعْتَرِفُ لَهُ بِأَحَدِ الْقَسَمَيْنِ وَيُسَمِّي فِي الْبَدِيعِ صِحَّةَ التَّقْسِيمِ وَجَاءَ مِنْهُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى (يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) إِذْ لَمْ يَسْ فِي الْبَرْقِ سِوَى الْخَوْفِ
مِنَ الصَّوَاعِقِ أَوْ الطَّمَعِ فِي سُقْيَا الْغَيْثِ (قَوْلُهُ حَنَانِيكَ قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الرُّبَى وَنَالَى
مَا حَسَبِي بِهِ وَكَفَى) حَنَانِيكَ تَثْنِيَّةٌ حَنَانَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ حَنَانُكَ يَا رَبِّ وَحَنَانِيكَ لَكِنْ
غَالِبٌ مَا جَاءَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى لَفْظِ التَّثْنِيَةِ قَالَ طَرَفَةُ

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا ۖ حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَى مِنْ بَعْضِ
وَنَصَبِهِ عَلَى مَعْنَى نَطْلُبُ رَحْمَتَكَ وَالرُّبَى جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حَفِيرَةٌ تُخْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا
صَيْدَهُ وَهِيَ فِي مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ لَا يَلْعَلُوهُ الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا مُجْحِفًا (قَوْلُهُ وَمَا
أُرَانِي إِلَّا لَوْ أُمِرْتُ بِالسَّجُودِ لِأَدَمَ فَأَيَّتُ وَاسْتَكْبَرْتُ وَقَالَ لِي نُوحٌ أَرْكَبْ مَعَنَا فَقُلْتُ
سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعِصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ وَأُمِرْتُ بِنَاءِ صَرْحٍ إِلَى قَوْلِهِ وَعَاهَدْتُ قَرِيئًا عَلَى
مَا فِي الصَّحِيفَةِ) ظَاهِرُ الْمَعْنَى أَمَّا مَسْأَلَةُ الصَّحِيفَةِ فَقَدْ أَوْسَعْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي شَرْحِ
قَصِيدَةِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا الْعَقْبَةُ فَيَعْنَاهَا ثَلَاثٌ وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا تَأَوَّلَ فِي أَحَدَاهَا فَيَنْبَغِي
حِينَئِذٍ تَأْوِيلُ كَلَامِ ابْنِ زَيْدُونَ بَأَنَّ مُرَادَهُ لَوْ فُرِضَ أَنَّهُ بَعْدَ مَبَايَعَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقَضَ الْبَيْعَةَ مُتَأَوِّلًا (قَوْلُهُ وَاسْتَنْفَرْتُ إِلَى الْعِيرِ بَيْدَرُ) قِصَّةٌ بِدْرٍ مَشْهُورَةٌ
وَمُرَادُهُ ضَمُّ بَنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ الَّذِي بَعَثَهُ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ مُسْتَنْفِرًا قَرِيئًا لِأَمْوَالِهِمْ
(قَوْلُهُ وَانْخَلَزْتُ بَثْلَ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ) يُشِيرُ إِلَى قِصَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُوكِ رَأْسِ
الْمُنَافِقِينَ وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ (قَوْلُهُ وَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيْبَةِ خَالِدٍ) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى قَوْلِ
أَبِي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ

وَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيْبَةِ خَالِدٍ ۖ وَآتَى لَا رَجُوعَ بَعْدَهَا أَنْ أُعْمَرَ

وَعَارَضَتْهَا شُهْبَاءٌ تُخْطِرُ بِالْقَتْلِ ۖ تَرَى الْبَيْضَ فِي حَافَتَيْهَا وَالسَّنَوْرَا

وَكَانَ أَبُو شَجَرَةَ هَذَا مِنْ فِتْنَةِ الْعَرَبِ فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ جَيْشِ خَالِدٍ فِي حَرْبِ أَهْلِ الرِّدَّةِ
فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَمُرَادُهُ بِالْأَدِيمِ الَّذِي بَارَكَتْ

يد الله عليه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى قصة قتله من أبى لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة وهى مشهورة (قوله الاديم المزق) يشير به الى ما سمع من بعض نعاته رضى الله
تعالى عنه وهو هذا الشعر

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم المَزَقِ
فَن يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحِي نَعَامَةٍ * لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا * بَوَائِقَ فِي أَكْمامِهَا لَمْ تُفْتَقِ
وَمَا كُنْتَ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتَهُ * بِكُفَى سَبَبَتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ
ولعلاء الدين الكندى على لسان صديق له اسمه عمر يهوى مليحا فى أذنه لؤلؤة
قد قلت لما مررتى * مقرطق يحكى القمر
هَذَا أَبُو لَوْلُؤَةٍ * مِنْهُ خُذُوا ثَارَ عُمَرَ

ومرادده بالاشمط عثمان رضى الله تعالى عنه يشير الى قصة مقتله المشهورة الى قول
حسان فيه

مَنْ سَرَهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لِمِزَاجِهِ * فَلْيَأْتِ مَادِبَةً فِي دَارِ عَثْمَانَا
صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ * يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقِرَاءَا
لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكَا فِي دِيَارِهِمْ * اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عَثْمَانَا
(قوله صحوا) أصله أن يقال ضحى زيد أكل فى الضحوة قال زهير
صَحَّوْا قَلِيلًا عَلَى كُشْبَانِ أَسْمَةٍ * وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكِ
كذا ذكر المبرد فى قول أيمن بن نعيم بن فاتك الأسدى

صَحَّوْا بَعَثَانِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ * يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَعُوا
والذى فى ديوان زهير قفا كشبان وانما اراد حسان من الاضحية استعارة لانه قتل
فى أيام التشريق وشيكا مسرعا (قوله وبذلت لِقَطَامِ الخ) يشير الى مقتل أمير المؤمنين على
عليه السلام قتله أشقى الأحرين عبدالرحمن بن ملجم وقطام هذه كانت اشترطت عليه
لما خطبها ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فأجابها وقال
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ * وَقَتْلٌ عَلَى الْحَسَامِ الْمُسَمِّ

فلا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ عَلَا * وَلَا فَتَكَ الْإِدْوَنَ فَتَكَ ابْنَ مَلْجَمٍ
وتزعم الخوارج أن ابن ملجم من أفضل الأمة والنصيرية يقولون أنه أفضل الناس لأنه
خَلَّصَ الْإِلَهِاتِ مِنَ ظُلْمَةِ الْجَسَدِ وَكَدَرَهُ وَعِنْدَ الرَوَافِضِ أَنَّهُ أَشَقُّ الْخَلْقِ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَنْ يَرْجَى لَهُ النَّارُ وَيُجُوزُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفُو عَنْهُ كَقَتْلِهِ عُمَانَ وَالزُّبَيْرِ
وطلحة وسعيد بن جبير وعمار وخارجة وحسين فكل هؤلاء نبرأ منهم ونُبْضُهُمْ فِي اللَّهِ
تَعَالَى وَنِكَلُ أَمْرِهِمْ إِلَيْهِ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ عَبْدِوَنَ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ
وَأَيَّتَهَا أَذْ فَدَتُ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ * فَدَتُ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ

والمبحر

وَلَا عَجَبٌ لِلْأَسَدِ أَنْ ظَفِرَتْ بِهَا * كَلَابُ الْإِعْدَى مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
فَحَرْبُهُ وَخَشْيَتُهُ سَقَتْ حِمَاةَ الرَّدَى * وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مَلْجَمٍ
والإشارة إلى المعنى في الأربعة

أَوْدَى عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ يَخْلُمَا * وَلَمْ يَفْتَحَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَمَنْ أَرَادَ التَّائِيَّ فِي مَصِيبَتِهِ * فَلِلْوَرَى بِرَسُولِ اللَّهِ مُعْتَبَرُ
ولشرف الدين الأنصاري شيخ الشيوخ بحجّة

أَدْرُكَ كَأَنَّ حِمْرَكَ صِرَافِي * حَيَاةَ الْمَدَامِ حَيَاةَ الْفَوَادِ
وَلَا تَقْتُلْنَهَا تَكُنْ تَالِئًا * لِأَشَقِّ ثُمُودٍ وَأَشَقِّ مُرَادِ
وللمحافظ الذهبي

إِذَا قَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى شَخْصٍ * وَأَخْلَى مَوْضِعًا لِوَفَاةٍ مِثْلِي
فَمَا جَازَى بِإِحْسَانٍ لِأَتَى * أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

يشير إلى بيت كان يمثل به عليّ عليه السلام إذا رأى ابن ملجم

أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي * عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

وأصله لعمر بن معدى كرب في قيس بن مكشوح المرادي ويروي حباه ونصب

عذيرك باضممار هلم أي هات من يعذرك منه ويألو به فأجابه تلميذه الصفدي بقوله

خَلِيلُكَ مَالَهُ فِي ذَا مُرَادٍ * فَدُمُ كَالشَّمْسِ فِي أَعْلَى مَحَلِّ

وَقَصِدِي أَنْ تَعِيشَ مَدَى اللَّيَالِي * وَأَنْتَ لَا تُتَمَلِّ وَأَنْتَ تُتَمَلَّى
وما أحسن قوله خليلك ماله في ذا مراد (قوله وكتبْتُ الى عمرو بن سعد الخ) يشير
الى مقتل الحسين عليه السلام وكان عبيد الله بن زياد كتب الى عمرو بن سعد بن أبي
وقاص أَنْ جَعَّجَعُ بِالْحُسَيْنِ وَذَلِكَ لَمَّا أَبْطَأَ عَمْرُو عَنْ قِتَالِهِ وَمَعْنَى جَعَّجَعُ عَلَيْهِ ضَيْقُ عَلَيْهِ
وهذه القصص الماضية والآتية كلها مشهورة فلا نطيل بذكرها وقدر ثاء من المتقدمين
والمؤخرين خَلَقَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وما أحسن قول أبي الحسين الجزار خصوصا
في بيتيه الثالث والخامس

وَيَعُودُ عَاشُورَاءُ يَذْكُرُنِي * رُزِيَ الْحُسَيْنُ فَلَيْتَ لَمْ يَعِدْ
أَمْ لَيْتَ عَيْنَا فِيهِ قَدْ كُحِلَتْ * بِأُتْمِدٍ لَمْ تَحُلْ مِنْ رَمَدٍ
وَيَدَا بِهِ لِشِمَاتٍ خُضِبَتْ * مَقْطُوعَةً مِنْ زَنْدِهَا بِيَدِي
يَوْمَ سَيَلَى حِينَ أَذْكُرُهُ * أَنْ لَا يَدُورَ الصَّبْرُ فِي خَلْدِي
أَمَّا وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِهِ * فَأَبُو الْحُسَيْنِ أَحَقُّ بِالْكَمَدِ

ولبعض الهاشميين معتذرا من الكحل يوم عاشوراء

لَمْ أَكْتَحِلْ فِي صَبَاحِ يَوْمٍ * أَهْرَيْقَ فِيهِ دَمَ الْحُسَيْنِ
إِلَّا لِحُزْنِي وَذَلِكَ إِنِّي * سَوَدْتُ حَتَّى بَيَاضَ عَيْنِي

ولعمارة النيني

غَضَبَتْ أُمِّيَّةٌ إِرْثَ آلِ مُحَمَّدٍ * سَفَهَا وَشَتَّتْ غَارَةَ الشَّنَانِ
وَعَدَتْ تُخَالَفُ فِي الْخِلَافَةِ أَهْلَهَا * وَتُقَالِ الْبَرْهَانَ بِالْبُهْتَانِ
لَمْ تَقْتَنِعْ حُكْمَهُمْ بِرُكُوبِهِمْ * ظَهَرَ النِّفَاقُ وَغَارَبَ الْعُدْوَانُ
وَقَعَّوْدِهِمْ فِي رَتْبَةِ نَبَوِيَّةٍ * لَمْ يَنْبِهَا لَهُمْ أَبُو سَفِيَّانٍ
حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ * أَخَذُوا بِثَارِ الْكُفْرِ فِي الْإِيمَانِ
فَأَتَى زِيَادٌ فِي الْقَبِيحِ زِيَادَةً * تَرَكْتُ يَزِيدَ يَزِيدُ فِي النِّقْصَانِ

وقيل للامام ابن الجوزي وهو على المنبر كيف يقال ان يزيد وهو بدمشق قتل الحسين
وهو بكر بلاء من أرض العراق فأنشد

سَمَّاهُمْ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ * مَنِ بِالْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدْتَ مَرَمَاكَ
وَلَقَدْ نَحَسَّ الْمَوْفِقَ الْحَكِيمَ الْقَصِيدَةَ الدَّرِيدَةَ مَرَثِيَّةً فِيهِ وَالسَّرَاجَ الْوَرَّاقَ قَصِيدَتِي
أَبِي تَمَامَ الْمَفْتَتَحَةِ أَحَدَاهُمَا بِقَوْلِهِ * أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ اسْمَعَا * وَالْآخَرَى بِقَوْلِهِ
* أَيْ الْقُلُوبَ عَلَيْكُمْ لَا تُصَدِّعْ * وَسَأَلَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّى رِزْقَ اللَّهِ الْحَنْبَلِي هَلْ سَمِعْتَ
فِي مَرَاتِي الْحُسَيْنِ مَرَثِيَّةً تُكْتَبُ فَقَالَ قَدْ نَظُمْتُ فَلَا حُورَ بِلَادِنَا أَبْنَاتَا تَعِجْزُ عَنْهَا شَيْوُخُ
تُؤَخُّ وَهِيَ

رَأْسُ ابْنِ بَنَاتٍ مُحَمَّدٌ وَوَصِيهِ * لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَازَةٍ يُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ * لَا جَارِعَ فِيهِمْ وَلَا مُتَوَجِّعَ
أَيَقْظَتُ أَجْفَانَا وَكُنْتُ أَمْتَمْتُهَا * وَأَمْتَمْتُ عَيْنَا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ

فَقَالَ الْمُعَرِّى مَا سَمِعْتُ أَرْقَ مِنْ هَذَا (قَوْلُهُ وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَ مَا بَلَغْنِي مِنْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ الْخ) يُشِيرُ إِلَى مَا فَعَلَهُ يُزِيدُ فِي وَقْعَةِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ حَرَّةٍ وَأَقِمَ بِقِيَادَةِ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ الَّذِي سُمِّيَ مُسْرِفًا لَشِدَّةِ سَرَفِهِ فِي سَفْكَ الدَّمَاءِ وَإِلَى بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ يُزِيدُ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ مَثَلًا (قَوْلُهُ وَرَبَّحْتُ الْكَعْبَةَ وَصَلَبْتُ الْعَائِذَ عَلَى الثَّيَّةِ) يُشِيرُ إِلَى وَقْعَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَمَّا قَتَلَهُ الْحِجَابُ وَسَمِيَ عَائِذًا لِأَنَّهُ عَازٍ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاسْتِجَارَ بِهِ وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ (قَوْلُهُ لَكَانَ فِيمَا جَرَى عَلَى مَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى نَكَالًا وَيُدْعَى وَلَوْ عَلَى الْحِجَابِ عِقَابًا

وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بَأْمَرٍ * تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِيْنَا)

هَذَا جَوَابُ لَوْ فِي قَوْلِهِ لَوْ أَمَرْتُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ إِلَى آخِرِهِ وَالْبَيْتُ لِلْعَتَبِيِّ (قَوْلُهُ وَكَيْفَ وَلَا ذَنْبَ الْإِنْمِئَةِ أَهْدَاهَا كَاشِخٌ وَنَبَأُ جَاءَ بِهِ فَاسِقُ) الْكَاشِخُ الَّذِي يَضْمُرُ لَكَ الْعِدَاوَةَ (قَوْلُهُ وَهُمْ الْهَمَّازُونَ الْمَشَّائُونَ بِنَمِيمٍ وَالْوَاشُونَ الَّذِينَ لَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا) هُوَ مَنْ قَوْلٍ كَثِيرٍ عِزَّةٌ

وَلَا لَبِثَ الْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا * إِذَا هِيَ لَمْ يَصْلُبْ عَلَى الْبَرَى عَوْدَهَا
وَمِنْ أَجْلَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّامُونَ لِلشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ الْقَاضِي الْحَلَّانِيِّ
بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي * أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

ولكنهم لما رأوك غربة * بهجرى تواصوا بالنيمة واحتالوا

لقد صرت أذنا للوشاة سمیعة * ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

استدعاه من دمشق واستنشدده هذا الشعر فأقسم انه انما قاله زمن الصبا منذ أربعين سنة فهم بقتله ثم عفا عنه وقال اذهب الى منزلك فلا يتولى في القضاء من أقر بالبراءة من الاسلام وأمر مغنيه أن يغير الشعر بفعله حرمت مكاني منك (قوله والغواة الذين لا يتركون أديما صحيحا) قال معاوية رضى الله تعالى عنه يوما للاحنف بن قيس في أمر بلغه عنه فأذكر الثقة بلغنى عنك فقال الثقة لا يبلغ ووقع ذو الرياستين في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرّا منها لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دلّ على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازره فاتقوا الساعى فانه لو كان في سعائته صادقا لكان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمه ويستر العورة ولما ولى عبيد العزيز بن عبد الملك دمشق في حادثة سنه قام اليه رجل فقال أصالح الله الأمير عندي نصيحة فقال ليت شعري ماهذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غيري سبقت مني اليك قال جار لي عاص محتف من تغره فقال ما اتقيت الله تعالى ولا أكرمت أميرك ولا حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبك وان شئت أقلناك قال أقلني قال اذهب حيث شئت لأصحبك الله انى أراك شر رجل ثم قال يا أهل دمشق أما أعظمت ما جاء به الفاسق ان السعاية أخبت سجية ولولا أنه لا ينبغي للوالى أن يعاقب قبل أن يعاتب كان في مثل ذلك رأى فلا يأتني أحد منكم بسعاية فان الصادق فيها كاذب والكاذب بهات وقال رجل للهدى عندي لك نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن هي أنا أم لعاقبة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين فقال ليس الساعى بأعظم عورة ولا أقبح حالا من قابل سعائته ولا تخلو من أن تكون حاسدا نعمة فلا يشفى غيظك أو عدوا فلا تعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح إلا بما فيه رضاء الله تعالى وصالح للمسلمين فانما لنا الابواب وليس لنا القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن ناوانا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته انى أرى التأديب بالصنح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها في العاجلة والقلوب لا تبتقى لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم

(قوله خلقت فلم أترك لنفسك ربيبة * وليس وراء الله للسوء مذهب)
هو من قصيدة للنابعة الديباني يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر ويمدحه (قوله والله
ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصاغية اليك أى الميل ولا نصبت لك
بعد التشيع فيك) كل من انحرف عن على وشيعته عليهم السلام يسمى ناصبيا وكل من
أحبهم يسمى شيعيا (قوله ولا أزمعت بأسامنك مع ضمان تكفلت به الثقة عنك وعهد
أخذه حسن الظن عليك فقيم عبث الجفاء بأذمتي جمع ذمام بمعنى الحرمة وعاث العقوق
في مواتي جمع مائة وهى الوسيلة وتمكن الضياع من وسائله ولم ضاقت مذاهبي وأكدت
مطالي وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب) هذان مثالان ولفظ
الاول أرض من المركب بالتعليق أى أرض من عظيم الامر بصغيره والمركب يجوز أن
يراد به الركوب أى أرض من ركوبك بتعليق أمتعتك والمثل الثانى أول من قاله امرؤ
القيس نظما وهو

لقد طوّفتُ فى الآفاق حتى * قنعتُ من الغنيمة بالاياب
(قوله وأنى غلبتُ المغلَّبَ وبجر على العاجز الضعيف ولطمشتي غير ذاتِ سوار) هذه
ثلاثة أمثال الاولان بيت من شعر امرئ القيس وهو
وانك لم يفخر عليك كفاحر * ضعيف ولم يغلبك مثلُ مُغلَّب

وقد صحف ابن زيدون لفظة فاحر فجعل الفاء عينا مهملة والحاء المعجمة جيم والراء
المهملة زاي وهو تصحيف حسن لكنى رأيتَه كذلك فى الأساس والمغلب المغلوب مرارا
والمحكوم له بالعلبة ضد واذا قالت العرب شاعر مُغلَّب فهو مغلوب واذا قالوا غلب فلان
فهو غالب والمراد هنا الاول وهو مثل ضرب به لمن شَبَّ بها يقول انها ضعيفة والضعيف
اذا قدر أهلك وهو معنى قوله ولم يغلبك مثل مغلب وكذا اذا فخر عليك ضعيف عاجز
جاوز قدره ولو كان كريما قادرا لما أظهر الفخر عليك بأفعاله والى هذا ذهب أبو تمام فى قوله
وضعيفة فاذا أصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

أى أن الضعيف اذا أصاب من عدوه فرصة قتله على الفور لانه يخشى أن يرجع
عليه بفضل قوته فيها كما والمثل الثالث قاله حاتم وهو أسير لما لطمته امرأة أى لولطمنى

مَنْ هُوَ كَفَّاءٌ لِي لِهَانَ عَلَى ذَلِكَ وَيُرْوَى لَوذَاتُ سِوَارٍ يَرِيدُ حُرَّةً إِذْ لَمْ تَكُنِ الْإِمَاءُ بِاللَّائِي
يَلْبَسْنَ الْأَسَاوِرَ وَيُرِيدُ ابْنُ زَيْدُونَ أَنْ هُوَ لَاءُ الْوَشَاةِ مِنَ الْإِدْنِيَاءِ (قَوْلُهُ وَمَا لَكَ لَمْ تَمْنَعْ
مَتِي قَبْلَ أَنْ أُفْتَرَسَ وَتُدْرِكَنِي وَلَمَّا أُمْرِقَ) الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِ شَاعِرٍ مِنْ
عَبْدِ الْقَيْسِ

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ * وَالْأَفْأَدْرِكُنِي وَلَمَّا أُمْرِقَ

وَبِهِ لَقِبَ بِالْمُزَقِّ بِكَسْرِ الزَّايِ وَكَانَ الْفَرَاءُ يَفْتَحُهَا وَقِيلَ لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ

فَمِنْ مَبْلَغِ النِّعْمَانِ إِنْ ابْنُ أَخْتِهِ * عَلَى الْعَيْنِ يَعْتَادُ الصِّفَا وَيَمْرِقُ

لَكِنْ الزَّايُ تَصْغِيفٌ وَإِنَّمَا هُوَ بِالرَّاءِ مِنَ التَّمْرِيقِ وَهُوَ الْغِنَاءُ وَقَالَ الْآمِدِيُّ أَنَّهُ بَفَتْحِ
الزَّايِ وَهُوَ شَاسُ بْنُ نَهَارٍ الْعَبْدِيُّ لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَأَمَّا مَكْسُورُ
الزَّايِ فَهُوَ الْمَزَقُّ الْحَضْرَمِيُّ وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ وَيُقَالُ لَوْلَدِهِ الْمَخْزَقُ لِقَوْلِهِ

أَنَا الْمَخْزَقُ أَعْرَاضُ اللَّثَامِ كَمَا * كَانَ الْمَزَقُّ أَعْرَاضُ اللَّثَامِ أَبِي

أَوْ أَنَا الْمَخْرِقُ أَوْ هَذَا آخَرٌ وَقَدْ هَجَا الْمَزَقُّ أَبُو الشَّمَقْمَقِّ بِقَوْلِهِ

كَانَتِ الْمَزَقُّ مَرَّةً * فَالْيَوْمَ قَدْ صَرَتِ الْمَزَقُّ

لَمَّا جَرِيَتْ مَعَ الضَّلَا * لَغَرِقَتْ فِي بَحْرِ الشَّمَقْمَقِّ

وَقَدْ تَمَثَّلَ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ عُثْمَانُ فِيمَا كَتَبَهُ أَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ
وَبِمَا تَقَدَّمَ يَعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ الْعَلَامَةِ الصَّفَدِيِّ فِي شَرْحِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَبُو الشَّمَقْمَقِّ كُنِيَّةُ
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ وَأَصْلُ الشَّمَقْمَقِّ الطَّوِيلُ الْجَسَمُ مِنَ الرِّجَالِ (قَوْلُهُ أَمْ كَيْفَ
لَا تَضْطَرُّمُ جَوَانِحَ الْإِكْفَاءِ حَسَدًا لِي عَلَى الْخُصُوصِ بِكَ) تَضْطَرُّمُ نَتَوَقَّدُ وَالْجَوَانِحُ جَمْعُ
جَانِحَةٍ وَهِيَ الْأَضْلَاعُ الَّتِي تَحْتَ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ وَالْإِكْفَاءُ جَمْعُ كَفٍّ مِثْلُ الْكَافِ
أَوْ كَفَّيٍّ أَوْ كَفْوٍ عَلَى فَعِيلٍ وَفَعُولٍ وَهُوَ الْمِثْلُ وَالْإِكْفَاءُ فِي النِّكَاحِ وَاجِبَةٌ فَلَا تَزُوجُ الْمَرْأَةَ
بِغَيْرِ كَفٍّ إِلَّا بِرِضَائِهَا وَرِضَاءِ أَوْلِيَائِهَا فَإِنْ رَضُوا بِإِسْقَاطِهَا صَحَّ النِّكَاحُ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهَا شَرْطُ صِحَّةٍ وَتَكُونُ فِي سِتَّةِ أَشْيَاءَ نَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ

إِنَّ الْإِكْفَاءَ سِتَّةٌ قَدْ حُرِّرتْ * يَنْبِيكَ عَنْهَا بَيْتٌ شِعْرٌ مَنْرَدُ

نَسَبٌ وَدَيْنٌ صُنْعَةٌ حُرِّيَّةٌ * فَقَدْ الْعُيُوبُ وَفِي الْيَسَّارِ تَرَدُّدُ

قال الفقير وزواج عليّ بفاطمة عليهما السلام مما يؤيد قول الصوفية وأهل الكشف
بإيمان أبي طالب فلا معنى لاغلاظ الرد على مذهب الامام أحمد بذلك أى لانه يشترط
في نكاح بنت المسلم إيمان الزوج وأبيه وجده (قوله) ونقطع أنفاس النظراء منافسة
في الكرامة عليك وقد زاننى اسم خدمتك ورهائى وسم نعمتك وأبليت البلاء الجميل
في سماطك وقمت المقام المحمود على بساطك (البلاء الاختبار والمقام بين السماطين من
المقامات الزُلفى وهما الصفان من الناس ويطلق السماط على ما يمد عليه الطعام

(قوله) أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ غَرْقَصَانْد * هـي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
ثَنَاء يُظَنُّ الرُّوضُ مِنْهُ مُنَوَّرًا * صَحَّى وَيُحَالُ الْوَشْيُ مِنْهُ مُتَمَّنًا)

الموالى اسم فاعل والى ومنورا من النور وهو الزهر والوشى ضرب من حلل الحرير
ذو ألوان والمنم الموشى وهو ذو الالوان ولا بد في تلك الالوان من لون البياض
والبيتان من قصيدة للبحترى يعاتب بها الفتى بن خاقان مطاعها

يهون عليها أن أبيت متيما * أعالج وجدا في الضمير مُكْتَمًا

(قوله) وهل ليس الصباح الآ بردًا طرّزته بفضاءك وتقلدت الجوزاء الآ عقدا فصلته
بما ترك (من عادة البلغاء أن يستعيروا للثناء وهو شئ يدرك بالسمع أشياء تدرك بحاستي
البصر والشم ولا يريدون بذلك الا المبالغة كأنه صار بحيث يدرك بعد حاسة السمع
بحاستي البصر والشم والجوزاء أحد البروج الاثنى عشر وهى عتة كواكب ثلاثة على
قدر واحد في احيثة وبعده تسمى منطقة الجوزاء وياها قصيد ابن زيدون رحمه الله تعالى
وفصلته جعلته فصولا والمآثر جمع مآثرة وهى المكربة لانها تؤثر أى يتحدث بها بين
الناس (قوله) واستملى الربيعُ الاثْنَاءَ ملائكة من محاسنك (استمليته الكتاب سأله أن يمليه
(قوله) وبث المسك الآ حديثا أذعته في محامدك (بث الخبر وأذاعه نشره والمحامد جمع
محمدة وهى ضد المذمة (قوله) وان كنت لم أكسبك سديبا ولا حليتك عطلا ولا وسمتك
غفلا (السليب فعيل بمعنى مفعول وكل شئ على الانسان من لباس فهو سلب بالتحريك
وسلبته سلبا من حد قتل أخذت الثوب عنه فهو سليب ومسلوب وعطلت المرأة عطلا
من باب قتل أيضا وباب فرح اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل وعطلت بضمتين

وقوس عطل أيضا لاوترعليها وأرض غفل كتففل لاعلم بها ورجل غفل لم يجرب الامور
(قوله بل وَجَدْتُ أَجْرًا وَجِصًّا فَبَيَّيْتُ وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَقُلْتُ) يعنى أنه لافضل له
فى مديحه لانه وجد أدوات من صفاته فبنى بها بيوت مدحه وما أحسن قول الخفاجى
فى هذا المقام

ولى فيك من غر القوافى قصائد * يَقْبَلُ أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ لَهَا رَشَنًا
وما أدعى دُرَّ الكلام لانه * صَفَاتُكَ إِلَّا أَنِّي أَحْسِنُ الوَصْفَا
(قوله ومكان القول الخ) يشير الى قول أبى الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلًا فقل
(قوله حاش لله أن أعد من العاملة الناصبة) يشير الى قوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة) والمراد وجوه اليهود والنصارى أو سائر الكفار أى عملت ونصبت
فى الدنيا بأعمال لا تنفعها فى الآخرة لان الرهبان ينصبون بصيام النهار وقيام الليل
ويتركون مآذهم وقيل عاملة ناصبة فى النار (قوله وأكون كالذبالة المنصوبة تضىء
للناس وهى تحترق) الذبالة القليلة والجمع ذبال يشير الى قول العباس بن الاحنف
أَحْرَمَ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ * نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَا عَشَقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ * تَضِئُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وروى صاحب الفردوس بسنده الى جندب بن عبدالله رضى الله تعالى عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالمصباح يُحْرِقُ نَفْسَهُ وَيَضِئُ لِلنَّاسِ
وروى الطبرانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذى يعلم الناس الخير
وينسى نفسه كمثل السراج يضىء للناس وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ (قوله فلك المثل الاعلى وهوبك
وبى فيك أولى) يشير الى قوله تعالى (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) قال
ابن عباس المثل الاعلى ليس كمثله شئ أو لا اله الا هو (قوله وهوبك الخ) معناه أنه
بك أولى وبى كذلك اذا كان فيك وعندى ان هذا الكلام وأمثاله من الخالص بحضرة
الربوبية فاستعماله فى العييد محض جراءة على الله تعالى وهو من تهورات الادباء كبالغات
المتنبى وأمثاله ومما ينسب للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
 ان زرتة فلفضله أوزارنى * فبفضله فالفضل فى الحالين له
 (قوله ولعمرك ما جهلت أن صريح الرأي أن التحول اذا بلغتني الشمس ونبأني المنزل)
 يشير الى قول أبى تمام

وان صريح الرأي والحزم لامرئ * اذا بلغتني الشمس ان يتحول
 سأل بهلول رجلا عن قول الشاعر * واذا نباك منزل فتحول * كيف هو عندك فقال جيد
 فقال فان كان فى الحبس كيف يتحول فانقطع الرجل فقال بهلول الصواب قول الآخر
 اذا كنت فى داريسوءك أهلها * ولم تك مكبولا بها فتحول
 (قوله وأصْفَحَ عن المطامع التى تُقَطِّعُ أعناق الرجال) يشير الى قول البعيث (كامير)
 الجاشعى

طمعت بليلى أن تزيغ وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
 ومما ينسب لعلى عليه السلام
 اذا عوفى المرء فى جسمه * وخوله الله قلبا قنوعا
 وألقى المطامع عن نفسه * فذاك الغنى وان مات جوعا
 (قوله فلا أستوطئ العجز ولا أطمئن الى الغرور) استوطأ المركب وجده لينا سهلا
 والعجز ضد القدرة وفى المثل العجز وطىء (قوله ومن الامثال المضروبة خامرى أم عامر)
 خامرى أى استتري كأنه من الخمار زعمرا أن الضبع أحق الدواب لانهم اذا أرادوا
 صيدها رموا فى حجرها بحجر فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد ويدخل عليها
 الرجل فلا يزال يقول خامرى أم عامر حتى يربطها ويخرجها وهذا جعل مثالا لمن
 عرف الدنيا وتقلباتها فلا يغتر بها كما يغتر الضبع بقول القائل خامرى أم عامر وهى
 كنيته واسمها حُضاجر بضم أوله والجمع بفتحها للذكر والانثى (قوله وإني مع المعرفة بأن
 الجلاسيا والنقلة مثله شعر

ومن يغترِبَ عن قومه لم يزل يرى * مصارعَ مظلوم مجرأ ومسحبا
 وتدفن منه الصالحات وان يُسَيَّ * يكن ما أساء النار فى رأس كجكجا

الجلاء الخروج عن الوطن والسبأ ككتاب ويقصر اسم من سببت العدو سببها من باب رمى والنقلة الانتقال والمثله التنكيل وككب كعفر اسم جبل والبيتان للاعشى (قوله عارف بأن الادب الوطن لا يخشى فراقه والخليط لا يتوقع زياله) هذا خبر إن والخليط المخالط والزيال مصدر زايله اذا فارقه (قوله والنسيب لا يخفى والجمال لا يخفى ثم ما قران السعد للكواكب أبهى أثرا ولا أثنى خطرا من اقتران غنى النفس به وانتظامها تسامعه) الضمير فى به ومعه يرجع للادب وهو مأخوذ من قول أبى الفتح البستي

وأتم الأشياء نورا وحسنا * بكر شكر زفت الى صهر ير

ما قران السعدين فى الحق أبهى * منظر من قران ير وشكر

(قوله فان الحائز لها الضارب يسهم فيهما وقليل ما هم أينما توجه ورد منهل ير وحط فى جناب قبول) الضارب والضريب الذى يضرب بقداح الميسر والضمير فى لهما وفيهما يعود الى الادب وغنى النفس (قوله وضوحك قبل انزال رحله وأعطى حكم الصبي على أهله

وقيل له أهلا وسهلا ومرحبا * فهذا مبيت صالح ومقبل)

الجملة الاولى من قول حاتم الطائي

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

والثانية مما كان يقوله أبو سفيان لجاره ونصه يا هذا انك قد اخترتني جارا واخترت دارى دارا بخفاية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على أهله (قوله غير ان الوطن محبوب والمنشأ مألوف) قد تأول بعض العارفين ما اشتهر أنه حديث وهو حب الوطن من الايمان بأن المراد حب النفس وطنها الاول وعالمها القديم وقال بعض الادباء كان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك الى أن أوضحها ابن الرومى فى قصيدة لسليمان بن عبدالله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل أجبره على بيع داره واغتصب بعض حدودها فقال

ولى وطن آليت أن لا أبيعَه * وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا

عَيْدَتْ بِهِ شَرِخَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً * كَنِعْمَةٍ قَوْمٌ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَ
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ * مَا رَبُّ قَضَاهَا الشَّبَابَ هُنَا لَكَ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ * عَهْدَ الصَّبَا فِيهَا اخْتَفُوا لِلذِّكْرِ
فَقَدْ أَلْفَقَهُ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ * لَهَا جَسَدٌ إِنْ بَانَ غُودِرَ هَا لَكَ
وَقَالَ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَغْدَادَ

بَلَدٌ صَحَّبْتُ بِهِ الشَّبِيحَةَ وَالصَّبَا * وَلَيْسَتْ ثُوبُ الْعَيْشِ وَهُوَ جَدِيدٌ
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيُهُ * وَعَلَيْهِ أَغْصَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

(قوله واللبيب يحنّ الى وطنه حنين النجيب الى عطّنه) اللبيب من اللب وهو العقل
والحنين الشوق والنجيب من الابل الفحل الكريم والعطن مبرك الابل حول الماء
(قوله والكريم لا يحنو أرضاً بها قوايلُهُ ولا ينسى بلدة فيها مراضعه قال الاول
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ * إِلَى وَسْطَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي * وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا)

القوايل جمع قابلة وهي التي تتلقى المولود عند خروجه يقال قابله فهي قابلة
وقيل واذا ولي الانسان ناقة أو شاة ما خضا حتى تضع قيل نتجها نتجاً من باب ضرب
فالانسان ناتج كالتقابله في الأناسي لانه يتلقى الولد ويصالح من شأنه والبهيمة منتوجة
والولد نتيجة والمرضع جمع مرضعة وللرضاع حق وذمة تجب رعايتها ألم تر أنّ زهير بن
صُرْدٍ الْجُشَمِيِّ السَّعْدِيِّ لما وفد بعد اسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد
هوازن بعد غزوة جُحَيْنٍ قال يا رسول الله انما سببت منّا عماتك وخالاتك وحواضنك
اللاتي كفّلنك ولو أنا ملّحنّا للحارث بن أبي شمر أو للزعمان بن المنذر ثم نزل منّا أحدهما
بمثل ما نزلت به رجونا فضله وعائذته وأنت خير المكفولين ثم أنشد قصيدته التي مطلعها

أَمِنَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي كَرَمٍ * فَأَنْتَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ لِي وَلِئِنِّي عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَهِيَ لَكُمْ وَقَالَ
قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى آخِرِ مَا سَطَرَ فِي الْبَحَارِي وَشُرُوحِهِ (قوله
ملحنّا) أي أرضعنا ومنعج اسم موضع وهو بكسر العين وقد تفتح وابتتان من جملة

أبيات لبعض الاعراب ذكر بعضها ياقوت في معجمه ولتنحريفها لم نذكرها وقد ذكر فيه لفظة حل بدل عق والمآل واحد اذ المراد أن الشيايب سبب في ازالة التائم (قوله هذا الى مغلالتى بعقد جوارك ومنافستى بلحظة من قريك) المغالاة مفاعلة من الغلو وقد بلغ من رعاية العرب للجوار أن أحدهم لو لمس دلوهُ دَلَوْ آخَرُ أو طنبه طُنِبَ بيت لزمه حرمة الجوار والى ذلك أشار أبو تمام بقوله فى ابن الزيات رحمهما الله تعالى

لى حرمة بك لولا مارعيت وما * أوجبت فى حقها ما خلتها تجب
بلى لقد سلفت فى جاهليتهم * للحق لا مثل حق سيرة عجب
أن تعلق الدلو بالدلو القريبية أو * يلامس الطنب المستحصد الطنب

ومن أمثالهم أوفى من الحارث بن ظالم وسببه أن عياض بن دهنشة مزى برعاء الحارث وهم يستقون فوصل رشاءه من أرشية الحرث لقصر رشائه ثم أروى إبله فأغار عليها بعض حشم النعمان فصاح عياض بالحارث يا جارا يا جارا فقال الحارث متى كنت لك جارا قال وصلت رشائى من أرشيتك فأرويت ابلى فأغبر عليها وذلك الماء فى بطونها فقال الحارث جوار ورب الكعبة ثم استخلص له الابل من الملك والمستحصد بصيغة اسم الفاعل من قوهم حبل أحصد وحصد وحصد ومستحصد شديد القتل (قوله واعتقادی أن الطمع فى غيرك طبع والغنى من سواك عنا وكل الصيد فى جوف القرا) الطبع الدنس والعنا التعب والقرا حمار الوحش وأصل المثل أن ثلاثة خرجوا للصيد فاصطاد أحدهم أرنا والآخر ظبيا والثالث حمار وحش فقال لهما لما نخرنا عليه كل الصيد فى جوف القرا وقد شرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قاله لابی سفيان يتألفه (قوله والبدل منك أعور والعوض لقاء وفى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار

واذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء)

أصل الجملة الاولى أن يزيد بن المهلب لما صُرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلى وكان شحيحا أعور قال الناس هذا بدل أعور فصارت مثلا لكل مالا يرتضى به من الذاهب واللقاء الشئ الخسيس يقال رضى من الوفاء باللقاء أى من حقه الكثير بالقليل الحقيير والمرخ والعفار شجر سريع الورى حتى اذا هبت الريح فلك بعضه بعضا احترق

قوله (فما هذه البراءة ممن يتولاك والميل عمن لا يميل عنك وهلا كان هواك فيمن هواه
فيك ورضاك لمن رضاه لك) يريد هلا هويت من يهواك ورضيت من يرضاك
قوله (يامن يعز علينا أن نفارقهم * وجدنا كل شئ بعدكم عدم)
هذا البيت من قصيدة لأبي الطيب مطلعها * وأحرق قلباه ممن قلبه شيم *
قوله (أعينك ونفسي من أن أشيم خائباً وأستطر جهاماً) الخلب البرق لاغيث معه
والجهام السحاب لأماء فيه ومطل خالد بن برمك بشاراً فأمسك بعنان بغلته وأنشد
أظلت علينا منك يوماً سخابة * أضاعت لنا برقاً وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يجلي فيئاس طامع * ولا غيثها يهي فتروى عطاشها
(قوله وأكرم غير مكرم وأشكو شكوى الجريح الى العقبان والرحم) هذا يحجز بيت لابي
الطيب وصدره * ولا تشك الى خالق فتشمتهم * ويحتمل أن قوله وأكرم غير مكرم ليس
بالراء بل بالدال فيكون اشارة لمثل من أمثال العرب وهو قولهم كدمت غير مكدم والكدم العض
يضرب لمن يطلب شيئاً في غير مطالبه (قوله فما ألبست لك إلا لثدراً وحركت لك الحوار
إلا لتجن) الالباس الرفق بالناقة عند الخلب وفي المثل اليناس قبل الالباس والحوار
ولد الناقة حتى يفصل عن أمه فهو فصيل وفي المثل حرك لها حوارها تحن (قوله ونهبتك
إلا لأنام وسريت لك إلا لأحمد السرى لديك) في الجملة الاولى اشارة الى قول بشار
إذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمراً ثم نم
فنتي لاينام على غيرة * ولا يشرب الماء الا بدم
وفيها بعدها اشارة الى قول سيدنا خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند الصباح يحمد
القوم السرى (قوله وانك ان سنيت عقد أمرى تيسرومتي أعذرت في فك أسرى لم
يتعذر) سنيت سمات وهو من قول معاوية رضى الله تعالى عنه * إذا الله سنى عقد أمرى تيسرا *
وقال بشار

فبالله ثق ان عزماً تبتغي وقُل * إذا الله سنى عقد أمر تيسرا

(قوله وعلمك محيط بان المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة) المعروف ضد المنكر
وهو اسم جامع لكل خير (قوله وفضل الجاه تعود به صدقة

وإذا أمرؤ أهدي اليك صنعة * من جاهه فكأنها من ماله
الجاه القدر والمنزلة (قوله لعل ان ألقي عصاي بذرائك وتستقر بي النوى في ظلك) الذرى
بالفتح كل ما استقرت به والنوى الوجه الذى يقصده المسافر وينويه وهى مؤنثة يقال
استقرت بك النوى وقد حل قول المعز بن أوس بن حماد

وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
وقال عوف بن محمّل بعد منصرفه من عند عبد الله بن طاهر رجعت بالغنى والراحة من
النوى وقد كان عبد الله سمع ورشانا يصيح فأنشأ شعرا وأجازه عوف بأبيات يقول فيها
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى * فتضحى عصا التسيار وهى طريق

ولمناسبة الورشان فى هذه القصة المشهورة ذكر الصفدى فى شرح هذا الموضع من
الرسالة نقلا عن الامام نحر الدين الرازى فى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه
حكاية طويلة حاصلها أن رجلا استغنى الامام مالكا رضى الله تعالى عنه فى كونه حلف
بالطلاق أن قُريه لا يهدأ من الصياح وهو رجل يبيع القمارى فقال له طلقت زوجتك
فقام الشافعى من الحلقة وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة فسأل الرجل هل غالب أحوال
قريه الصياح أو السكون قال بل الصياح قال لم تطلق زوجتك فبلغ مالكا فسأله أتى لك
هذا قال انك حدثتني عن عبد الله بن يزيد عن أبى سلمة عن عبد الرحمن عن فاطمة
بنت قيس أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أباجهم ومعاوية
خطباني فبأيهما أتزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك وأما
أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم
كان يأكل وينام ويستريح فعلمنا أن المراد أغلب أحواله وكذلك صياح القُمرى فتعجب
مالك ولم ينكر عليه (قوله وأستأنف التأديب بأدبك والاحتمال على مذهبك) أى أرجع
عما كنت مرتكبه من الطريقة الاولى وأخذ بأدبك وأسلك طريقتك وحدك (قوله فلا
أوجد للحاسد مجال لحظه ولا أدع للقادح مسأغ لفظه) أى اذا اتصفت بما تقدم لا يجد
الحاسد ولا القادح سبيلا الى (قوله والله ميسرٌك من إطلابي بهذه الطلبة وإشكائي من
هذه الشكوى) أطالبه أسعفه وأحوجه ضد والمراد هنا الأول والطلبة بكسر اللام ما طلبته
من شئ وأشكاه أزال شكواه أو فعل به ما يشكوه ضد والمراد هنا الاول قال ابن الرومى

تُشْكِي الْحُبَّ وَتَشْكُو وَهِيَ ظَالِمَةٌ * كَالْقَوْسِ تُصِمِّي الرَّمَايَا وَهِيَ مِرْنَانٌ

وقال الصنفدي

تُشْكِي الْحُبَّ وَتَشْكُو * فَالْقَلْبُ لَا يَطْمِئُ

كَالْقَوْسِ تُصِمِّي الرَّمَايَا * وَبَعْدَ هَذَا تَنْتِ

(قوله بصنعة تُصِيبُ مِنْهَا مَكَانَ الْمُصْنَعِ وَتَسْتَوْدِعُهَا أَحْفَظَ مُسْتَوْدِعِ) الصنعة المعروف والاحسان الى الناس قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لَا يُزْهَدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرَ مَنْ كَفَرَهُ فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ مَنْ لَمْ تُصْنَعْ إِلَيْهِ (قوله حسب ما أُنْتِ خَلِيقٌ لَهُ وَأَنَا مِنْكَ حَرِيٌّ بِهِ وَذَلِكَ بِيَدِهِ وَهَيْئِ عَلَيْهِ) مرجع الإشارة ماسأله من تلك الصنعة (قوله ولما تَوَالَتْ غُرُرُ هَذَا النِّظْمِ إِلَى آخِرِ الرِّسَالَةِ) نوع من سحر البلاغة وزخرفها قال الصنفدي وتسميه أرباب البديع الأسجال بعد المغالطة لانه غالط ابن جهور بما خدعه من كلامه المتقدم ثم أسجل عليه بعد ذلك أن هذا النثر الذي قدمته عطفك وأمال بالطافه نفسك فَأَشْفَقَ النِّظْمُ مِنْ ذَلِكَ وَغَارَ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسَاهِمَهُ وَيَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْكَ وَقَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ) (قوله بعد القصيدة لتتأتى بذلك الاحسان الخ) التأتى التهيؤ وتأتى له أى ترفق وأتاه من وجهه وقال الفراء جاء فلان يتأتى أى يتعرض لمعروفك وبما تقرّر يعلم أن الضمير فى تتأتى إما للممدوح أو للقصيدة هذا وقد عقد الصنفدي رحمه الله تعالى آخر شرحه لهذه الرسالة وهو عدّتى فيما كتبت فصلا مخصوصا لانتقاد ابن زيدون فى أمور منها عدم مزاجته لبعض السجعات اذ قد أتى بواحدة فذّة وهى قوله الذى ودادى له ومنها أنه كان يجدر به زيادة أبيات تناسب معانى سجعات ذكرها ومنها قوله وتأولت فى بيعة العقبة اذ لم ينقل أن أحدا تأول فيها ومنها قوله وتخالفت عن صلاة العصر فى بنى قريظة مع أن ذلك غير منكر ولا يجوز قرنه بتخالف إبليس عن السجود ونحو ذلك وكذا قوله وزعمت أن إمارة أبى بكر كانت فائمة مع أن هذه الجملة من قول عمر رضى الله تعالى عنه وأمر تشبه ذلك أهمها ما ذكرنا رحم الله تعالى الجميع ورحمنا معهم أجمعين وصلى الله وسلم على نبيه

وآله ووفاته الصنفدي سنة ٧٦٤

الخطب العشر وشرحها

الخطبة الاولى

(لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمات العشر)

ونصها بعد الحمد والثناء)

أيها الناس ان لكم مَعَالِمَ فانتَهُوا الى معالمكم وان لكم نِهَايَةً فانتَهُوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أَجَلٍ قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أَجَلٍ قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل السكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار (قوله صلى الله عليه وسلم ان لكم معالم الخ) المعالم جمع مَعْلَمٍ كَقَعْدِ مِظَنَّةِ الشئ والأثر يستدل به على الطريق يقال فلان معلم للخير وفي الحديث الشريف تكون الارض يوم القيامة كَقُرْصَةِ النَّقْيِ ليس فيها مَعْلَمٌ لأحد ومثله العلامة والعلم ومنه قراءة بعضهم وانه لَعَلَّ للساعة اى أن نزول عيسى عليه السلام الى الارض علامة تدل على اقتراب الساعة والمراد بالمعالم هنا الشريعة المطهرة لانها توضح طريق الخير لِيُسَلِّكَ والشر لِيُتْرَكَ ومعنى الانتهاء اليها أن يقف عندها ولا يتعدها قال تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وذاتك الطريقان هما النَّجْدَانِ في قوله تعالى (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهدينا له النجدين) أى بيناهما له بما أرسلنا من الرسل ذكرهما في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسالكتها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر نفسه بل ببيانه وأَنَّهُ شَرٌّ ووصف طريق الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف طريق الشر فانه هبوط من ذروة الخيرية الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب ومن كلامه صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير (قوله صلى الله عليه وسلم وان لكم نهاية الخ) النهاية غاية الشئ وآخره ويقال ناهيك من رجل ونهيك منه ونهاك منه أى حَسْبكَ معناه أنه يجتده وغَنَانَهُ ينهاك عن تطلب غيره ويقال هذه امرأة ناهيتك من امرأة يذكر ويؤنث

ويثنى ويجمع لانه اسم فاعل وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل بالنصب على الحال ونهاية الخلق ومصيرهم الى الله تعالى في الدار الآخرة قال تعالى (وَأَنْتَ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ) وهو مصدر بمعنى الانتهاء فيجازى كل بعمله فالآخرة نهاية العبد شاء أو أبى فأمراً أن ينتهى إليها أى يبلغها بالأعمال الصالحة في هذه الدنيا اذ هي مزرعة للآخرة وأن شأن المؤمن أن يكون بين مخافتين لأن أجله الماضي لا يعلم أمقبول فيه عمله فيُدخله في الآخرة أم لا كما انه لا يعلم أيوفق في أجله الباقي ان كان له أجل الى فعل ما يكون دُخراً له في العقبى أم لا وان امراً أجله بهذه المثابة ماضيه وآتيه لجدير بأن يكون بين مخافتين فليأخذ من نفسه لنفسه بأن يكثّر من الخير حال صحته وغناه وشبابه اذ لا يأمن أن يعوقه عنه سقم أو فقر أو هرم فاذا فعل ذلك كان قد أخذ من نفسه لنفسه وفي الحديث تعرّف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة اذ ليس بعد الموت مُستعْتَب من استعْتَب أى طلب الاعتبار أى ازالة الشكوى والعتاب فهمزته للسلب والاصل عتب عليه عتبا يَعْتَب وَيَعْتَب أى لامة في تسيخط فليس بعد الموت الا جزاء الاعمال (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظالم للعبيد) اذ ليس في الآخرة أكثر من دارين دار النعيم ودار الجحيم (فائدة) تكررت لفظة بين في يَبْنِ أَجَل وَيَبْنِ أَجَل وتحقيق الكلام فيها أنها لفظة تفتضى الاشتراك فلا تضاف الا الى مثنى أو مجموع فان أضيفت لواحد عطف عليه بالواو نحو المال بين زيد وعمرو وتكرّر مع الضمير نحو بين وبينك للزوم اعادة الجار في العطف على الضمير المجرور فأما قوله تعالى (لا تفرّق بين أحد من رسله) يُزجى سبحانه ثم يؤلّف بينه مذبذبين بين ذلك وقول امرئ القيس بين الدخول فحومل فهي فيهنّ مضافة لمتعدد معنى لان لفظة أحد هنا تفيد استغراق الجنس اذ هي الاصلية الهمزة الخاصة بالعقلاء ولا تستعمل الا في النفي وشبهه بخلاف احد الذى بمعنى واحد فهمزته بدل عن واو لدلالته على معنى الوحدة ولا يختص بالنفي ولا يضاف اليه بين نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد) والسحاب جمع والاشارة في ذلك مؤدّية معنى الفريقين بدليل لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والدخول اسم مكان واسع مشتمل على أمكنة والحق أنه يجوز تكرار لفظة بين مع المظهر وان ذلك كثير في كلام

العرب تأكيداً قاله ابن برى فان قلت ماتصنع بقراءة حمزة (واتقوا الله الذى تسألون به والارحام) بجز الارحام اذ قد عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجاز قلت ان لزوم الاعادة مذهب بصرى وعدمها صحيح عند الكوفيين فصحيح مشهور فى كلام العرب وهذه القراءة من السبعة المتواترة المتصلة بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتراض جار الله على حمزة فيها تبع فيه المبرد وتبعهما بعض المفسرين وهو اجترأ لا يليق بأحد وحمزة رحمه الله تعالى أجل قدراً مما توهموه وقد ذهب ابن جنى فى الخصائص الى تخريجها على حذف الجاز وأن الاصل وبالارحام لأن هذا المكان لما اشتهر فيه ذكر الجاز قامت شهرته مقام ذكره وأنشدوا له شواهد كثيرة هذا من جهة اللفظ أما من جهة انتظام المعنى فلا أن التقوى شاملة لصلة الرحم سواء قلنا ان المراد تقوى خاصة بحقوق العباد أو أعم من ذلك فيكون المعنى على الاقل اتقوا الله فى حقوق عباده التى من جملة صلة الرحم فانكم تعظمون الله وتعظمونها أى تسألون بها وعلى الثانى اتقوا الله فى حقوقه وحقوق عباده فانكم تسألون به وبالارحام بأن يقول أحدكم أسألك بالله أو بالرحم فسقط ما قاله ابن عطية من أن المعنى لا ينتظم على قراءة الجز ولفظة بين فيما سبق ظرفية فان أضيفت اليها لفظة ذات كقوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم) احتملت الظرفية والفراق أو الوصل وذات هنا بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف أى أحوال ذات افتراقكم أو ذات وصلكم أو ذات المكان المتصل بكم على المعانى الثلاثة لين وقد تستعمل لفظة ذات اسماً بمعنى نفس الشئ نحو (عليم بذات الصدور) فينسب اليها على لفظها من غير تغيير فيقال ذاتى وقولهم فى ذات الله كقولهم فى جنب الله ولوجه الله فانكار بعض النحاة على المتكلمين قولهم الصفات الذاتية فى غير محله ويقال لا بذى تسلم ما فعلت كذا أى لا والله الذى يسلمك وكذا بذى تسلمان وبذى تسلمون وبذى تسلمين وبذى تسلمن ومن قصيدة لبعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

ولست أبالي حين أقتل مسلماً * على أى شئ كان فى الله مضرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * ببارك على اوصال شلوى ممزّع

وهى قصيدة نفيسة جدا قالها حين قدم للقتل وكان أسيرا بمكة المكرمة عند كفار قريش قبل الفتح وعسى أن يتيسر لنا شرحها فى ضمن ما أعدناه للواهب من القصائد الجيدة التى قالها أربابها حال الشدة ولم تمنعهم تلك الحال عن جودة الشعر والتأنق فيه ان شاء الله تعالى

الخطبة الثانية

(لسيدنا الصديق عبدالله أبى بكر رضى الله تعالى عنه خطبها يوم السقيفة)

نحن المهاجرون وأول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رجما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدّمنا فى القرآن عليكم فأنتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى النّىء وأنصارنا على العدو أوّيم وآسيتم بخزائكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش وأنتم محققون أن لا تنفّسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ان هذا الامر وان تناولت له الخزرج لم تقصّر عنه الأوس وان تناولت له الأوس لم تقصّر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تُنسى وجرّاح لا تُداوى فان نَعَقَ منكم ناعق فقد جلس بين حَيِّى الأسد يمضغه المهاجرى ويحرجه الانصارى (قوله المهاجرون) من الهجرة وهو اسم من هاجر مهاجرة أى فارق بلدا الى غيره والمراد بهم من هاجر المجرتين أو احدهما هجرة الحبشة وهى مَرْتَان والهجرة من مكة الى المدينة المنورة ويطلق المهاجرون فى مقابلة الانصار وهم أبناء الأوس والخزرج غلبت عليهم الصفة وهم من قبائل الأزد بن الغوث بن ثبّت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ أنحى جرهم وحضر موت أبناء قحطان (قوله وأول الناس اسلاما) لكونه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم من الرجال هذا بالنسبة لخصوصه وأما بالنسبة لعموم المهاجرين فهم أيضا أسبق للاسلام من الانصار لأنهم أهل مكة حيث ابتداء مطلع شمس الرسالة أما الانصار فكانوا بالمدينة المنورة وابتداء اسلامهم فى سنة احدى عشرة من النبوة وكانت الهجرة الى المدينة فى سنة أربع عشرة من البعثة (قوله وأوسطهم دارا) وسط الشئ بالتحريك ما بين طرفيه كأوسطه فاذا

سكنت السنين كانت ظرفاً أوهماً فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاءه متباينة فبالاسكان فقط أو كل موضع صالح فيه بين فهو بالتسكين والافعال تحريك والوسط من كل شيء أعدله قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) أى عدلاً خياراً وفلان وسيط في قومه أى أوسطهم نسباً أى أرفعهم محلاً (قوله وأكرم الناس أحساباً) الحسب الشرف الثابت لك ولآبائك أو يكون الحسب والكرم للانسان وان لم يكن لآبائه شرف والاؤل قول الازهرى قال وقوله صلى الله عليه وسلم تتكح المرأة لحسبها أحوج أهل العلم الى معرفة الحسب لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال له ولآبائه مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل منهم مناقبه ومناقب آبائه غير ان قول الشاعر

ومن كان ذائب كريمة ولم يكن * له حسب كان اللئيم المذموم

يشهد للثاني فانه جعل الحسب فعال الشخص كالشجاعة وحسن الخلق والجود ومنه حسب المرء دينه وأما النسب فهو مصدر نسبته الى أبيه من باب طلب عزوته ويكون من قبل الاب ومن قبل الأم وينسب الى ما يوضح من أب وأم وحى وقبيلة وبلد وغير ذلك ويقدم العام على الخاص فيقال القرشى الهاشمى والقبيلة على البلد فيقال القرشى المكى ثم استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة فيقال بينهما نسب أى قرابة سواء جاز بينهما التناكح أم لا ومن هنا استعيرت النسبة فى المقادير لأنها نسبة على وجه مخصوص فنسبة العشرة الى المائة العشر أى مقدارها ذلك (قوله وأحسنهم وجوهاً وأكثرهم ولادة فى العرب) معنى أكثرية الولادة فى العرب قلة تحلل الاماء فى النسب وهو كالتعليل لأحسنية الوجوه وذلك ان أعلى الجمال فى العرب خاصة وهو فى سواهم أدنى وكانوا يسمون من أبوه شريف وأمه ضيعة (والاصل فى ذلك أن تكون أمة) بالهجين وإذا كانت الأم كريمة والابن خسيساً قيل له المذرع قال الفرزدق

إذا باهلى تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

وقال آخر

ان المذرع لا تُغنى حُلَّتُهُ * كالبغل يعجز عن شوط المحاصيل

جمع مخضير وهو الفرس السريع وإنما سمي المدرع للوقتتين في ذراع البغل وإنما صارتا فيه من ناحية الحمار قال هذبة

ورثت رقاش اللؤم عن آبائها * كتوارث الحمرات رقم الأذرع

ويقال لذلك المستخرف أيضا كما تقدم وإنما قيل له الهجين من أجل البياض المفطر وكأنهم قصدوا قصد الروم والصقلية ونحوهم وهم يسمون الموالى وسائر العجم الحمراء ولكون أصل الهجين بهذا المعنى قالوا امرأة هجان أى كريمة وهذا جنائى وهجانه فيه أى خياره وسمى الصديق عتيقا لأنه لم يكن فى نفسه شئ يُعَاب به كذا فسرهم بعضهم (قوله وأمسهم رجما برسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى قرىشا أو نفسه لأنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى حده صرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص (قوله وآسيتم) يقال آواه بالمكان آواء أنزله به وأوى هو يأوى كرمى أوىا على فعول ويقال آساده بماله مؤاساده جعله أسوته فيه ويقال واساه وهى ضعيفة وقد آوت الانصار المهاجرين وآستهم إذ آنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فعدوا عقد المؤاخاة والمعونة والمواساة وكتبوا بذلك كتابا فى دار أنس والثمام شمل الحيين الاوس والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم بعد أن كان بينهما من العداوة ما استعرت به الحروب مائة وعشرين عاما آخرها يوم بعث بضم الباء الموحددة وفتح العين المهملة ويقال بالغين المعجمة أما ما ذكره المجد من تثليث بائه فغير معروف وكان ذلك اليوم عام أحد عشر من النبوة قبيل ابتداء اسلام الانصار وكان مما تضمنته هذه المؤاخاة أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الارحام فاستمروا على ذلك الى وقعة بدر أو الى فتح مكة فنسخ بقوله تعالى (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) وقد ذكر الله تعالى المهاجرين والانصار كثيرا مقدما المهاجرين كقوله تعالى (للمغفراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ثم قال فى الانصار (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) أى المدينة المنورة من قبل قدوم المهاجرين (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أى لا يحسدون المهاجرين

على ما آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير المختصة به وكان إيثار
الانصار للمهاجرين في كل شيء من أسباب المعاش حتى إن من كان عنده امرأتان كان
ينزل عن أحدهما ويزوجها واحدا من المهاجرين والخصاصة الحاجة والايثار تقديم الغير
على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الآخرة ومنشأ ذلك قوة اليقين أى يؤثرون على
أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لأعن غنى بل مع احتياجهم اليها ولقد بلغ بهم الايثار الى أن
أحدهم أهدي له رأس شاة فقال إن أنحى فلانا وعياله أحوج منا فبعث الهدية اليهم فقالوا
مثله وبعثوها الى ثالث حتى بلغت سبعة أبيات ثم عادت الى الاول (قوله لاتدين العرب
الا لهذا الخى من قريش) أى أقوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وقدموا قريشا
ولا تقدموها ثم حذرهم رضى الله تعالى عنه سوء العاقبة لو تشوفوا لهذا الامر وهو الخلافة
بقوله ان هذا الامر وان تطاولت له الخرج انخ أى أن احدهم لو تطلبه تطلبه الآخر
فيحصل الشقاق بين نفس الانصار بعضهم مع بعض وبين المهاجرين فانظر كيف
تضمنت هذه الخطبة اقامة الحججة على فضل قريش والمهاجرين مع عدم نجس الانصار
نصيبهم من الفضل والاعتراف لهم بسابقة الجليل ثم اختصاص الخلافة بقريش وان
الانصار أجدر أن لا يفتسوا عليهم ذلك أى يحسدوهم ثم كمال النصيح والموعظة والتحذير
مما يوجب الفتنة واثارة النفوس وشق عصا الطاعة مع الايجاز والوفاء بذلك كله كما ترى
فرضى الله تعالى عنهم أجمعين (فائدة) السقيفة الصفة أى الظلة وسقيفة بنى ساعدة ظلة
كانوا يجاسون تحتها وفيها بويج الصديق رضى الله تعالى عنه وأما بنو ساعدة الذين أضيفت
لهم السقيفة فهم حتى من الانصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو منهم سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف
ابن الخزرج بن ساعدة وهو القائل يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير (فائدة أخرى) من
أعذب المدايح العربية ونوايج الحكم مع الايجاز قول خفاف بن ثدبة يمدح الصديق رضى
الله تعالى عنه

ليس لشيء غير تقوى جداء * وكل شيء عُمُرُهُ للنساء

إن أبا بكر هو الغيث إذ * لم تشمل الأرض سحابُ بماء

تالله لا يدرك أيامه * ذو طرّة حافٍ ولا ذو حذاء
 من يسمع كي يدرك أيامه * يجتهد الشّدّ بأرض فضاء
 وصح انه رضى الله تعالى عنه لم يقل شعرا ولا شرب خمرًا لافي جاهلية ولا في اسلام
 وكذلك عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين

الخطبة الثالثة

(لا مير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه)

انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ وأجل مُنْتَقِضٌ وبلاغ الى دارٍ غيرها وسير الى الموت ليس
 فيه تعريج فرحم الله امرأً فكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه بثس الجار
 الغنيّ يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فان أبيت لم يعذرْك اياكم والبطنة فانها مكسلة عن
 الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف
 وأصح للبدن وأقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه (قوله
 انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ) الدنيا من دنا يدنو دُنُوًّا أى قُرْب سميت بذلك لدنوها والجمع دُنَى
 ككبرى وكبر والنسبة اليها دنيوى وقيل دُنْيَوِيٌّ ودُنْيِيٌّ فان قلت ما بالهم لم يقولوا في دنيا
 دُنْوَى كما قالوا في قُصْصِيّا وهى لغة أهل نجد قُصْصَوَى وهى لغة أهل العالية وهى مافوق نجد
 الى أرض تهامة والى ما وراء مكة فالجواب ان الناقص ان كان على فَعَلَى بفتح الفاء فالواوى
 منه لا تقلب واوه ياء سواء كان اسما كالذعوى والفتوى أم صفة نحو شهوى مؤنث شهوان
 وذلك لوجود التعادل بين خفة الفتحة أوله وثقل الواو آخره أما اليائى فقد عدل منه الاسم
 نحو التقوى والبَقْوَى وهى اسم من أبقيت عليه رحمته بقلب يائه واوا وأبقيت الصفة على
 حالها للفرق ولجدارتها بالتخفيف لثقلها نحو صَدْيَا ورِيّا فان كان على فُعَلَى بضم الفاء
 فاليايى منه لا يغير سواء كان اسما كالقُتْيَا أو صفة كالقُصْصَا لحصول الاعتدال بلا تغيير
 بضم أوله مع الياء آخره وأما الواوى فتقلب واوه ياء طلبا لذلك التعادل ان كان اسما كالدُنْيَا
 والعُلْيَا وشَدَّ قُصْصَوَى وحُرْوَى وهذا القلب فرقا بين الاسم والصفة كالغُرْوَى من غَرَى
 فلان اشتد غضبه والحاصل أنهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة فى فَعَلَى المفتوح وفُعَلَى
 المضموم فقلّبوا فى الاسم ولم يقلّبوا فى الصفة فرقا بينهما ولم يعكسوا لان الاسم خلفته

بالتغيير أولى ثم خَصَّوْا فَعَلَى الْمَفْتُوحِ بقلب يائه واوا والمضموم بقلب واوه ياء تفرقة
 بينهما ولم يعكسوا لان المضموم الفاء أثقل فكان أولى بقلب واوه ياء طلبا للخنفة ألا تراهم
 لما ضموا الاقل في بقيا أبقوا الياء ولما فتحوها عادلوا بقلبها واوا كما سبق فان قلت كيف
 تجعل الدنيا والعليا والقصيا أسماء مع انك تصنف بهن فتقول الدار الدنيا والمنزلة العليا
 والغاية القصوى قلت الوصف بهما لا يكون الا حالة التعريف فلا تقول دار دنيا ولا
 منزلة عليا الخ وشأن الصفات أن تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختصت
 هذه بأنها لا تكون صفة الا في حالة التعريف صارت اسميتها أرجح (فائدة) ألف تقوى
 للتأنيث فهي غير مصروفة وقرئ بالتنوين على تقوى من الله ووجهه أنه جعل الالف
 للحاق بكعفر كما جعلت كذلك في تَرَى على قراءة من نونها والامل الرجاء أمله يأمله
 كنصر أملا بالتحريك واخترم فلان بصيغة المجهول مات واخترمت المنية أخذته ونقض
 البناء والحبل والعهد من باب نصر ضد الابرام كالانتقاض والبلاغ الايصال اسم من
 أبلغ وبلغ أو مصدر بلغ الكتاب وصل والتعريح على الشئ الاقامة عليه وكذا التعرج
 وأصل المعنى الميل والانعطاف ويقال استقاله البيع فأقاله والاصل أقاله الله عثرته أى
 رفعه من سقوطه ولا شك ان إقالة البيع رفع العقد أى فسخه والبطنة الامتلاء الشديد
 من الطعام والقصد بين الاسراف والتقير والمعنى أنه لا بد لكل انسان في هذه الدنيا من
 أمل يأمله أجلا كان أو غيره ولا بد مع ذلك من حيلولة الموت دون ذلك الامل
 فيخرمه وذلك الاجل المأمول فينتفضه ولا بد أيضا من الوصول منها الى الآخرة والسير
 الى الموت تَوَّأ أى بلا تعريح اذ لا واسطة بينهما فكانت لذلك كأنها نفس الامل
 والاجل والبلاغ والسير مبالغة ولما كان ذلك داعيا للتفكر لانه من أعظم العبر قال فرحم
 الله امرأ الخ لان من تفكر في ذلك هان عليه أمر الدنيا ولم نتشوق نفسه الى زخارفها
 كالغنى ونحوه ولذا ناسب تعقيب ذلك بقوله بأس الجار الغنى الخ أى انه يلزمك لنفسه
 مالا يلزم لك به بسبب كونه غنيا فالغنى اذن ليس مما يتنافس فيه العقلاء المفكرون فيما
 ذكر وهو أشبه شئ بالبطنة ربما كانت سبب الختف وفي حديث البخارى المكثرون
 هم الاقلون يوم القيامة الا مَنْ قال هاء وهاء أى ان شأن المال الكثير أن يشغل أربابه

عن الطاعة فتكون طاعتهم قليلة إلا من أنفق في أنواع البر وقال خذْ وَخُذْ ومن هذه الوجهة يُحمد المال كما يُذم من تلك وعليهما يُحمَل جميع ماورد في الكتاب والسنة من ذم المال ومدحه أى انه انما يذم اذا لم يُنفق في الطاعات والتقربات وأنواع الخيرات المُخلدة في دار الحق لان الله تعالى ما خلق لك الدنيا الا لتتفنع بها انتفاعا أبديا قال الحافظ ابن حجر والمراد بالدنيا المذمومة ما في قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات) الآية الكريمة ويجمع ذلك كل مالك فيه عاجل حظ أو شهوة من غير أن يُعَيَّن على عمل أخروي أو يُقَصَّد به اهـ ولما ذكر مضار البطنة ديننا وبدنا ذكر منافع ضدها وهو القصد كذلك ثم ختم ذلك الدر المنثور المتسقة جملة أكمل اتساق بكلمة جامعة لشتات الفضائل ومكارم الاخلاق المقتبسة من مشكاة النبوة وهي وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه إى ورب الكعبة ولو كان لسعة المقال مجال لحزنا على هذه الكلمة أسفارا عديدة ثم لانكون قضيناها حق قدرها وذلك لانطباق جزئيات الضرر الدنيوى والاخرى على تلك الكلمة أى انك لاتجد نوعا من أنواع ذلك الضرر الا وسببه اثار الشهوة على الدين اللهم تولنا بهدايتك وارعنا برعايتك وقد وقع لعمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه كثير من ألفاظ هذه الخطبة فى احدى خطبه ولا بدع فأمه من بيت الفاروق لانها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم اجمعين قال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبدالعزيز وذكر نسبه

ان أولى بالحق فى كل حق * ثم أخرى بان يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
رد أموالنا علينا وكانت * فى ذرى شاهق يفوت الأنوقا

والأنوق الرنحة الانثى ومن أمثال العرب هو أعز من بيض الأنوق وذلك انها تبيض فى رؤس الجبال فلا يكاد يوجد بيضا لمطلبه وعسره يقولون لمن طلب الامر العسير سألتني بيض الأنوق فان سأل محالا قيل له سألتني الأبلق العقوق وانما هو الذكر من الخيل وهو لا يكون عقوقا لان العقوق الفرس اذا حملت فامتلا بطنها فالأبلق العقوق محال

الخطبة الرابعة

(لسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه لما نُقِمَ عليه)

لكل أمة آفة ولكل نعمة عاهة وإن آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عَيَّابُونَ طَعَّانُونَ يظهرون لكم ماتحبون ويُسرِّون ماتكرهون طَغَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ وَاللَّهِ مَا تَغْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ وَلَا زَنْيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَمَا تَرَكْتُ ذَلِكَ تَأْتُمًّا وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ تَكْرُمًا نَقِمَ عَلَيْهِ كَضَرْبِ عَتَبٍ وَكَذَا نَقِمَ الْأَمْرُ كَرِهَهُ وَنَقِمَ مِنْهُ كَذَا وَالْأَمَّةُ بِتَثْلِيثِ الْهَمْزَةِ فَبِالْفَتْحِ الشَّجَّةُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى أُمِّ الدِّمَاغِ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَجْمَعُهُ وَيُقَالُ لَهَا أُمُّ الرَّأْسِ وَهِيَ إِمَّا مَقْصُورَةٌ مِنْ أَمَّةٍ بِالْمَدِّ أَوْ لُغَةٌ فِيهَا وَبِالْكَسْرِ النِّعْمَةُ وَبِالضَّمِّ الْجَمَاعَةُ وَكُلُّ جَنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَفِي الْحَدِيثِ لَوْلَا أَنَّ الْكَلَابَ أَمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمْرَتْ بِقَتْلِهَا وَأَمَّةُ النَّبِيِّ أَتْبَاعُهُ وَالْآفَةُ عَرَضٌ يَفْسُدُ مَا يَصِيبُهُ وَهِيَ الْعَاهَةُ وَإِيفُ الشَّيْءِ كَقِيلِ أَصَابَتْهُ الْآفَةُ فَهُوَ مَوْفٌ وَمَشِيفٌ وَالْقَوْمُ أُوفُوا وَلَا يَسْتَعْمَلُ الْمَفْعُولُ إِلَّا عَلَى النِّقْصِ كَمَا رَأَيْتُ حَتَّى قَالُوا لَيْسَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ مَفْعُولٌ عَلَى النِّقْصِ وَالتَّمَامِ مَعَ الْأَحْرَفَانِ ثَوْبٌ مَصُونٌ وَمَصُونُونَ وَمِسْكٌ مَدُونٌ وَمَدُونُونَ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْعَرَبِ وَمِنْ الْأُتَمَّةِ مَنْ طَرَدَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْبَابِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَمَعْنَى مَدُونٍ مَخْلُوطٌ مِمَزُوجٌ بِالْمَاءِ أَوْ غَيْرِهِ وَقِيلَ مَسْحُوقٌ وَعَاهُ الْمَالُ يَعْيُهُ أَصَابَتْهُ الْعَاهَةُ أَيْ الْآفَةُ فَهُوَ مَعْيُوهٌ وَالطَّغَامُ كَسَحَابٍ أَوْغَادِ النَّاسِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَقِيلَ الْوَاحِدُ كَسَجَابَةِ وَالْإِثْمُ الذَّنْبُ وَالْإِثْمُ كَسَعَابٍ جَزَاؤُهُ وَتَأْتِمُ كَفٌّ عَنِ الْإِثْمِ وَالتَّكْرَمُ تَكْلَفُ الْكِرَمِ قَالَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ

تَكَرَّمْ لَتَعْتَادَ الْجَمِيلَ فَإِنْ تَرَى * أَخَا كَرَمِ الْإِبَائِ يَتَكَرَّمَا

وَسَبَبُ النِّقَمِ عَلَى عُثْمَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ وَيَعْرِفُ بِابْنِ السُّودَاءِ كَانَ يَهُودِيًّا وَأَسْلَمَ فَلَمْ يَحْسُنْ إِسْلَامَهُ وَأَنْحَرَجَ مِنْ أَمْصَارٍ عَدِيدَةٍ فَلِيَحْقَ بِمَصْرٍ وَكَانَ يَكْثُرُ الطَّعْنَ عَلَى عُثْمَانَ وَيَدْعُو فِي السَّرِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِعُ كَمَا يَرْجِعُ عِيسَى وَعَنْهُ أَخَذَ ذَلِكَ أَهْلُ الرِّجْعَةِ وَأَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْوَصِيُّ وَإِنَّ عُثْمَانَ أَخَذَ الْأَمْرَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَحْتَرِضُ النَّاسَ عَلَى الْقِيَامِ فِي ذَلِكَ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأَمْرَاءِ فَاسْتَمَالَ النَّاسُ بِذَلِكَ فِي الْأَمْصَارِ وَكَاتَبَ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَلْ هُوَ السَّبَبُ فِي بَلِيَّةِ هَذِهِ الْأَمَّةِ وَالْأَفْعَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

من جملة الخلفاء الراشدين ومذهب أهل السنة ان ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة
وقد قيل فيه ونسب لثلاثة زوجه

أَلَا اَنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ * قَتِيلَ التَّجِيبِ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرَ

نسبة لتجيب بطن من كندة منهم كمانه قاتله أما تجوب فقبيلة من حمير منهم الشقي
ابن ملجم قاتل على عليه السلام وجميع ما نُقِمَ على عثمان له فيه نُدْحُه شرعية غير أن الله
تعالى اذا أراد أمرا يَسِّرَ أسبابه وقد ثبت في الصحيح انه وابن الخطاب شهيدان هذا
ماندين الله به وكذا لانخوض فيما شجر بين الصحابة بل نعتقد أنهم جميعا مأجورون ولا أقل
من أجر الاجتهاد ومن قدَحَ في واحد منهم فقد أرضى الشيطان بارضاء ذلك اليهودي
وأخطأ الله ورسوله وذلك سم قاتل في الدين (لطيفة) شكَا عبدُ الله بن يزيد بن معاوية الى
أخيه خالد عَبَثَ الوليد بن عبد الملك بِخَيْلِهِ فذَكَرَ ذلك خالد لعبد الملك فقال له والوليد
حاضر (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية فقال خالد (واذا أرادنا أن نهلك قرية
أمرنا متروفيها) الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل على فإقام
لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه
سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد
فوالله ما تُعَدُّ في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال ويحك
فإن العير والنفير غيري جدي أبوسفیان صاحب العير وجدتي عتبة بن ربيعة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت فالعير هي
عير قریش التي أقبل بها أبوسفیان من الشام فقصدوها المسلمون فهرب بها أبوسفیان وبلغ
الخبر قریشا فنفر منهم نفر ليدفع عن العير فخافوا فكانت وقعة بدر الكبرى وهم النفير وكان
شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند بنت عتبة
أم معاوية ومن أمثالهم

لست في العير يوم يحدون بالعير ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصالح لخير ولا لشر ولا يُحْتَلَّ به لافي العير
ولا في النفير (قوله غنيمات وحبيلات الخ) يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

أُطرد الحَكَم بن أبي العاصي بن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ إلى الطائف فكان يرعى غنمات ويأوى إلى حَيْسَلَة وهي الكَرْمَة (قوله رحم الله عثمان) أى لردّه إياه وكان عثمان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده متى أفضى الأمر إليه ولا يلزم أن يكون ذلك الاستئذان والافضاء بنص صريح لم لا يجوز أن يكون بضروب من الاشارات وأنواع المفاهيم لأن لذلك نظائر كثيرة ألا تراهم يوم السقيفة احتجوا على كون الخلافة في قريش دون الانصار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى قريشاً بالانصار فلو كانت فيهم الخلافة لما أوصى بهم فقبلوا ذلك بلا نزاع ولا مكابرة إلا ما كان من سعد فانه تأخر عن البيعة ثم بايع فلا يكن في صدرك حرج مما ذكر اذا تقرر ذلك وضح لك أن فتنة مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه هي معظم آفة الأمة بسبب أولئك الطعانين الذين أثارهم اليهودى اللعين وإنما شبههم بالنعام لأن به يضرب المثل في الجبن والحق اذا خاف شيئاً لا يرجع إليه أبداً ومعلوم انهم شبوا الفتنة ثم تتحوا عنها ف وقعت فيها الاكابر أو لمّا أضرموا في أنفسهم من اختلاق أسباب هذا الشر وهي لا يكاد يتحمل إضمارها قلب مسلم والمراد بهم ذلك اليهودى وبعض من وافقه ممن لا خلاق له ولا ريب ان معدة النعام تذيب العظم الصلب والجحر قال الجاحظ في كتاب الحيوان من زعم ان جوف النعام انما يذيب الحجارة لحرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة قال كما ان جوف الذئب والكلب يذيان العظم ولا يذيان نوى التمر وكما ان الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديداً كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه رؤثا واذا أكلت الشعير ألقتة صحيحا اهـ (فتبارك الله أحسن الخالقين) قلت وقد سمعت من المرحوم سلطان باشا ان نعامه بمنزله ابتلعت عددا عظيما من الذهب المضروب بجنهات نسيت مقداره الان فأمر بمراقبتها فألقتة سبيكة وانه شاهد ذلك بعينه في جملة من خدامه ومن حق النعام أن ينسى بيضه ويحضن بيض غيره وذلك مشهور في أشعارهم قال

فاني وتركي ندى الأكرمين * وقدحى بكفى زنادا شاحا

كأركة بيضها بالعرء * وملبسة بيض أخرى جناحا

يريد أنه مثلها في الحق اذ ترك استجداء الكرام وطفق يستجدي للأمام ثم ان عثمان رضى الله تعالى عنه تحدث بنعم الله تعالى عليه فقال ما تَعَنَيْتُ الخ يقال تَغْنَى وَغْنَى من الأَغْنِيَةِ كَأُحْجِيَّةٍ واحدة الأَنَانِي أى انه لم يركن الى لَهْوٍ قط ولا تَمَنَّيْتُ أى تركت العمل اتكالا على الاماني لان ذلك مذموم شرعا فقد عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يترك العمل ثم يَتَمَنَّى على الله الاماني أو التَمَنَّى الكذب أى ما كذبت وقال أعرابي لقصاص هذا شئ رَوَيْتَهُ أو تَمَنَّيْتَهُ وهذا أنسب لقوله في جاهلية ولا اسلام لانه متنازع للعوامل الثلاثة فيُعمَل الآخرو يُضْمَر في الأولين نحو تَسْبِحُونَ وتُحْمَدُونَ وتُكَبَّرُونَ دُبْرَ كُلِّ صلاة الحديث الشريف ثم ذكر عثمان ان ذلك أى ترك ما ذكر خلق له في الجاهلية والاسلام تكروما لا ثأثما وذلك لكمال استعداده للخير من أصل الفطرة لأن الأمة العربية خُلِقَتْ مستعدة للخير متفاوتة في ذلك فمنها من هو كامل الاستعداد للخير بقسميه الديني والديني ومنها من سبق له الشقاء فلم يَحْظَ بغير الديني كاجارة الحار وحماية الذمار واكمال النزيل واغاثة الملهوف الى غير ذلك من مكارم الاخلاق التي خصتهم بها العناية الالهية دون من سواهم من البشر أجمع والله يختص برحمته من يشاء

المخطبة الخامسة

(لأمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه)

هَلَكَ من ادْعَى وَرَدَى مَنْ اقْتَحَمَ فَاتَ اليَمِينَ وَالشَّامِلَ مِضْلَةَ وَالْوُسْطَى الْجَاذَةَ مَنَهِجُ عَلَيْهِ الْكَتَابُ وَالسَّيْنَةُ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ان الله داوى هذه الامة بدواء من السوط والسيوف لاهوادة عند الامام استتروا بيوتكم وأصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا فِيهَا عِنْدِي مُحْمُودِينَ أَمَا أَنَا لَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ عَفَا اللهُ عَمَّا سَافَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَنَامَ الثَّالِثُ أَنْظَرُوا فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكَرُوا وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَأَقْرُوا حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلِّ أَهْلٍ (قوله رَدَى) كَرَضَى رَدَى هَلَكَ وَاقْتَحَمَ الْأَمْرَ وَخَمَّ فِيهِ مِنْ بَابِ خَضَعَ رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَيُقَالُ أَرْضٌ مِضْلَةٌ بَفَتْحِ الْمِيمِ مَعَ فَتْحِ الضَّادِ وَكُسْرِهَا أَى يَضِلُّ فِيهَا الطَّرِيقُ وَالْجَاذَةُ وَسَطُ الطَّرِيقِ وَمَعْظَمُهُ وَالْمَنَهِجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ كَالْمَنَهِجِ

والمحتاج والهوادة الدين وادعيَّت الشئ تمنيته وادعيته طابته لنفسى والاسم الدعوى وقد يتضمن الادعاء معنى الاخبار فتدخل الباء جوازا يقال فلان يدعى بكرم فعالة أى يخبر بذلك عن نفسه وجمع الدعوى دعاوى بكسر الواو وفتحها ومثلها الفتاوى والمعنى هلك من تمنى وترك العمل كما تقدم أو هلك من طلب غير حقه أو هلك من مدح نفسه وزكاها والادعاء لا يكون إلا لامر غير محقق الثبوت ألا ترى انه لا يسع أحدا أن يقول ادعى زيد أنه انسان وإنما كان المدعى هالكا سواء قلنا انه المتمنى أو الطالب غير حقه أو المزكى نفسه لأن هذا الادعاء من شأنه أن يحمله على اقتحام الامور العظيمة بلا روية فيردى لتجشمه طرفى قصد الامور وهما الافراط والتفريط أما الافراط فلا قدمه على عظام الامور وتورطه في ذلك وأما التفريط فالتقصيره في اعداد الاسباب مع أن القصد وطرفيه أشبه شئ بالطريق بخباها من جهة اليمين والشمال هما ذاك الطرفان ووسطها وهو الحادة هو القصد وهو بالضرورة أوضح وأظهر بخلاف الجانبين فإن المضلة فيهما أقرب أى أنه متى وضح الحق وجب اتباعه ولا يعدل عنه وهذا هو نهج الكتاب والسنة وآثار النبوة وفي الحديث الشريف ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقى المتين الشديد وأصل الايغال الدخول ومنه الواغل وهو الداخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى ومثله الوارش فى الطعام وهو الطفيل وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي يأمطرف عظم أصحابك فقال انى أخاف أن أقول مالا أفعل فقال الحسن يرحمك الله وأينا يفعل مايقول لوَدَّ الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر أى لا ترك العمل والموعظة معاً ليس من القصد فى شئ وقال مطرف لابنه يا عبد الله العلم أفضل من العمل والحسنة بين السيئتين وشر السبيل الحقيقة ومراده بالعمل العمل المجرد عن العلم ومعنى كون الحسنة بين السيئتين أنها بين فعل المقتصر والغالى وخير الامور أوساطها والحقيقة أن يستفرغ المسافر جهداً ظهره فيقطع فيه فظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقق السير اذا فعل ذلك قال الراجز * وأنبئت فعل السائر المحقق * فالحقق هو المنبت ولقي الحسن سابق الحاج وقد

أسرع بفعل يومئ إليه بأصبعه ففعل الغازلة وهو يقول خرقاء وجدت صوفاً وهو مثل
يُضرب للرجل الاحمق الذي يجد مالا فيبعث فيه ونظرت عائشة رضى الله تعالى عنها
الى رجل مماوت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئاً
فكان اذا قال أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع ونظر عمر الى رجل مظهر
للنساك مماوت نخفقه بالدرة وقال لأئمت علينا ديننا أمانك الله أى لآل الدين مبنى
على الشهامة والحماسة والجِد والنشاط وعدم التواني والكسل حتى لقد كانوا يستحبون
جَهارة الصوت ونفاخته ويحمدون ذلك قال مادح الرشيد

جَهير الكلام جهير العُطاس * جهير الرّواء جهير النّغم
ويخطو على الآين خطو الظّليم * ويعلمو الرجال بخلق عَمَم

الرّواء حُسْنُ الْمَنْظَرِ أى أن جماله واضح غير مستتر والايين الاعياء والعمم الجسيم وكان
العباس بن عبد المطلب أجهر الناس صوتاً ولذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويروى أنه صاح يوماً يا صبا حاه وقد
دهمتهم غارة فاستسقط بعض الحوامل لشدة صوته وذلك معقول اذا كان مفاجأة آتيا
من حيث لم يعتد وبه أجيب عن قول النابغة الجعدي

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا غَا * تَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ
زَجَرَ أَبَى عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا * أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَّ بِالْغَمِّ

الكاشح مُضْمِرُ الْعَدَاوَةِ وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَكَاشَحَهُ أَيْضاً وَالْأَضْمُ الْغَضَبُ وَالْحَقْدُ
وَالْحَسَدُ وَذَلِكَ أَنَّ الرّوَاةَ احْتَمَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَزْجُرُ الذَّنَابَ وَنَحْوَهَا مِمَّا يُغَيِّرُ
عَلَى الْغَمِّ فَيَفْتَقُ صِرَاطَ السَّبْعِ فِي جَوْفِهِ فَقَالَ الطَّاعِنُونَ فِي ذَلِكَ إِنَّ السَّبْعَ أَشَدَّ أَيْدًا أَيْ
قُوَّةً مِنَ الْغَمِّ فَكَانَتْ تَهْلِكُ قَبْلَهُ وَقَالَ مَنْ يَحْتَجُّ لَهُ أَنَّ الْغَمَّ كَانَتْ قَدْ أُنِيتَ بِهِذَا مِنْهُ
وَالصَّوْتُ الرَّائِعُ أُنْسٌ لِمَنْ أُنْسَ بِهِ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْرِغْ
كَبِيرَ فَرْعٍ وَلَوْ جَاءَ أَقْلٌ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لَدَّعَرَ وَلَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَقْتُلَ إِذَا أَتَى مِنْ
حَيْثُ لَمْ يُعْتَدَ وَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَيْضاً تَمَرِينَ الْأَعْضَاءِ عَلَى الْعَمَلِ وَرِيَاضَتِهَا بِالْحُرْكََةِ قَالَ
الْجَاهِظُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ أَقْبَلْتُ عَلَى الْفِكْرِ فَاعْتَرَتْنِي حُبْسَةٌ فِي لِسَانِي قَالَ وَهَذَا لِأَنَّ

اللسان يحتاج الى التمرين على القول حتى يخف له كما يحتاج اليد الى التمرين على العمل
والرجل الى التمرين على المشى وكما يعانى به موتر القوس ورافع الحجر ليصاب ويستند وذلك
معروف فى أشعارهم قال الراجز

كَأَنَّ فِيهِ لَفَفًا إِذَا نَطَقَ * مِنْ طَوْلِ تَجْبِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقَ

قلت ومن هذا القبيل الجبار المعروف الآن عند الاجانب واللفف ادخال حرف
فى حرف ويكرهون الافراط فى الرفاهية قال أبو خراش يصف ولده خراشا
وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُهَبَّجًا * أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ
مثلوج الفؤاد بارد القلب والمهيج الثقيل النفس والريلة السمن والخفض النعمة
وكانوا يمدحون بالطول ويضعون من القصر فلا يذكره منهم الا محتجج عن نفسه كقول
اعرابي أومأت اليه مغنية بالقصر تعييه به

يَا جَعْفَرَ يَا جَعْفَرَ يَا جَعْفَرَ * إِنَّكَ رُبْعَةٌ فَأَنْتِ أَقْصَرُ

أَوَّلُكَ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ * غَزَلَ سِرْبَالٍ عَلَيْكَ أَحْمَرُ

ومقنع من الحرير أصفر * وتحت ذاك سَوَاةٌ لَوْ تُدْكَرُ

كما احتج نضلة السلمي عن الدقامة بقوله فى يوم غُول

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غُولٍ * بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيحٌ

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ * وَبَنَفَعَ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَالِتًا * كَمَا عَضَّ الشَّبَابُ الْفَرَسَ الْجَمُوحُ

فَأَطَاقَ غُلٌّ صَاحِبَهُ وَأَرَوَى * قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَّى جَرِيحُ

وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ * وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه والمشيح الحامل الجاد وشبا كل شئ حده
(قوله ولم يخشوا الخ) أى أنهم لا يحتقارهم اياه لم يكونوا ليحذروه فلما كشفوا عنه وضع

فضله كما يضح اللبن يكشف الرغوة ولا يمدحون غيرهم بالقصر قال عنتره فى مدح الطوال

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ * يُنْجَذَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

أى لم يُسَارَك فى الرحم وقال جرير

تَعَالَوْا فَمَا تُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَع * الى الْغُرْمَنِ أَهْلُ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ
فَاتِي لَأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْت * وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَاشِمِ
وَقَالَ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا * لَدَى جِسْمٍ يُعَدُّ وَذَى بَيَانِ
كَأَنَّكَ أَهْلُ الْمَعْطَى بَيَانَا * وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَّانِ

الْمَدَّانُ كَسَحَابِ صَنْمٍ وَبِهِ سُمِّيَ عَبْدُ الْمَدَّانِ وَهُوَ أَبُو قَيْسِلَةَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ مِنْهُمْ عَلَى
ابْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَّانِ الْحَارِثِيُّ الْمَدَّانِيُّ وَلِيَ صَنْعَاءَ أَيَّامَ السَّفَاحِ وَعَبْدُ الْمَدَّانِ
اسْمُهُ عَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُهُ هَذَا كَانَ يُسَمَّى عَبْدَ الْحَجَرِ لَهُ وَفَادَةُ فَسَمَّاهُ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ إِلَى
مَنْكِبِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى مَنْكِبِ الْعَبَّاسِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ إِلَى مَنْكِبِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ
وَقَدْ رَأَتْ عَجُوزٌ قَدِيمَةً عَلَيْهَا هَذَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَأَنَّهُ رَاكِبٌ وَالنَّاسُ مُشَاةٌ قَدْ فَرَعَ النَّاسُ
لَطُولَهُ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا فَقِيلَ عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنْ النَّاسُ
يُرِيدُونَ عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ يَطُوفُ بِهِذَا الْبَيْتِ كَأَنَّهُ فُسْطَاطٌ أَبْيَضُ وَقَالَتْ الْخُنَسَاءُ

طَوِيلَ النِّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا * دَسَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا

تَرِيدُ طُوبَى قَامَتِهِ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْهَدْيِ

قَصُرَتْ حِمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَاصَصَتْ * وَتَشَدُّ تَانِقُ قَيْمِنَا فَأُطَالِحَا

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طِيءٍ

جَدِيرٌ أَنْ يُقِلَّ السَّيْفَ حَتَّى * يُنْوَسَ إِذَا تَمَطَّى فِي الزِّجَادِ

وَقَالَ الْحَكَمِيُّ أَبُو نُؤَاسٍ

سَبِطَ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ * عَمَرَ الْجَحَا حِمَ وَالسِّمَاطُ قِيَامُ

وَلَا نَحْرُ مِنْ طِيءٍ

وَمَا التَّقَى النَّصْفَانِ وَاخْتَلَفَ التَّقَا * نِهَالًا وَأَسْبَابُ الْمُنَايَا نِهَالُهَا

تَبَيَّنَ لِي أَتَى الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ * وَأَتَى أَشْدَاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا

دَعَا يَا لَسَعْدٍ وَانْتَمَيْنَا لَطِيءٍ * أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ غَوِيٍّ وَمَالِكٍ * كَتَّابٍ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَسْكَالَهَا
 لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزْنِ فَالْزَمِلْ فَالْزَمِي * وَقَدْ جَاوَزْتَ حَيَّ جَدِيسٍ رِعَالَهَا
 وَتَحْتَ نُحُورِ الْحَلِيلِ حَرَشَفُ رَجَلَةٍ * نَتَاحُ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالَهَا
 أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا
 فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْعَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ * بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسِيَالَهَا
 دَعَاوُا لِزِرَارٍ وَانْتَمَيْنَا لَطِيٍّ * كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَزِيَالَهَا
 فَلَمَّا التَقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ * لِسَائِلَةٍ عَنَا حَفِيٍّ سُؤَالَهَا
 وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ * صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِبَالَهَا
 وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ * وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلَ سَلَامٍ جِبَالَهَا
 فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ * قَوَادِمُ مَرَبُوعَاتِهَا وَطِوَالَهَا

الناهل الذي يشرب أول شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه عالا بعد نهل وعلا
 بعد نهل وفي المثل شمتته سؤم عالة اذا عرّضت عليه عرّضا يستحي من أن يقبل معه
 والعالة لاجابة بها للشرب (قوله وأسباب المنايا نهالها) أي أول مايقع منها يكون سببا لما
 بعده والمقرفون المفسدون وهو في الاصل الهجينة وسبق تفصيل ذلك والعجز هنا مؤخر العسكر
 مستعار والرجال الجماعات المتفرقة واحدها رعلة والحرشف نبت يكثر بالبادية شبه به النبل
 في الكثرة والرجلة الرجلّة والناتق الولود فاذا أسرفت في ذلك وكثر ولدها جدا قيل متناق
 وتناصى تقارب يقال تناصى الرجلان نصاء وتناصيا اذا اقتتلا فاخذ كل واحد منهما بناصية
 صاحبه والطّاح والسيّال من الشجر وعصينا جعلنا الرماح كالعصى وقوادم ذات إقدام
 أي مقدمات لكنه جاء به على الاصل كما قال * يخرجن من أكناف ليل غاض * أي
 مغض والمربوعات المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رُمحا وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ينسب الى الطول ان مشى وحده أو مع قصير والاطال على من ماشأ فلو اكتبته طويلا
 طالها فاذا فارقاه نسب الى الربعة وكانوا يذمون ضؤلة الاصوات وسرعة الكلام وادخال
 بعضه في بعض قال شاعرهم

حديث بني بدر اذا ما لقيتهم * كثرؤ الدبا في العرْبَجِ الْمُتَقَارِبِ

النزو الوثب والدبا أصغر الجراد والتمل والعرج شجر سهلى يذمهم الشاعر بما ذكر فيين
المصراعين مناسبة ولذا لم يكن هذا البيت من قبيل بحر الكبش في قول الجاحظ
وشعر كبحر الكبش فرق بينه * لسان دعى في القريض دخیل
وذلك أن بحر الكبش يقع متفرقا ولما أنشد الكميت نصيبا قوله
وقد رأينا بها حورا منعمة * ييضا تكامل فيها الدل والشنب
عقد نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع فقال أحصى خطأك تباعدت في قولك
تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة
لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثات وفي أنيابها شنب
ثم أنشده من قصيدة أخرى قوله
كأن الغطامط من غليها * أراجز أسلم تهجو غفارا
يصف قدرا شبه غليانه وارتفاع اللحم فيه بالموج الذى يرتفع فقال له نصيب ما هجت
أسلم غفارا قط وانما عاب قوله تكامل فيها الدل والشنب لأن الكلام لم يجر على نظم
ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وقال عمر بن لجأ لابن عم له أنا أشعر منك قال
وكيف قال لاني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه ويقال بعرو بعرو وكذا
نهر وشمع وشعر لأنهم قد يحركون الساكن بحركة ما قبله قال زهير
ثم استمروا وقالوا إن مشربكم * ماء بشرقي سلمى فيد أوركك
أصله رك وقال عبد مناف بن ربيع الهذلي
إذا تجاوب نوح قامت معه * ضربا أليما بسبت يلعب الجلدا
والسبت بكسر السين جلود البقر وكل جلد مدبوغ وبضمها نبات وفتحتها اليوم
ويلعب يحرق وقد يحركون الساكن بحركة اعراب الحرف بعده كقول طرفة
بجفان تعترى نادينا * من سنام حين هاج الصنبر أى البرد
وقول الآخر * أنا ابن ماوية أذ جد النقر * أراد النقر وهو صوت باللسان يسكن
به الفرس اذا اضطرب بفارسه وشبه ذلك قوله
عجبت والدهر كثير عجه * من عزى سني لم أضربه

وقال أبو النجم * أقول قَرَّبَ ذا وهذا أَرْحَلُهُ * وقال طَرْفَةُ أيضًا

حَايِسِي رُبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ * لو أَطِيعَ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ

(قوله ان الله دأوى هذه الامة الخ) يريد أنواع الحدود الشرعية فانها دواء لأدواء النفوس ثم هي كفارة للآثام في الآخرة كما ثبت في الصحيح (قوله لاهوادة عند الامام) هو من قبيل القيام بالقسط الذي أمر به الكتاب العزيز في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) الآية الكريمة فمَنْ رُفِعَتْ النازلة للامام أو نائبه قضى فيها بحكم الله لا يَهْوَى نَفْسَهُ حتى أت توبة الجاني بعد قدرة الامام عليه لا تُسْقِطُ الْقِصَاصَ كما هو مبسوط في محله لأن من أبدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَمَتَّى اسْتَتَرَتْ الْاِمَّةُ فِي بَيْوتِهَا أَى لَمْ تَتَهَنَّكْ بِالْمَعَاصِي وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْحَاكِمُ وَاصْطَلَحَتْ فِيمَا بَيْنَهَا فَلَا سَبِيلَ لِلْحَاكِمِ عَلَيْهَا لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّنْقِيبِ عَنِ الضَّمَائِرِ وَأَمَّا بِالْأَخْذِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ لِأَنَّ التَّوْبَةَ حَاسِمَةٌ لِدَلِّكَ فَيُسْتَرِيحُ الْحَاكِمُ وَالْمُحْكُومُ وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ نَوَائِجِ الْحُكْمِ وَدَعَائِمِ السِّيَاسَةِ وَأَسَاسِ الْمُلْكِ وَلَا يَدْعُ فَهُوَ مِنْ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَدِينَةِ الْعِلْمِ وَلِمَا وَلِيَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ قَالَ لَابْنُ هَرَمَةَ الشَّاعِرِ إِنِّي لَسْتُ كَمَنْ بَاعَ لَكَ دِينَهُ رَجَاءَ مَدْحِكَ أَوْ خَوْفَ ذَمِّكَ قَدْ أَفَادَنِي اللَّهُ بِوِلَادَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدَاحَ وَجَنَّبَنِي الْمَقَاجِحَ وَإِنْ مِنْ حَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أُغْضَى عَلَى تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَنْ أُتَيْتُ بِكَ سَكَرَانَ لَا ضَرِبَتَكَ حَدًّا لِلخَمْرِ وَحَدًّا لِلسُّكْرِ وَلَا زِيدَنَ لِمَوْضِعِ حُرْمَتِكَ بِي فَلْيَكُنْ تَرَكْتُهَا لِلَّهِ تُعَنِّ عَلَيْهِ وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ فَتَوَكَّلْ إِلَيْهِمْ فَهَضَّ ابْنُ هَرَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ * وَأَدَبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ

وَقَالَ لِي اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعُهَا * لَخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفَ الْإِنَامِ

وَكَيْفَ تَصَبِّرُنِي عَنْهَا وَحَيَّ * لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي

أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَى خُبْنًا * وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي خُبْنِ الْحَرَامِ

ومثله قول زيد فليكن تركك لها الخ قول عائشة رضي الله تعالى عنها مَنْ أَرْضَى اللَّهُ بِاسْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِاسْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِلْحَجَّاجِ فِي وَفْدَةٍ وَفَدَهَا عَلَيْهِ وَقَدْ أَكَلَا هَلْ لَكَ

في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحلّته ولكني أمتنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأعفاه وشبهه بذلك أن عبد الملك قال لنصيب السابق ذكره بعد ما أنشده واستحسن شعره هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأمّلي فقال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدني أسود وخاقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بي مجالستك ومواكلتك عقلي وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه وأعفاه وقول على رضي الله تعالى عنه وقد كانت أمور الخ يريد بها ما شجر بينهم من مخالفته رضي الله تعالى عنه وهو كثير ومراده بالرجلين الشيخان رضي الله تعالى عنهما وبالثلث عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونومه كناية عن فرط حمله وعفوه حتى اجتراً السفهاء وله نُدحة في ذلك كبقية الصحابة كما أسلفنا وقوله رضي الله تعالى عنه انظروا الخ كقول الفاروق من رأى منكم في أعوجاجا فليقومه رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجعلهم شفعاء لنا يوم الدين

الخطبة السادسة

(وهي بعض الخطبة الشَّقِيقِيَّة لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ)
أما والله لقد تَقَمَّصَهَا فَلَانٌ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَطَفِقتُ أُرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدٍ جَدَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طُخْيَةِ عَمِيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَجْحَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدْدَى وَفِي الْحَلْقِ شَجًّا أَرَى تُرَائِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لَسَبِيلِهِ فَأَدُلِّي بِهَا إِلَى فَلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلُ بِقَوْلِ الْأَعَشَى

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا * وَيَوْمَ حَيَّانِ أَنْحَى جَارِ

فِيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعِيهَا فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلَامُهَا وَيَحْشُنُ مَسْهَا وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالْإِعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبُ الصَّعْبَةِ إِنْ أَسْنَقَ لَهَا خَرَمٌ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمُ فَمُنِي النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ

بَحْبُطٍ وَشِمَاسٍ وَتَلُّونَ وَاعْتَرَضَ فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةِ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا اللَّهَ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صَرْتُ أَقْرَبَ إِلَى هَذِهِ النِّظَائِرِ لِكَيْنِي أَسْفَفْتُ إِذَا أَسْفُؤُوا وَطُرْتُ إِذَا طَارُوا فَصَنَعِي رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيُضْفِنَهُ وَمَالَ الْآخَرَ لِيُصِرَّهُ مَعَ هُنَّ وَهُنَّ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ بَيْنَ نَيْلِهِ وَمُعْتَلِّقَهُ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يُخَضِّمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكَمَتْ قَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسَ كَعَرَفِ الضَّبُعِ إِلَى يَنْثَالُونَ عَلَى مَنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقِدْتُ وَطِئَ الْحَسَنَانَ وَشُقَّ عِظْمَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيبَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ الْآخَرَى وَفَسَقَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ الْآيَةُ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَايَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرُجُهَا أَمَّا وَالَّذِي فَاتَّقَى الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِبَاطَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَفَبِ مَظْلُومٍ لِأَلْقِيَتْ حَبْلُهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقِيَتْ آخِرُهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَا لَقِيَتْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقِلُهُ كَتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطَرَدْتُ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هِيَ بَاتِ ابْنُ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَأَتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسْفَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفَى عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَالِغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَوَّلًا أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الْمَشْتَمِلِ عَلَى هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَغَيْرِهَا فَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ لِلشَّرِيفِ الرُّضِيِّ أَوْ أَخِيهِ الْمُرْتَضِيِّ وَأَنَّهُمَا جَمَعَاهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ أَنْ الْحَافِظَ الذَّهَبِيَّ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ جَزْمًا قَالَ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْخَطِّ الصَّرِيحِ وَالسَّبِّ لِلشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ وَهُوَ الْحَقُّ إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَأَقُولُ إِنَّمَا سَمِيتُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِالشَّقْشَقَةِ بِكُسْرِ الشَّيْنَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ لِقَوْلِهِ فِيهَا تِلْكَ شَقْشَقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَأَتْ وَأَصْلُ الشَّقْشَقَةِ شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ وَصَوْتُهُ بِهَا هَدِيرٌ

وسئل عليه السلام عن مسألة فدخل مبادرا ثم خرج في رداء وحذاء وهو متبسّم فقيل له
يا أمير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة الحماة فقال اتي
كنت حاقنا ولا رأى لحاقين ثم أنشأ يقول

إذا المشكلات تصدّين لي * كشفت حقائقها بالنظر

لساني كشقة الأرحي * أو كالحسام اليماني الذكر

ولست بأمّعة في الرجا * ل أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مذرب الأصغرين * أبين مع ماضى ما غبر

الحقن حبس البول والفعل كقتل والسكة حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والجمع
سكك كسدره وسدر والارحي نسبة لأرحب قبيلة من همدان أو فحل أو موضع ومنه
النجائب الارحيات والائمة والاعم الرجل الذي لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد
على رأيه ولا يثبت على شئ والمذرب مفعول وهو الآلة من الذرب بالتحريك مصدر
ذرب الشئ من باب تعب صار حديدا ماضيا ويعدى بالحركة فيقال ذرّبه من باب قتل
ولسان ذرب أى فصيح والأصغران القلب واللسان (فائدة) صوب الزمخشري قول
أبي عثمان المازني النحوى ان عليّا رضى الله تعالى عنه لم يصح أنه تكلم بشئ من الشعر
الا هذين البيتين

تلکم قریش تمنّانى لتقتلنى * فلا وربك ما برؤا وما ظفروا

فان هلك فرهنّ ذمتى لهم * بذات ودقين لا يعفوها أثر

وذات ودقين الداهية وأجيب بما معناه لعل سند ذلك قوى لديهم والا فقد روى
عنه ما قدمنا وغيره كثير كقوله * أنا الذى سمتنى أئى حيدر * الابيات وقوله فى السجن
الذى بناه وسمّاه مُحَيّسا بعد ان كان من قصص واسمه نافع فنقبه للصمص
أما ترانى كَيّسا مُكَيّسا * بنيت بعد نافع مُحَيّسا
بابا حصينا وأميننا كَيّسا *

وتواتر عنه * محمد النبىُّ أخى وصهرى * الابيات وسوى ذلك مما شاع وذاع بحيث
أن النفوس لا تطمئن الى أنه لم يقل غير هذين البيتين لاسيما وقد قال الشّعبي كان أبو بكر

شاعرا وكان عمر شاعرا وكان عثمان شاعرا وكان عليّ أشعر الثلاثة ونفسه الخافض
أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب وذكر مثله جماعة ونسب اليه من أشعار الحكم وغيرها
شيء كثير اه و يروى أيضا عنه رضى الله تعالى عنه انه قال يوم خير
دُونَكهَا مُثْرَعَةٌ دِهَاقًا * كَأَسَا زُعَاقًا مُلِثْتُ زُعَاقًا

الزقاق كغراب الماء المز الغليظ لا يطاق شربه والفعل ككرم وله عليه السلام
لَمَنْ رَايَهُ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظَلَمًا * إِذَا قِيلَ قَدِمَ، حَضَبِينَ تَقَدَّمَا
فيوردها في الصف حتى يُقِيلَهَا * حَيَاضَ الْمَنَآيَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالِدَمَا
جرى الله قوما قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ * لَدَى الْمَوْتِ قَدَمَا مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمَا
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة * وبأس اذا لاقُوا حَمِيصًا عَرَمَرَمَا

والضمير في تَقْطُرُ يعمد على الخلافة ومراده بفلان أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقوله
تَحَلَّى مِنْهَا أَخْ كَلَايَةً عَنْ رَفْعَةِ قَدْرِهِ وَعَلَوْ مَكَانَتِهِ وَاجْتَدَاءَ مِنْ قَوْلِهِمْ رَحِمَ جَذَاءُ أَى لَمْ تَوْصَلْ
وَسِنَّ جَذَاءُ أَى مَمْتَرَمَةٌ والمراد عدم المعين والطُخْيَةُ الظُّلْمَةُ ونسبة العمى اليها مجاز على
ويكسح يسعى سعى المجهود وهاتا أى هذه وأجما أى ألزم من حَجَّجَى بِهِ كَرَضَى وَالْقَدَى
مَا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَالشَّجَا مَا اعْتَرَضَ فِي الْخَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ فَتَأْدَلَى بِهَا أَى أُلْقَى
بِهَا إِلَى فَلَانٍ يُرِيدُ عَمَرَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ وَالْأَعَشَى كُنْيَتُهُ أَبُو بَصِيرٍ وَاسْمُهُ سَيَمُونُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ
وَأَثَلٍ وَكَانَ أَبُوهُ قَيْسٌ يُدْعَى قَتِيلَ الْجَوْعِ لِمَوْتِهِ جَوْعًا فِي غَارٍ سَمَّطَتْ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ
فَسَدَّتْ فِيهِ وَالْأَعَشَى مِنْ فُحُولِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ سَلَكَ فِي شَعْرِهِ كُلَّ مَسْلَكٍ وَقَالَ فِي أَكْثَرِ
أَعَارِيضِ الْعَرَبِ وَمَثَلُ يُونُسَ النُّحْوَى مِنْ أَشْعَرِ الْعَرَبِ فَقَالَ لَا أَوْفَى إِلَى رَجُلٍ بَعَيْنُهُ
وَلَكِنِّي أَقُولُ امْرَأُ الْقَيْسِ إِذَا رَكِبَ وَالنَّابِغَةُ إِذَا رَهَبَ وَزَهِيرٌ إِذَا رَغِبَ وَالْأَعَشَى إِذَا
طَرِبَ وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ صَنَاجَةَ الْعَرَبِ لِجُودَةِ شَعْرِهِ وَكَانَ يَفِدُ عَلَى الْمُلُوكِ لِأَسْمَا مَلُوكِ فَارَسَ
وَلِذَا كَثُرَتِ الْإِلْفَاطُ الْفَارَسِيَّةُ فِي شَعْرِهِ وَأَدْرَكَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ الْإِسْلَامَ وَرَحَلَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ فَسَأَلَهُ بَعْضُ فَتَيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ
فَقَالَ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا فَقَدْ سَمِعْتُ مَبْعَثَهُ فِي الْكُتُبِ فَقَالُوا أَنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ وَالزَّنا وَالْقَهَارَ قَالَ أَمَّا
الزَّنا فَقَدْ تَرَكَنِي وَلَمْ أَتْرُكْهُ وَأَمَّا الْخَمْرُ فَقَدْ قَضَيْتُ مِنْهَا وَطَرًا وَأَمَّا الْقَهَارُ فَلَعَلِّي أَصِيبُ عَنْهُ

عوضاً بجمعوا له مائة ناقة حمراء ولم يزلوا به حتى صدوه عن وجهه بعد أن أنشأ قصيدته في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم التي مطلعها ألم تغتمض عينك الخ فلما كان بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله وكان عمى في آخر عمره كما أسلفناه مع تلك القصيدة في المقارنة الرابعة وبيت الشاهد من قصيدة ليمون هذا ومطلعها

شاقك من قينة أطلأها :: بالشط فالجزع الى حاجر

وسببها أن علقمة بن علاثة الصحابي رضى الله تعالى عنه كان نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله وكان علقمة كريماً رئيساً وكان عامر عاهراً سفيهاً فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشئ وقال لهما هريم بن قطبة بن سنان أنتما كرُكبتَي البعير يقعان معا وينهضان معا قال فأيُّنا الأيمن قال كلا كما يمين ثم ان الأعشى استجار بعلقمة فأتجاره الآمن الموت فاستجار بعامر فأجاره منه وقال له ان مت في جوارى بعثت الى أهلِكَ الدية ثم أغراه على تنفيره على علقمة فنقره عليه بقصائد فنذر علقمة ليقتلنه ان ظفر به فقال الأعشى هذه القصيدة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة وقال لحسان لما هم بالنشادها ان علقمة حسن القول أى عند قيصر وانه لا يشكر الله من لا يشكر الناس فقال حسان يا رسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره فرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاشعار كلها الاهايتين الكلمتين أى قصيدة الأعشى هذه وقول أمية بن أبي الصلت في أهل بدر

ماذا ببدر في العَقْنِ * قَلَّ من مَرَارِيَةٍ بِحَاجِحِ

ثم ان علقمة أتى بالأعشى مكبلاً بالحديد فقال له الحمد لله الذى أمكننى منك فقال
الأعشى

أَعَلِّمَ قد صَيَّرَنِي الامور :: اليك وما أنت لى مُنْقِصِ

فهبلى ذنوبى فدتك النفوس :: ولا زلت تملو ولا تنقص

فحل وثاقه وأحسن جائزته وبعث معه من يوصله الى مأمنه فقال الأعشى بعد ذلك

علقم ياخير بنى عامر :: للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همة :: والغافر العشرة للعائر

وَحَيَّانُ وجارهما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للأعشى يقول يومى على
كُور هذه الناقة بضم الكاف وهو الرَّحْل ويومى مع حَيَّان أنحى جابر مختلفان لا يستويان
لأن أحدهما يوم سفر وتعب والثانى يوم لهو وطرب وكان حيان سيدا أفضل من أخيه
جابر فلما أضافه الى جابر غضب وقال عَرَفَتْنِي بَأْنَحِي وجعلته أشهر منى لانادمتك أبدا
فقال الأعشى اضطرتنى القافية فلم يعذره وليس من هذا القليل قول حسان فى رثاء جعفر
ابن أبى طالب

وما زال فى الاسلام من آل هاشم * دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفَخَّر

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ * عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخِير

لأنها ليست باضافة تعريف وإنما هذا تعريف لهم حيث كان منهم والبهاليل جمع
بهلول كعصفور وهو السيد الوضىء الوجه الطويل القائمة قالوا بل منه قول أبى نواس من
قصيدة مدح بها العباس بن عبيد بن أبى جعفر المنصور

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول من نفسه

يريد أمير المؤمنين عليه السلام باستشهاده بهذا البيت ان ثمة فرقا بين خلافته وخلافة
من قبله لأنها أى الخلافة إنما جاءت بعد فتح أبواب الفتن وكسر سورها الذى كان حائلا
دونها وقوله لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا صُرْعِيهَا معترضة بين جملة عقدتها وصيرها وشد فى مثل هذا
التركيب كعز فعالان مكفوفان بما كقلما وطالما وهما بمعنى حقا ويجوز أن يكون ما اسما
معربا تاما كما هو مذهب سيبويه فى نِعْمًا صَنِيعُكَ وبئسما عَمَلُكَ أى نعم الصنيع صنيعك
وبئس العمل عملك وهى هنا على هذا الوجه وإيعة على التشطر المفهوم من الفعل وتشطرا
أى أخذ كل منها شَطْرًا وَالضَّرْعُ لذوات الطلْف والْحَفَّ بمنزلة التَّدْي للراة وللتناقة شطران
قادمان وآحران وكل خِلْفَيْن شطر وشطر بناقته تشطيرا صَرَ خَلْفِيهَا وترك خلفين والخلف
حاملة ضرع الناقة والحلمة النخمة النانة أى الحبة على رأس الشدى من المرأة ورأس
الشندوة من الرجل وثنى الضرع مجازا باعتبار الشطرين كأن كل شطر ضرع فأطلق على
تأويلهم الخلافة واحدا بعد واحد اسم التشطر والاقسام وأطلق على كل شطر اسم
الضرع لأن من تولاه لا يتولاها الاتامة وهو من أبلغ أنواع المجاز والكلام بضم الكاف

الارض الغليظة والصعبة من الابل ما ليست بذلول وأشنق البعير وشنقه كفه بزاده حتى
ألصق ذفره أى العظم الناقى خلف الاذن بقادمة الرّجل وأساس أرّحى وتقجم رّحى
بنفسه فى القحمة أى الهلاك وأسف الطائرُ دنا من الارض فقام رجل يريد سحدا
والآخر عبد الرحمن والثالث عثمان وناجيا أى رافعا والنّيل الرّوث والمعتلف مكان العلف
والخضم الاكل والبطنة البطر والأشر والكظة أى التّخمة وعرف الضبع ماعلى عنقها
من الشعر والتشبيه فى الكثرة وشق عطفه كناية عن تجاذب الناس أطرافه يدعونه للبيعة
وحليت المرأة تزيت بجليها والزبرج الزينة والنّسمة الروح وبراها خلقها والحاضر من حضر
لمبايعته والمراد بكظة الظالم استنثاره بالحقرق وبسغب المظلوم هضم حرقه وأصل
السغب شدة الجرع والغارب الكاهل كناية عن الترك والعفطة الضرطة والعزّز المعزى
والسواد العراق ومحصل القصة ان عمر رضى الله تعالى عنه لما طمّن جعل الشورى بين
سنة علىّ وعثمان والزبير وطاحه وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص قال ما أحد
أحق بهذا الامر من الذين توفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فلما
كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم
سرا وجهرا عن امامكم فلم أجداكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان وقال
قم يا علىّ فقام علىّ فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعى على
كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك
وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه
وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد
خلعت ما فى رقبتي من ذلك وجعلته فى رقبة عثمان فبايع الناس عثمان وذلك ختام سنة
ثلاث وعشرين هذا هو الحق ولا دخل لقراة سعد لعبد الرحمن ولا لمصاهرة عبد الرحمن
لعثمان ولا ميل من طاحه لعثمان فليحذر من اعتقاد ذلك وأمثاله وقد كتبنا فى هذا المقام
ما فيه الكفاية أثناء الكلام على خطبة سيدنا عثمان كما أن واقعة الجمل منعمة بأفك الشيعة
والحق فى شأنها أنه صحّ أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لامهات

المؤمنين بعد آية وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ وَصَحَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ يَحْجُجْنَ
بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بلا نكير من الصحابة عليّ وغيره فكان إجماعاً سكوتياً
ولما خرجت عائشة من المدينة إلى مكة للحج عام وقعة الجمل جاءها طائفة والزبير وكثير من
الصحابة وذوى رحمها لا يذنب بها هاربيين من قتلة عثمان لعزمهم على إلحاقهم به لما أنكروا
عليهم تبجحهم بذلك حتى امتلأت منهم قلوب جميع الناس رعباً فأشارت عليهم بترك
المدينة فاختاروا البصرة لأنها إذ ذاك مجمع الجنود فأتوا عليها أن تكون معهم حتى تحسم
الفتنة وينتظم أمر الخلافة العلوية احتماً بآثم المؤمنين لمكانتها في القلوب أكثر من بقية
الأزواج الطاهرات فلما قربوا من البصرة أبلغ القتلة علماً الخبر على غير وجهه فلاحقهم
معهم وبعث القعقاع إلى أم المؤمنين وطائفة والزبير فعلم الحقيقة كما ذكرنا واتفقوا على
إقامة الحد على القتلة بعد استتباب الحال واستقرار تلك الخلافة ليأمن العموم شر أولئك
القتلة وعينوا يوماً لإعلان ما ذكر للناس فسرت ذلك أمير المؤمنين كما ساء القتلة حتى ضاقت
عليهم الأرض بما رحبت فلما غشيتهم الليلة المتفق على الإعلان في صبيحتها سؤل لهم
الشیطان أن أغاروا على من كان مع عائشة من المسلمين ليظنوا غدر الإمام فيهمجموا على
عسكره فيظن هو أيضاً غدرهم فيستحز القتلة وقد تم لهم ذلك لنفاذ ما سبق به العلم الأزلی
هذا هو الصدق الواضح والحق الصالح كما نقله ثقات المؤرخين وأوثقهم من عدة طرق
كادت تبلغ مبلغ التواتر عن الحسن وابن جعفر وابن عباس ولا يعول على سواه مما
في السير فانما رواه الشيعة عن أسلافهم القتلة فاحرص على ذلك
وليعلم الطالب أن السیرا * تجمع ما صح وما قد أنكرا

الخطبة السابعة

(خطبة الاعرابی التي رواها الأصمعي)

قال خطبنا اعرابي في البادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
فبلغ في إيحاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاء والاخرة دار قرار فخذوا من مفرمكم لمقرمكم
ولا تتركوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي
هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلي عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والإمام جعفر بن سليمان

الخطبة الثامنة

(من خطبة لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)
أيها الناس انما الدنيا أَمَلٌ مُّخْتَرَمٌ وَأَجَلٌ مُّتَقَشَصٌ وَبَلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا وَسِيرٌ إِلَى الْمَوْتِ
لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ وَنَصَحَ نَفْسَهُ وَرَاقِبَ رَبَّهُ وَاسْتَقَالَ ذَنْبَهُ وَنَوَّرَ
قَلْبَهُ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ وَإِنَّ رَبَّكُمْ وَعَدَ عَلَى
التَّوْبَةِ فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ

الخطبة التاسعة

(خطبة عُتْبَةَ)

وهو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية أمير المؤمنين وكان حج بالناس وولي لاخيه
مصر بعد موت عمرو بن العاص بها وَدَفَنَهُ بِسَفْعِ الْمُقَطَّمِ سَنَةَ ٤٣ خُطِبَ النَّاسُ بِالْمَوْسِمِ
عُتْبَةَ فِي سَنَةِ أَحَدَى وَأَرْبَعِينَ وَعَهَّدُ النَّاسُ حَدِيثٌ بِالْفَتْنَةِ فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ
أَنَا قَدْ وَلَيْنَا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يَضَاعِفُ اللَّهُ فِيهِ لِلْحَسَنِ الْأَجَرَ وَعَلَى الْمُسِيءِ الْوِزْرَ فَلَا
تَمُدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا فَإِنَّمَا تَنْقَطِعُ دُونَنَا وَرُبُّ مُمَيَّنٍ حَتْفُهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ أَقْبَلُوا الْعَافِيَةَ
مَا قَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ فَقَدْ أَتَعَبْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ تَرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ فَاسْأَلُ
اللَّهَ أَنْ يَعْزِيئَ كُلًّا عَلَى كُلِّ فَنَعَقَ بِهِ أَعْرَابِيٍّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ فَقَالَ
لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ قَالَ فَيَا أَخَاهُ قَالَ قَدْ أَسْمَعْتُ قَتْلَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا
خَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِمَامِهِ وَإِنْ كَانَ
لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمُكَافَأَتِنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِيٍّ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالْعُمُومَةِ وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ بِالْخُؤُلَةِ
وَقَدْ وَطِئَتْهُ زَمَانٌ وَكَثُرَتْ عِيَالٌ وَفِيهِ أَجْرٌ وَعِنْدَهُ شُكْرٌ فَقَالَ عُتْبَةُ أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مِنْكَ
وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكَ قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِعَمَلِكَ فَلَيْتَ أَمْرًا عَمَّا إِلَيْكَ يَقُومُ بِإِطَاعَتِكَ عَنْكَ

الخطبة العاشرة

(لداود بن علي بن عبد الله بن عباس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة المكرمة)
قَالَ شُكْرًا شُكْرًا إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا لِنُخْفِرَ فِيكُمْ نَهْرًا وَلَا لِنَبْنِي فِيكُمْ قَعْرًا أَطْنِ عِدْوَالَهُ
أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ أَنْ رُوِيَ لَهُ فِي خِطَابِهِ حَتَّى عَثَرَ بِفَضْلِ زَمَانِهِ فَالآنَ حَيْثُ أَخَذَ

القَوْسَ بَارِيهَا وَعَادَتِ النَّبَالَ إِلَى النَّزْعَةِ وَرَجَعَ الْمُلْكُ فِي نِصَابِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِوةِ وَالرَّحْمَةِ
وَاللَّهُ لَقَدْ كُنَّا نَتَوَجَّعُ لَكُمْ وَنَحْنُ فِي قُرْشِنَا أَمِنَ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ لَكُمْ ذُقْةَ اللَّهِ لَكُمْ ذُقْةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ ذُقْةَ الْعَبَّاسِ لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ وَأَوَمَّا بِيَدِهِ إِلَى الْكُفَّةِ
لَا نَبِيَّجَ مِنْكُمْ أَحَدًا

اعلم أن هذه الخطب الأربع اثنتان منها وهما خطبة عمر بن عبد العزيز وخطبة
لأعرابي من قبيل واحد يرجع إلى الزجر والوعظ والنصيحة واستجلاب جموح النفس
وشموس القواد والأخريان وهما خطبتا عتبة وداود من قبيل واحد أيضا مرجعه
التزغيب والترهيب والتحويل والتخويف واستمالة الرعية وتسكين جأش العامة
واستجلاب مودتها للدولة واتحاد الفتن وحسم مادة الثوران ونحو ذلك غير أنه لما كان
المعنى الواحد قد يختلف فيه ضروب الكلام وأنواع العبارات وتزهر به ألفاظ الأساليب
وكانت كلتا الخطبتين الأوليين والأخريين بمكان من البلاغة في بابها كما ترى آثارها
بالانتقاء

والأعرابي نسبة إلى الأعراب وهم سكان البادية خاصة فأما العرب فهم سكان
الامصار

وقوله فبلغ في إيجاز يقال بلغ يبلغ ككرم يكرم بلاغة فهو بلغ وبلغ وبلغ وبلغ وبلغ وبلغ وبلغ
وبلاغى أى فصيح يبلغ بعبارة كنه ضميره

والبلاغ الكفاية أى ما يكفى به بلا زيادة وهو من معنى قوله تعالى (أما هذه
الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) لأن أصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد
وهذه الآية الكريمة حكاية عن مؤمن آل فرعون واسمه حبيب وكان قبطيا ابن عم
الفرعون

افتتح النصيحة بدم الدنيا وتصغير شأنها لأن الاخلاص إليها هو أصل الشر كله ومنه
يتشعب جميع ما يؤدى إلى سخط الله تعالى ويوجب الشقاوة في العاقبة
وثى بتعظيم الآخرة وبيان حقيقتها وأنها هي الوطن والمستقر

ومن بواهر الحكم الالهية والآيات الربانية أنك أيها الانسان مهما تكاثرت لديك صنوف النعم وضروب الرفاهية وأنواع الرغد فلن تنتفع من ذلك كله الا بذلك المتاع أى بالكفاية

وتوضيحه أننا لو فرضناك تمتلك من القصور مثلاً عدد أيام السنة أو ساعاتها بحيث تقضى كل يوم أو ساعة في قصر منها فانك مع ذلك لا تمتنع منها إلا بشغلك حزيناً بقدر جسمك بلا زيادة وذلك هو المتاع أى الكفاية ولو أن لك من الخيل المسومة والحياة الرائعة والبراذين الفارهة ما يبلغ هذا العدد لم تمتنع منها الا بركوب واحد ليس غير تتناوبه من تلك الآحاد وذلك هو المتاع أيضاً وقس على ما ذكر أنواع الملابس والمشرب والمطعم الخ فإست ألبتة مستمتعا من هذه الدنيا بغير المتاع شئت أو أبيت فما هذا التفتن والتبذخ سوى ضرب من السقه فويحك شأ يرحمك الله

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم يا بن آدم تقول ما لي وليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت أو كما قال صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها اللهم الا اذا بورك له في ذلك حتى يأمن بوائقه فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أنس بطول العمر وكثرة المال والولد والبركة فيما أعطى واستدل به على تفضيل الغنى على الفقر وقد كان أنس ببركة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الصحابة أولادا قاله النووي وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة مامانوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أنس وأبو بكر وخليفة وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة

وبالجملة بجميع ما جاء في الشريعة المطهرة من ذم المال والدنيا محمول على ما لا يقرب الى الله تعالى أى مالانية صالحة فيه والا فمدوح مع ذلك الثمن أى السعادة بهذه النية الصحيحة لانها حفظت من الحق تبارك وتعالى لصاحبها أن يورثه المال بدليل حديث أنس وقوله صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يتصدق بأكثر من ثلث ماله الثلث والثالث كبير أو كثير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وقد

جعل الله تعالى النفقة على العيال صدقة بل على نفس الانسان ففى البخارى حتى
اللُّقْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ مَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ
لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا
أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ

وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر كاستعاذته من الغنى والمراد
الفقر المذق لانه الذى يُخَافُ من فتنته كحسد الغنى والتدليل به بما يتدنس به عرضه
ويثلم به دينه وكسخطه وعدم رضائه الى غير ذلك وفتنة الغنى كصرف المال فى المعاصي
ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يأتى الخير بالشر أوحى اليه ثم مسح
العرق عن جبينه الشريف وقال أين السائل قال أنا قال صلى الله عليه وسلم لا يأتى الخير
الا بالخير ان هذا المال خِضْرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنْ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يَلِمُ إِلَّا آكِلَةً
الْخِضْرَةَ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَأَجْثَرَتْ وَقَلَّتْ وَبَالَتْ
ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ وَإِنْ هَذَا الْمَالُ حُلْوَةٌ مِنْ أَخْذِهِ بِحَقِّهِ وَوَضَعُهُ فِي حَقِّهِ فَعِمَّ الْمَعُونَةُ هُوَ
وَمَنْ أَخْذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ فَشَبَّهَ هَذَا الْمَالُ مَعَ عَظَمَتِهِ فِي النُّفُوسِ
حَتَّى بَخِلَتْ بِهِ بِمَا تَخْرُجُهُ الْبَهِيمَةُ مِنْ بَطْنِهَا وَهُوَ السَّرْقِيُّ الرَّقِيقُ وَشَبَّهَ حَبْسَهُ عَنِ الْحَقُوقِ
الْشَّرْعِيَّةِ بِحَبْسِ ذَلِكَ السَّرْقِيِّ فِي جُوفِ الْبَهِيمَةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَقْتُلَهَا حَبَطًا أَوْ يَنْفَاقَ بَطْنُ
مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ أَوْ يَلِمَ أَوْ يَقَارِبَ الْقَتْلَ فَلَا ثَمَرَةَ إِلَّا فِي انْفَاقِهِ فِي الْخَيْرِ وَذَكَرَ ابْنُ الْمُنِيرِ
أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَجُوهًا بَدِيعَةً مِنَ التَّشْبِIHَاتِ تَشْبِIH الْمَالِ وَنُجْمِهِ بِالنباتِ
وظُهوره وَتَشْبِIH الْمَنَهِمَاتِ فِي الْاِكْتِسَابِ وَالْاَسْبَابِ بِالْبَهَائِمِ الْمَنَهِمَةِ فِي الْاَعْشَابِ وَتَشْبِIH
الْاِسْتِكْثَارِ مِنْهُ وَالْاِدْخَالَ لَهُ بِالشَّرْعِ فِي الْاَكْلِ وَالْاِمْتِلَاءِ مِنْهُ وَتَشْبِIHهِ بِالسَّالِحِ وَفِيهِ اِشَارَةٌ
إِلَى اسْتِقْذَارِهِ شَرْعًا وَتَشْبِIHهِ التَّقَاعِدَ عَنْ جَمْعِهِ وَصَمِّهِ بِالشَّاةِ إِذَا اسْتَرَاحَتْ وَحَطَّتْ جَانِبَهَا
مُسْتَقْبِلَةَ الشَّمْسِ فَانْهَارَ مِنْ أَحْسَنِ حَالَاتِهَا سَكُوتًا وَمُسْكِنَةً وَفِيهِ اِشَارَةٌ إِلَى ادْرَاكِهَا
لِمَصَالِحِهَا وَتَشْبِIH مَوْتِ الْجَامِعِ وَالْمَنَاعِ بِمَوْتِ الْبَهِيمَةِ الْغَافِلَةِ عَنْ دَفْعِ مَا يَضُرُّهَا وَتَشْبِIH
الْمَالِ بِالصَّاحِبِ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْقَلِبَ عَدُوًّا فَإِنَّ الْمَالَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْرَزَ وَيُسَدَّ وَثَاقُهُ
وَذَلِكَ يَقْتَضِي مَنَعَهُ عَنْ مُسْتَحِقِّهِ فَيَكُونُ سَبَبًا لِعِقَابِ مُقْتَنِيهِ وَتَشْبِIH أَخْذِهِ بِغَيْرِ حَقِّ

بالذى يأكل ولا يشبع ويسمى الكَيْب كلما ازداد أ كلا ازداد جوعا وكان مآله الى الهلاك

وقال عمر لما سمع قوله تعالى زَيْنَ للناس حب الشهوات الآية الكريمة اللهم إنا
لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته لنا اللهم انى أسألك أن أنفقه فى حله
ولما أنفاه نَقَلَ كَسْرِي مِنْ حِلْيَةٍ وَمَتَاعٍ وَجَوْهَرٍ وَكَانَ شَيْئاً كَثِيراً تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ
الكريمة ثم قال لا نستطيع الا أن نُحِبَّ ما زينت لنا فَقِنِي شره وارزقني أن أنفقه فى حقه
فما قام حتى ما أبقي منه شيئا

وأما قول عمر بن عبد العزيز انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ الخ فانه لما كان لا بد لكل
انسان فى هذه الدنيا من بُغْيَةٍ يشتهيها ومُنِيَّةٍ يتقاضاها وأملٍ يسعى وراءه وكان أَجَلُهُ
مع ذلك لا بد وأن يَحْوَلَ بَيْنَهُ وبين ما يشتهى اذ ليس من الممكن أن يكون الممكن تجرى
كافة أموره على وفق مراده تماما وانما ذلك للواجب تقَدَّستْ أَسْمَاؤُهُ وَعَمَّتْ آلاؤُهُ
وهذا الأجل أيضا من جملة الآمال بقطع النظر عن انتهائه فانظر الى آيات الحق
تبارك وتعالى كيف يحول الامل دون آمال كانت الدنيا كأنها نَفْسُ الأمل ونَفْسُ الأجل
فالاجل مع كونه يَحْتَرَمُ الامل لا يزال يَنْتَقِصُ بمرور اللحظات اذ ليس منها لحظة تَمْضِى
الا وهى تَنْتَقِصُهُ

والبلاغ والبُغْية والتبَلُّغ ما يُتَبَلَّغُ به من العيش ولا يُفْضَلُ يقال تَبَلَّغَ بكذا أى اكتف
به والتعريح على الشئ الإقامة عليه يقال عَرَّجَ فلان على المنزل اذا حَبَسَ مطيته عليه
وأصل معنى المادة الميل والانعطاف أى ان الانسان انما هو سائر الى الموت تَوًّا وَقُدُمًا
أى بلا مِيلٍ أَثناء الطريق ولا انعطاف الى دارٍ أخرى سوى الآخرة فاذا كان المرء بهذه
المثابة لزمه التفكير فى أمره ومصيره لئلا يُؤْخَذَ بَغْتَةً وَيُفَاجَأَ على غَرَّةٍ

وفى الفكر من المزايا ما لا يسمعه هذا المحل حتى ألف فى فضله بعض الائمة فاذا فكر
نَصَحَ لنفسه والنصح الاخلاص والصدق والمثورة والعمل وتعديته باللام هى اللغة
الفصحى وبها جاء الكتاب العزيز ويعتدى بنفسه أيضا فاذا استتب له النصح لنفسه
وضح له جلاء أمره من خير أو غيره فيزيد أو ينكف اذ ليس من المحتمل والجال ماذا كر

أن يغالط الإنسان نفسه إلا إذا لم يكن أخذ من نصيحها بنصيب فيكسبه النصيح مراقبة ربه لانه ان لم يكن يرى مولاه فيلاه يراه فيستقيم ذنبه يقال قَلَّتْهُ الْبَيْعَ أَقِيلَهُ وَأَقْلَتْهُ أَقِيلَهُ فَسُخُّتُهُ وَاسْتَقَالَهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقِيلَهُ فَكَانَ هَذَا الْعَبْدُ لَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَضَحَّ لَهُ أَنَّهُ بَارْتِكَابِهِ مَا اقْتَرَفَ مِنَ الذُّنُوبِ يَشْبَهُ فِي عَدَمِ أَرْعَافِهِ فِيَا مَضَى مِنَ التَّزَمِّ لِسَيِّدِهِ الْعَصِيَّانِ وَعَقَدَ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ مَوْثِقًا بِذَلِكَ فَهُوَ يَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُقِيلَهُ مِنْهُ أَوْ يَنْشُلَهُ مِنْ هَذِهِ الْعَثْرَةِ وَهَذِهِ الْاسْتِقَالَةُ مِنْهُ عُنْوَانُ الْقَبُولِ لِأَنَّ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزَّ وَأَكْرَمَ مَنْ أَنْ يُلْجِئَ إِلَى بَابِهِ مَنْ لَا يَشْمَلُهُ فَضْلُهُ فَهَنَّاكَ يَسْتَنِيرُ الْقَلْبُ

فانظر كيف ترتب على الفكر النصيح والمراقبة واستقالة الذنب ونور القلب وحسبه ذلك فضلا وسور القرآن الكريم في مثل هذه المواطن ملأى بالحض على الفكر

ثم أخذ رضى الله تعالى عنه في أسلوب آخر من الوعظ فقال قد علمتم ان أباكم الخ أى أن عاقلاً ما لا ينبغي له أن يستصغر ذنبه لان عصيانك ملكاً مخلوقاً مثلك حالة كونه يراك ويسمعك أمر فطيع فالحق تعالى وله المثل الأعلى مهما تكن معصيتك فهي من حيث هذا الاجترار تذوب منها الجبال ألم تر أن الكتاب العزيز يخبرنا أنها لا تنشأ الا عن الجهالة بعظمة الربوبية وجلال الحق تقدس وتعالى

أما تسمية ما فعله آدم عليه السلام ذنباً فهو باعتبار منزلته كما يقولون حسنات الابار الخ غير أن ذلك لا ينبغي أن يَحْمِلَكَ عَلَى الْقَنُوطِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِذَا قَالَ فَلْيَكُنْ أَحَدَكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَنْ رَبِّهِ عَلَى أَمَلٍ وَقَوْلِ عَتَبَةُ أَفْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ أَى أَقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَتَدَّةَ قَبُولِنَا لَهَا مِنْكُمْ أَى مَتَدَّةَ قَبُولِنَا سُكُونَكُمْ وَهَدَأَكُمْ وَمَتَدَّةَ قَبُولِنَا لَهَا فِيكُمْ أَى أَقْرَارِنَا إِيَّاكُمْ عَلَى هَذَا الْمُدُوءِ فَلَمْ نَهْجِكُمْ

وقوله وإيّاكم زلّوا الخ يريد الأمانى التى هى حُلْمُ الْيَقْظَانِ وقوله يُعِينُ كَلًّا عَلَى كُلِّ أَى عَلَى خَيْرِ كُلِّ

وقول الاعرابي يُمْتُ إِلَيْكُمْ أَى يَتَوَسَّلْ

واستعاذة عتبة منه واستعانتة عليه لسلطة لسانه وبلاغة بيانه وثبات جنانه

وقول داود ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا الخ أى لسنا بدوى أطماع نتوجه همتنا الى السرف
في مال الله ببناء القصور الخ

ومرادده بعدد الله مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية المقتول ببوصير من أرض مصر
عام ١٣٢ وعرف بالحمار لشجاعته يقال هو أصبر من حمار في الحرب فانه كان لا يفتر
عن محاربة الخارجين عليه وكان أشجع بني أمية يصل السير بالسير ويصبر على مكاره
الحروب وقد ولى قبل الخلافة ولايات جليلة وفتح ممالك كثيرة وكان مشهورا بالفروسية
والشجاعة وقيل سمي بالحمار لان العرب تسمى كل مائة سنة حمارا فلقب به من صغره
لما قارب ملك اسلافه أى بني أمية مائة سنة فانه قُتل وله من العمر ٦٢ سنة
وقوله أخذ القوس باريها أصله من قول الشاعر

يا باري القوس بريا لست تحسنه : لأنفسك وأعط القوس باريها

يستشهد به على تقدير نصب الياء

وقوله عاد السهم الى النزعة يقال نزع في القوس مدها

والنصاب بكسر النون الاصل والمراد بهذه الجملة أن الشيء عاد الى أهله

وفي هذا الكلام من قوله أظن عدو الله الى هنا تهديد خفي وترهيب جسيم لانهم
أى العباسيين اذا وسعهم تقض دولة كانت مستحكمة ثابتة منذ أكثر من قرن فلائذ
يسعهم تسكين ثورة الثائرين أخرى فقد وضع لك أن في هذه الخطبة أيضا ترغيبا وترهيبا
كما أسلفنا والله تعالى أعلم

الى هنا أمسكنا زمام اليراع باتمام كتاب المواهب وقد تفرّق في أشائه ما أغنى عن نبذة الصرف ومختصر المغنى وبعد تلاوة أصله السابق طبعه بمطبعة الصنائع وتقريره في اللجنة العلمية المروسة بصاحب الفضيلة شيخ الاسلام علامة الزمان الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الازهر الآن تكرم بالتقاريط الآتية المرتبة حسب ورودها أكابر من جهابذة الادب ونبغاء علوم العرب وأسائذة هذه اللغة الشريفة العربية بالمدارس العليا الاميرية فقال حضرة السيد عبدالله أنذدى الانصارى مانصه

نحمدك اللهم مانح المواهب بفتحك ومنشئ بيان المعاني ببديع صنعك في كتاب لا ريب فيه هدى للتقنين قرآنا غير ذى عوج بلسان عربى مبين وصلاة وسلاما على من ألفت ببلاغة اعرابه قلوب العارفين وأقمت باعجاز ايجاز آياته برهانا للدين ودلى آله المرشدين وأصحابه المهتمين

وبعد فلما كانت اللغة العربية هى مظهر أسرار الضمير ومصدر غرائب التمثيل والتصوير بما لها من مزايا النراكيب وخصائص الأساليب قد اتسع نطاقها وعُدب لورادها مذاقها حتى غنى بها كثير من فحول الرجال الذين خطت ما أثرهم الجليلة على صحيفتى الايام والليال وكان من أعظم ما ألفت وأجل ما صنف كتاب أستاذنا الامام وشيخنا العلامة الهام قاموس لسان العرب العرباء وفارس حلبتى القريض والانشاء حضرة الاستاذ الشيخ (حجرة فتح الله) المفتش الاول للغة العربية بعموم المدارس المصرية (المسمى بالمواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية)

فانه كتاب جمع من صنوف الانشاء الاحسن ومن فنون القريض المتقن الى شروح لمؤلفه مفيدة ومبتكرات بدیعة سديدة وتخرج يروق المطالع وتقريب يفيد المراجع حتى يأنى سواه بالعرأ اذ كل الصيد فى جوف القرأ نفع الله به النفع العميم وحفظ مؤلفه انه بكل شئ عايم وقد قلت اذ لاح بدر تمامه وعبى مسك ختامه
أدرار قد أضاءت أم كواكب * أم تجلت شمس سفر المواهب
نعم من أبداه صنعا محكما * جامعا فى طيه أسنى المطالب
حالك برديه الامام الالمعى * شيخنا الاستاذ مشهور المناقب

بحر علم لو اردنا نعتنه * قصر الامكان عما هو واجب
 كيف يحصى وصف من في فضله * سار سير الشمس في كل الجوانب
 فليدم للعلم كنزا دخره * حلية يزدان منها كل طالب
 كم تأليف له حررها * وأنى فيها بحسن وغرائب
 سيما هذا فقد جاء بما * يبتغيه كل من في العلم راغب
 فلهذا قلت أترخ انه * تم طبعا صنع هاتيك المواهب
 ٥٦ ٤٤٠ ٨٢ ٣١٠ ٤٣٦ ٨٥

١٣٠٩

عبدالله الانصارى المفتش بنظارة المعارف
 وقال حضرة سلطان افندى محمد

نحمدك اللهم على ما منحت من مواهب عنايتك وفتحت من أبواب هدايتك
 ونصلى على خير أنبيائك ونحبة أصفياك محمد الذى أعجز البلغاء بيانه وخطف قلوبهم
 اليك تبيان

وبعد فان للغة العربية من المزايا ما تكلل دونه جياذ الفكر ويقصر عن دركه النظر
 وقد عُنيت التمهلاء بكشف النقاب عن خافيا واطهار ما بطن من المحاسن فيها
 ما بين مكثير طاش عن الغرض سهمه ومُقِلّ نبا عن مذاهبها فهمه وكلما طال عهد
 ذويها فشت أغلاط الناظرين فيها حتى أعضل البأس ووقع اليأس ولم تُجدنا علالة
 التصانيف الا النزر الطفيف وبينما الراغبون فيها مقفلة في وجوههم أبوابها متعذر
 عليهم طلابها إذ أذن مؤذن المواهب الفتحية هلم فقد وافقكم الأمنية فيالها ماثرة تخلد
 لمبدعها حسن الذكر وتعظم له عند الله الاجر فقد جاءنا بطرف لم تخطر على بال سواه
 ولن تخطر بعد الا أن يشاء الله وقد توسمنا في موافقة ظهور هذا المؤلف ارتقاء سمو
 أميرنا المعظم وخديوينا المفخيم عباس حاسى باشا على أريكة الخديوية المصرية أن
 بلاده سترفل بعالى همته وماضى عزيمته فى حلل العرنان ويتسع فيها نطاق العمران
 جعل الله ثغورها به بواسم وأيامه مواسم وأراننا فى أيام عظمتها الكثير ناهجا فى ارتقاء

المعارف نهج حضرة العلامة مؤلف هذا السفر الجليل الذى عز عن المشيل فلا تبلغ
وصف محاسنه العبارة فاقتصر على الاشارة نفع الله به وبمنشئه انه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير آمين
سلطان محمد
أستاذ العلوم العربية
بمدرسة الحقوق

وقال حضرة الشيخ احمد الحلاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى المواهب الجمّة والصلاة والسلام على خير مرسل خير امة وعلى آله
وأصحابه نجوم الهدى وأعلام الاهتدا ما أينعت ثمار المعارف وامتد ظلها الوارف
وبعد فان مما تشد اليه مطايا الفصحاء ونتجه اليه عنائم البلغاء فن الأدب الذى هو
حلية النفس وحديقة الانس وترجمان الحكم عن الامم وهذا الفن وان كثرت تأليفه
وعمت تصانيفه ولكن ما كل من ألف أجاد ولا كل من قال وفى بالمراد الى أن بزغ
بدر البلاغة من أفقه وانبج صبح الفصاحة من شرقه حضرة استاذ الاساتذه ومحط
رجال الجهابذه قاموس الادب وترجمان لسان العرب شيخنا الفاضل والانسان الكامل
الشيخ (حمزة فتح الله) المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية

بحر العلوم ومعدن الادب الذى * قد أشرقت فى الخافقين فضائله

ان قال أزرى بالدرارى لفظه * أو حركت منه اليراع أنامله

فألف هذا الكتاب التام فى الادب العام وسماه بالمواهب الفتحية لطلبة دار العلوم
الحدوبية ولعمر الأدب وبنيه والفضل وذويه انه الدرة اليتيمة فى بابہ والجوهرة
النفيسة لطلابه ولقد جمع ما تفرق من شتات الادب ومحكم كلام العرب مع انسجام
لفظه ودقة معناه وحسن ترتيبه ومبناه مع سهولة التناول وعذوبة المشرب ولا غرو
فالشئ من معدنه لا يستغرب

كتاب قد حوى درر المعاني * وأسنى ما يكون من المطالب

فقم وأدأب وحصل ما حواه * لتحظى من الهك بالمواهب

وغير خاف أن مارءى كمن سمعا ولا ناس كمن وعى فانى لما قرأت ما أودعه حفظه الله
سُطوره ودرسته لطالبة المدرسة المذكورة فُزْتُ أنا وهم بسعى مشكور وتجارة لن تبور
جعله الله رافعا ألوية الفضل وسيفا قاطعا لرقاب الجهل وكان من يمين طالع هذا
السفر الحديد والكتاب المفيد أن تم تحريره وكل تحميره فى أوائل تولية المليك الاعظم
والداورى الانخم من تحققت به لرعيته الامانى أفندينا عباس باشا الثانى على أريكة
الخدوية فى الديار المصرية جعل الله يمين طالعهم مقرونا بالنصر المبين ملحوظا برعاية
أحكم الحاكمين آمين

احمد الحملاوى

مدرس نحو وصرف

بدار العلوم

وقال حضرة محمد افندى دياب أستاذ العلوم العربية بالقسم العالى من المدرسة التوفيقية
دعنى دواعى الفضل والادب الى زيارة أستاذ لغة العرب رب الطرف البديعة
والمناج السنيعة علم الهداية وطود الدراية مهبط اللطائف وموحي الطرائف الاديـب
اللغوى والاريب اللوذعى من مازه بمزايا الشرف مولاه الفاضل الشيخ (حمزة فتح الله)
فأنضيت اليه الركاب الى أن حلت بالرحاب فوجدته يطرح القوم حديث الامس
واليوم ينثر عليهم فرائده وهم يلتقطون فوائده سمعته لا يرمى الا صائبا ورأيت الكل
بفضله معجبا الى أن ساقهم الحديث الى استهداء كتابه الحديث المواهب الفتحية
فى علوم اللغة العربية فآهداهم وأنا معهم ثم اثنتينا وعليه اثنتينا فعكفت على مطالعة
الكتاب فرأيت العجب العجاب كتاب غنى العبارة جلى الاشارة اقتنى من زواجر اللغة
ذخائرها ومن شوارد الادب بواورها حوى من العلوم أصولا شائقة وفصولا رائعة
فلقد أحسن فيه جامع الجمع وأجمل منه الصنع كتاب فى باب رصيف رصين يجتر
ذيل الفخر على البيان والتبيين فيا طلاب الآداب شدوا الى هذا الكتاب ركاب الطلب
تبلغوا نهاية الارب فهو المجموع الكافى لما تريدون والدواء الشافى مما تشكون فاشكروا
مؤلفه على ما أهداكم الى ضالتكم المنشودة هداكم جزاء الله عن الادب خيرا ووقاه
من الطوارئ شرا والله أسأله حسن الختام بحمد سيد الانام محمد دياب

وقال حضرة الشيخ أحمد مفتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأملت في هذا التأليف فسبح الله في أجل صاحبه فإذا هو بحرٌ تدفقت بالتحقيق
غُدْرَانُهُ وتهدأت مما حملت من الآداب أغصانه

غصونٌ بانٍ عليها الدهر فاكهة * وما الفواكه مما يحمل البان

أوبدرٌ أطلعت المعارف في سماء العصر بين يدي خديوى مصر فالفضل فيه لحمة
والعباس ولهذا قلت لا يذهب العرف بين الله والناس ولما أن دعاه مؤلفه بالمواهب
لما تأهل فيه من الغرائب علمنا أن الله وله الفضل أفاض عليه من العلوم أنفعها وبلغه
من الدرجات أرفعها فأنعم هذا الكتاب بالمواهب الفتحية والفوائد الصمدانية وفاز
بالقدح المعلى في الأولى والأخرى وبالجملة لأطيل في وصفه فكل الصيد في جوفه
وانما أقول جزى الله مؤلفه خيرا ما ترنم صادق وهتف مادم

أحمد مفتاح

مساعد تدريس الانشا واللغة العربية
بدار العلوم

وقال حضرة احمد سمير افندى

مواهب فتح الله أسمى المواهب * فلا عجب أن كان أكرم واهب
ولا عجب أن جاء فيها بكل ما * سيجعلها في الدهر بعض العجائب
فقد أفرغ الآداب تبرا وصاغها * لدى السبك منها في أعز القوال
وقضى زمانا وهو يجمع شملها * فكان ختام الجمع حسن العواقب
وواصل فيها ليله بنهاره * مواصلة عادت بنيل المآرب
وأتعب في ترصيفها حرّ فكره * وكم راحة في طي تلك المتاعب
فما شئت من نظم وثر وحكمة * ومعنى بديع جلّ عن عيب عائب
فلو عاش همّام لأسكته اسمها * لدى نخره في الناس عن نار غالب
على أن من يعيش الى نار غالب * شبيه بمن تهديه نار الجباب
فما للهدى الا مواهب ينجلي * بنور معانيها ظلام الغياهب

مواهب فضل طبق الارض ذكرها * فما مثلها في شرقها والمغرب
تجمعت الآداب فيها فأقبلت * بها تنهذى للورى في مواكب
مطالبها يعترفها كل طالب * ويدأب لاستظهارها كل كاتب
كأن بياض الطرس بين سطورها * « بياض العطايا في سواد المطالب »
تسابق طلاب العلى يتعنونها * وهم بين مغلوب عليها وغالب
أتوا نحوها مسترسلين كأنهم * « عصائب طير تهتدى بعصائب »
وما فاز منها بالمعلى سوى امرئ * بسهم التغالى في المعارف ضارب
فان قيل مفتاح العلوم مقدم * نلتك هى البيت الفسيح الجوانب
فألقى لديها السمع والقلب والحجا * اذا كنت ممن أولعوا بالغرائب
وعرض عليها بالنواجذ مصغيا * اليها بفكر حاضر غير غائب
وسابق رجالا سابقوك لبابها * وزاحم اذا ما زاحوا بالمتكعب
فهنا الامام الشيخ حمزة قدهدى * بنى الدين والدنيا بتلك المواهب
جلاها عليهم فى منحة حسنها * عروساتها كى الشمس بين الكواكب
وأوردتهم منها مناهل عذبة * فلم يستطيعوا غيرها فى المشارب
وقرب منهم ما تباعد سالكا * بهم طلبا للنفع خير المذاهب
وليس عجيبا ما أناء فانه * لاشطر هذا الدهر أمهر حال
تلقب فتح الله اذ كان دائما * لفتح بيوت الناس أوّل دائب
له الله يحزیه بما هو أهله * الى أن نراه فى أهم المناصب

احمد سمير

يقول مؤلفه الفقير لمولاه حمزة فتح الله كان انتهاء هذه الطبعة أوائل المحرم الحرام
سنة ١٣٢٧ من الهجرة وأثناء يناير سنة ١٩٠٩ فى نظارة رب العوارف والمعارف
صاحب العظوفة سعد زغلول باشا ناظر المعارف فى ظل أفندينا المعظم وأميننا المكرم
عباس حلمى باشا الثانى والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وهو حسبنا ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير وصلاته وسلامه على أشرف أصفياه وسيد رساله وأنبيائه سيدنا
ومولانا محمد وآله وكل ناسج على منواله

(۰۰۰۰/۹۰۶/۹۷۹ م.م)

